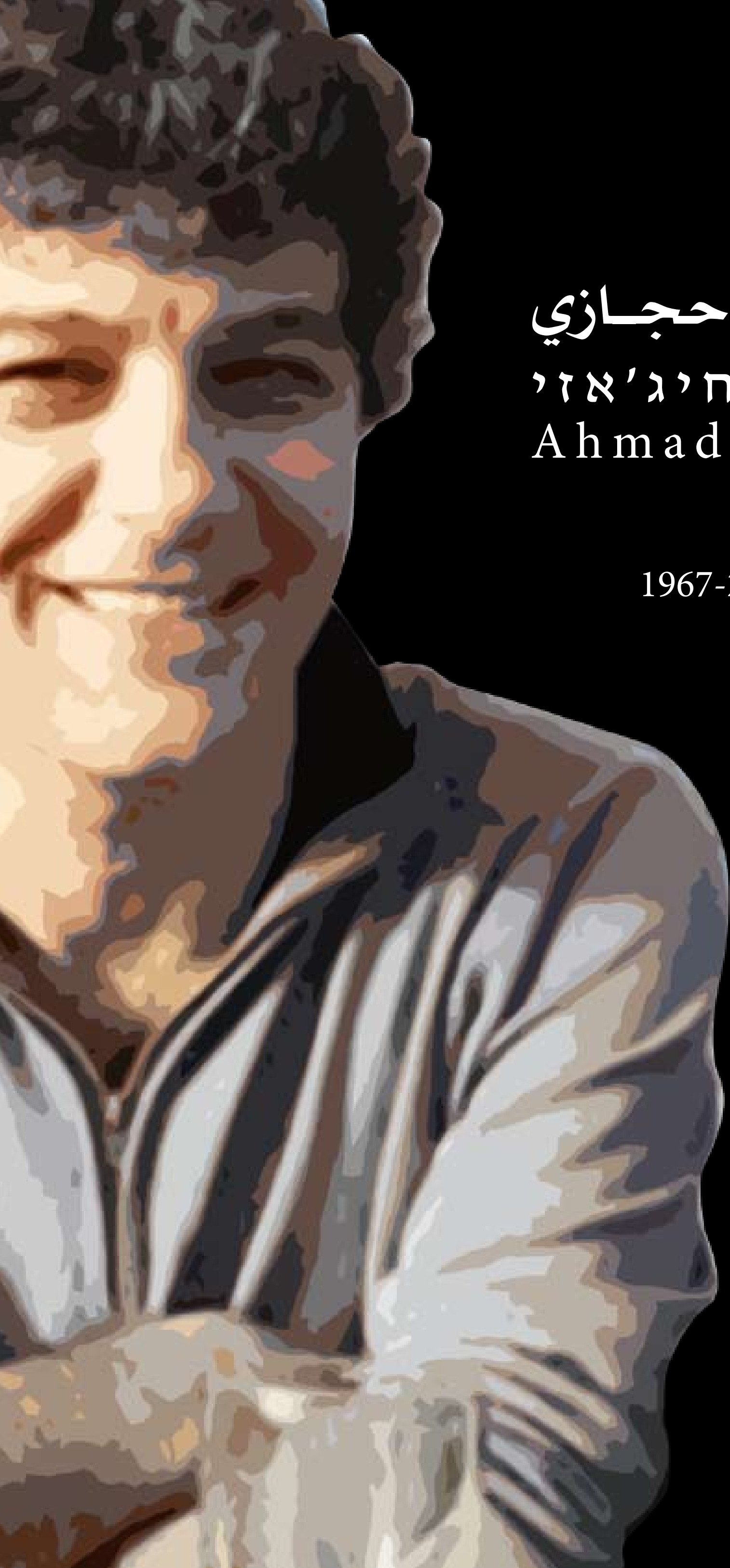

أحمــد حجـازي
אחמד חיג'אזי
Ahmad Hijazi

1967-2012

أحمــد حجـازي
אחמד חיג'אזי
Ahmad Hijazi

1967-2012

תוכן הענינים

הקדמה
«עבודה ערבית», סיפורים שמדברים בעד עצמם, 2001
להתראות במלחמה הבאה: מקאנה ועד בית חנון, 2007
אי אחד שני סיפורים, 2001
המסגרת החד לאומית: במפגש היהודי–ערבי, 2000
השיח האבוד , 1999
המחסום שבדיאלוג, 1998
טראומה וקונפליקט: יחסי קורבן תוקפן בסדנאות בין יהודים ופלסטינים, 1996

قائد للسلام، مربي موهوب، أحب الناس

احمد حجازي، مدير مدرسة للسلام، وابنه آدم ابن التاسعه لقيا حتفهما في حادث طرق خلال عطله عائليه في زنجبار في ٢٠ من شهر آب ٢٠١٢. هذا الكتاب يحتوي على مقالات للمرحوم كتبها خلال سنوات، ومكرس ببالغ الحب لذكراه. ذكراه كانسان وكذلك لمرام وعصام ولجميع افراد العائله.
وصل احمد الى واحة السلام/ نفي شالوم، من قرية طمره الجليليه عندما كان ابن ١٦ عاما للمشاركه في ورشة شبيبه في مدرسة للسلام. بعد ذلك بسنتين عاد الى القريه كمتطوع لمدة سنه، كموجه في اللقاءات بين الشبيبه العرب واليهود.
في عام ١٩٩٢ وبعد ان انهى تعليمه للقب الاول في علم الاجتماع عاد الى واحة السلام مع زوجته مرام مصاروه ليبني له بيتا ويسكن فيها.
ومع الوقت اكمل احمد تعليمه للقب الثاني في « السلوك التنظيمي «.
ومع السنين اصبح احمد شخصيه مركزيه في القريه، نشر المحبه بين السكان وقام بمبادرات مهمه. شغل وظائف مركزيه في القريه، عمل سكرتير للقريه لمدة سنتين، ومدير قسم العلاقات الخارجيه لمدة ثلاث سنوات.
كان احمد شخصيه مركزيه في مشاريع انسانيه في واحة السلام، حيث عمل كمتطوع وبتواضع. صلب عمله في خلال ال ٢٠ سنه الاخيره كان مربيا، موجه ومدير مشاريع تربويه في مدرسة للسلام. في الاربع سنوات الاخيره عمل كمدير للمدرسه، وفي خلال عمله التربوي أهل مئات الموجهين للقاءات بين العرب واليهود في البلاد وفي فلسطين وفي أماكن نزاعات مختلفه في العالم مثل: قبرص، جنوب افريقيا، كوسوفو، الولايات المتحده وغيرها. الكثير من خريجي الدورات الذين ارشدهم اصبحوا قياديين في مجال السلام وحقوق الانسان.
درس احمد موظوع الصراع في عدة جامعات: تل ابيب، بن غوريون، حيفا والجامعه العبريه. وبادر

وادار مشاريع مشتركه مع منظمات سلام فلسطينيه شارك فيها آلاف الاسرائليين والفلسطينيين.
خلال عمله التربوي أهل وأثر عميقا على طريق التفكير، أبرز وحرك الكثيرين من اجل العمل في سبيل السلام والمساواه، عملها باسلوبها المميز، في حكمة حب الانسان، كان تاثيره يوسع الآفاق ويضفي على المشاركين عربا ويهودا.
في السنوات الاخيره عندما كان مديرا لمدرسة للسلام، عمل على اقامة مشاريع متطوره، طور الجانب الفعال للتغير الاجتماعي والسياسي من خلال دورات اقامها لتأهيل وكلاء تغيير لاصحاب مهن اسرائيليه وفلسطينيه.
قام احمد في تحرير مقتطفات في الأدب الاسرائيلي والفلسطيني، عمل لتطوير كلية السلام العالميه بمشاركة جامعة « ميسوتشوستس» ومدرسة السلام، وبدأ بتطوير مشاريع التي تفعل خريجي الدورات في مدرسة للسلام.
في السنوات الاخيره كان في أوج عطائه، عرف كمدير كيف يعطي ويفرض شخصيته.
كان احمد حجازي رجل سلام وقائد للسلام بكل ما تعنيه الكلمه من معنى، يحب الانسان، صديق وفي، واسع القلب، شجاع، ناقد، ذو فكر حساس واصيل في افكاره، مربي يحقق احلام، ينير الطريق امام الاخرين، ويحدث التغيير مع الكثيرين.
مهم ان نقول، بالاضافه لما ذكر اعلاه، كان احمد صديق صدوق، انسان دافئ، شاب في شكله ونفسيته، عرف كيف يقيم علاقات مع الاخرين، شاب وبالغ، ابن لكل ديانه وقوميه، مع اصرار متزن وبارز على رأيه.
ان فقدان احمد كان بارزا لعائلته، واصدقائه ولمدرسة للسلام ولواحة السلام/ نفي شلوم، ولحركة السلام.

سنفتقدك يا احمد بحلاوتك وجمالك، من سيعطينا المعرفه لتجميع قوانا والسير في طريقه.

عائلة واحلة السلام/ نفي شلوم

מנהיג של שלום,
מחנך מחונן ואוהב אדם

אחמד חיג׳אזי, מנהל ביה״ס לשלום ובנו אדם בן התשע נהרגו בתאונת דרכים במהלך חופשה משפחתית בזנזיבר ב20 באוגוסט 2012. ספר זה, הכולל מאמרים שאחמד כתב במהלך השנים, מוקדש באהבה לזכרם של אחמד ואדם, וכן למראם ולעיסאם ולמשפחה הרחבה.

אחמד הגיע לוואחאת אל סלאם/ נוה שלום מכפרו תמרה שבגליל כשהיה בן שש עשרה כמשתתף בסדנת נוער בבית הספר לשלום. שנתיים לאחר מכן הגיע לכפר להתנדב במשך שנה בהנחיית מפגשים בין בני נוער ערבים ויהודים. ב1992 לאחר שסיים את לימודי התואר הראשון בסוציולוגיה חזר לנוה שלום עם אשתו מראם מסארווה לבנות בו את ביתם. בהמשך השלים אחמד את לימודי התואר השני בהתנהגות אירגונית. במהלך השנים היה אחמד דמות מרכזית בישוב, דמות אהובה המחברת בין תושביו, יזם וקידם יוזמות חשובות. הוא מילא תפקידים מרכזיים בכפר שימש כמזכיר הכפר למשך שנתיים וניהל את מחלקת קשרי חוץ למשך שלוש שנים. אחמד היה דמות מרכזית בפרויקט ההומאניטארי של נוה שלום תפקיד שעשה בהתנדבות ובצניעות.

עיקר עבודתו במהלך עשרים השנים האחרונות היה כמחנך, מנחה ומנהל פרויקטים חינוכיים בבית הספר לשלום. בארבע השנים האחרונות ניהל את בית הספר לשלום. במהלך עבודתו החינוכית הכשיר מאות מנחי מפגשים בין יהודים וערבים בארץ, בפלסטין ובמקומות סכסוך נוספים בעולם (קפריסין, דרום אפריקה, קוסובו ארה״ב ועוד). רבים מבוגרי הקורסים שהנחה הפכו למובילים בתחום השלום וזכויות האדם. אחמד לימד את נושא הקונפליקט במספר אוניברסיטאות (תל אביב, בן גוריון, חיפה והאוניברסיטה העברית). הוא גם יזם וניהל פרויקטים משותפים עם אירגוני שלום פלסטינים בהם השתתפו אלפי משתתפים ישראלים ופלסטינים.

במהלך עבודתו החינוכית הכשיר והשפיע עמוקות על דרך החשיבה, העצים, והניע רבים לפעול למען השלום והשוויון.הוא עשה זאת בדרכו היחודית, החכמה, המאתגרת ואוהבת האדם. השפעתו היתה מכוננת, מרחיבת אופקים ומעוררת השראה, עבור משתתפים ערבים ויהודים.
בשנים האחרונות, בהיותו מנהל ביה»ס לשלום פעל לקידום פרויקטים חדשניים. הוא קידם את הצד האקטיביסטי לשינוי חברתי ופוליטי בקורסים להכשרת סוכני שינוי לאנשי מקצוע ישראלים ופלסטינים. הוא ערך אנתולוגיה של ספרות ישראלית ופלסטינית, עבד לקידום מכללת השלום העולמית בשיתוף בין אוניברסיטת מסצ׳וסטס וביה»ס לשלום והחל בקידום פרויקט לבניית קהילה פעילה של בוגרי הקורסים של ביה»ס לשלום. בשנים האחרונות היה בשיא פריחתו. כמנהל ידע לתת למנוהליו לפרוש כנפיים.
אחמד חיג׳אזי היה איש שלום ומנהיג של שלום במובן העמוק של המילה. אוהב אדם, חבר אמיתי, רחב לב, אמיץ, ביקורתי וחד מחשבה, רגיש ומקורי ברעיונותיו, מחנך מחונן, מגשים חלומות, מאיר עיניים לזולת ומחולל שינוי בקרב רבים.
חשוב לומר, שבנוסף לכל אלה היה אחמד איש רעים להתרועע . אדם חם, צעיר במראהו ובנפשו. הוא ידע להתחבר לכל אדם, צעיר ומבוגר, בן כל דת ולאום. ידע ליצור אינטימיות בלי לפלוש למרחב האוטונומי של הזולת, ידע להקשיב וללמוד מכל אדם, תוך עמידה מאופקת ומרשימה על דעתו.
האובדן בלכתו של אחמד הוא עצום למשפחה, לחבריו ולעמיתיו, לבית הספר לשלום, לוואחאת אל סלאם/ נוה שלום, ולתנועת השלום. אחמד ואדם המתוק ויפה התלתלים ייחסרו לנו מאוד.
מי יתן שנדע לאסוף את הכוחות ולהמשיך בדרכו.

משפחת נווה שלום/וואחאת אל סלאם

عندما تخترقنا الحوادث
قصص تحكي ذاتها

بقلم: أحمد حجازي ٢٠٠١

عادة ما تولد في الحياة اليومية قصص يتضح لاحقًا أنها تنطوي على معنى. وبودي هنا أن أروي عـددًا مـن القصص من وحي عملي، لأصف من خلالها ما يواجههـا عربي في واقع من ميزان قوى متغيّر بين عرب ويهود.
تسع سـنوات مرت منذ قررت الإنتقال للسـكن في واحة السلام- نفيه شالوم. وكنت وصلت إلى القرية قبل ذلك للعمل مضيفًا في غرفة إستقبال النزل.

بُعيد إنتقالي للسـكن بدأت العمل في مدرسـة السـلام كمرشـد ومركز مشـاريع. وبعد سـنتين أنتخبـت سـكرتيرًا عامًا للقريـة لفترة سـنتين. وفي ختام عملي سـكرتيرًا للقريـة عدت للعمل في مدرسـة السـلام عضوًا في الإدارة ومرشـدًا ومسـؤولاً عن تجنيد موارد الدعم لتمويل نشاط المدرسة.

واحة السلام ومؤسساتها قامت على أساس العدل والمساواة بين أعضاء القرية اليهود والعرب. والمبـدأ الهـادي في القرية هو الإحتـرام المتبادل. والهدف التعاون فـي محاولة لفرض تحدٍ على الواقع غير المتكافئ في البلاد.

بين المنظمات العاملة في مجال العلاقات اليهودية العربية في البلاد والعلاقات بين الإسرائيليين والفلسـطينيين مـن يتطلـع إلى مسـاواة في حدهـا الأقصى ويحاولـون وضع هذه المسـاواة قيد التطبيـق بطـرق مختلفـة. وهناك من يذهبـون أبعد من ذلك فيدعون إن المسـاواة فـي منظمتهم

تامة ومطلقة. ولا شك في إننا في واحة السلام- نڤيه شالوم عامة ومدرسة السلام خاصة من الرائدين في هذا وفي محاولتنا تطبيق مبادئ المساواة في الواقع، ولكن غير مرة، لا سيما مؤخرًا يطرح النقاش ما إذا كانت المهمة ممكنة في واقع لا متكافئ. ١٥ عامًا وأنا على اشتغال بمسألة العلاقات بين اليهود والعرب في إسرائيل من خلال منظمات ومؤسسات مختلفة. وفي العقد الأخير وعلى نحو مكثف تحول الموضوع إلى مهنتي وطريق حياتي، ولا أتوخى هنا تلخيص ١٥ سنة، كما إنني لا أقصد هنا طرح مذهبي في هذا الباب، بل سأحاول أن أضع تطلعي إلى المساواة في إمتحان الواقع من خلال عدد من الحالات التي كنت شريكًا فيها مباشرة ولو بشكل غير مباشر. وما سأورده هنا هو حالات نتاج الحياة اليومية وهي جزء بسيط من مئات الحالات التي عشتها. وأنا على ثقة بأن كل عربي، ومن الطرف الآخر، كل يهودي، نشط في هذا المجال يستطيع أن يورد روايات على روايات من منظومة العلاقات هذه.

جسم مشبوه

لغرض الإثارة أورد هنا مثالاً من شهر أيار الأخير عندما وقفت على رأس وفد من عرب ويهود سافر إلى قبرص. سافر الوفد للقاء زملاء قبارصة يعملون في العلاقات بين جنوب الجزيرة وشمالها. سافرنا للإطلاع على الصراع عندهم ولتبادل الخبرات فيما نعمل. وصلنا إلى بوابة مطار بن غوريون، خمسة أعضاء الوفد يهود وعرب في سيارة أجرة واحدة. أوقفنا الحارس، نظر إلى داخل السيارة وطلب بطاقة هويتي، بعدها طلب إليّ حمل حقائبي ومرافقته إلى عريشة الحراسة عند المدخل. هناك أجرى على جسدي تفتيشًا وفتشوا أغراضي وخضعت لإستجواب قصير دون أن يعطوني ولو تفسيرًا بسيطاً للتفتيش، أو لحقيقة أنني أنا بالذات تعرضت له. عدت إلى السيارة وواصلت التصرف كرئيس وفد يملك السيطرة على الوضع وحاولت أن أوفر المعلومات والحماية للآخرين كما يُنتظر من رئيس للوفد.

كُنت بين أوائل الذين وصلوا إلى موقع الفحص الأمني داخل المطار. نظر الحراس في جواز سفري وطلبوا إليّ الإنتظار جانبًا. وهكذا طلبوا من بقية العرب أعضاء الوفد. بالمقابل، مرّ أعضاء الوفد اليهود من أمامنا ونظروا إلينا كأنهم مهتمون يسألون عن حالنا. نظرة عكست شعورًا بالمسؤولية نحونا وبالخجل حيال ما تفعله لنا سُلطاتهم. وحقيقة إن الجميع دلّوا الفاحصين عليّ كرئيس لوفدهم والذي من المفروض أن يعرف كل التفاصيل عن السفرة لم يغيّر شيئًا بالنسبة للفاحصين، واصلت الوقوف محتجزًا جانبًا بصفتي مشبوها، يرسل الجميع فيه نظراتهم المرتابة. شعرت بالحرج وحاولت أن أرد على النظرات بنظرة مهدئة ومع إبتسامة ولكن الأمر أدى بهم إلى الإشاحة بوجوههم أو إلى الإستهزاء. بعد هذه المسيرة من الإهانة وصلت الأخير إلى قاعة المسافرين، وكان عليّ ان أزيح عن كاهلي رداء المشبوه المهان الذي تمّ تأخيره وأن أبدأ فورًا بالتصرف كرئيس وفد، أو أوحي بالأمن، وأن أبدي السيطرة وأعطي الشعور بالحماية لأعضاء الوفد الآخرين.

المندوب

الحادث الآخر الذي إخترت أن أحكي عنه وقع عندما تبدل الملحق الثقافي في إحدى السفارات فـي البلاد. عرفنا الملحق السـابق جيـدًا والتقيناه مرات عديدة، وكان مناصرًا لنشـاطنا. عندما وصلت الملحقة الجديد لاسـتبداله طلب المساعدون العاملون في مكتبها أن تزورنا لتتعرف على أحد المنظمات التي تحظى بدعمهم.

في اليوم الأول لزيارة الملحقة الثقافية الجديدة كُنت أنا أول من إستقبلها، شرحت لها عن واحة السـلام/ نڤيه شـالوم وعن فعاليات مدرسـة السـلام، بعدها انضمت إلينا زميلتي وهي يهودية كانت مشـغولة بلقاء آخر. وطبيعي أننا كلانا قدمنا نفسـينا إليها وأعطيناها بطاقتينا كما تقتضي الأصـول في مثل هذه الحـالات. وعلى ما أذكر وتذكر زميلتي، فقد كُنـت أنا الذي أدار معظم الحديث واقتطعت المسـاحة الأكبر منه مع الضيفة خلال الجولة عندنا. وزميلتي حضرت أصلاً فـي جزء من الوقت. وانضم إلينا لوجبة الغذاء مع إقتراب نهاية الجولة السـكرتير العام ورئيس قسـم العلاقـات العامـة للقرية وكلاهمـا عربيان. بعد أسـابيع على الجولة تسـلمت زميلتي في المهمـة دعوة لحفل إسـتقبال لضيف من الدولة التي تمثلها الملحقـة الثقافية. وجاء في الدعوة إن الحفل سيقام في بيت الملحقة الثقافية.

أنـا والآخرون لم نتسـلم دعـوة مماثلة. بعد أيـام على ذلك اتصلت بمسـاعدة الملحقـة الثقافية، وهي يهودية إسرائيلية، لتسأل زميلتي إذا ما تسلمت الدعوة وإذا ما كانت ستلبيها. وقد سألت زميلتـي لماذا لم أتسـلم أنا دعـوة وأوضحت بأننا منظمة عربية-يهودية تهتم بتمثيل الشـعبين في أحداث هامة من هذا النوع. وقد ردّت المساعدة بلطف إن الملحقة الثقافية دعت إلى بيتها فقط، أناسًـا قابلتهم بشكل شـخصي. وعندما وضحوا للمساعدة أنني أنا الذي قابلتني شخصيًا، بل أكثر مما قابلتها هي، وعدت بفحص الموضوع والعودة إلينا. بعد يومين، إتصلت المسـاعدة مرة أخـرى لتفحص مع زميلتي إذا كانت سـتلبي الدعوة إلى الحفل. وطلبت زميلتي أن تعرف ماذا حلّ بدعوتي أنا، فاعتذرت المسـاعدة وقالت إن البيت جد صغير وهناك الكثير من الأشـخاص الذين لم تتم دعوتهم بسبب ذلك. إعتذرت زميلتي وقالت إنها متفهمة لكن الأمر عندنا مبدئي وانها لن تسـتطيع أن تحضر وحدها وطلبت أن يراعوا ذلك في المسـتقبل. عبرت المسـاعدة عن أسفها ووعدت بمراعاة ذلك مستقبلاً.

بعد شـهرين وقفت سياسـة التمثيل عندنا فـي الإمتحان: مرة أخرى أرسـلت دعوة من المكتب ذاته. وهذه المرة كان حفل هام في بيت السـفير حيث سـيحضره المسـؤول عن تمويل النشاطات الإسرائيلية-الفلسطينية. وقد أبدى رغبته في إلتقاء أشخاص نشطاء في هذا المجال. وجاء في نصّ الدعوة إن عدد المدعوين محدود. ومرة أخرى تسلمت الدعوة زميلة يهودية في الطاقم.

إحترنا في مدرسـة السـلام كيف نردّ. هل نلبي الدعوة أو انه من المستحسـن أن نرفضها. وبعد

تخبط صعب قررنا أنه من غير المستحسن التنازل عن المشاركة في هذا الحفل لأن الأمر هو بشأن مبلغ كبير. وصلت زميلتي إلى اللقاء الذي لم يشارك فيه أي عربي مواطن إسرائيلي.

اسمي أحمد

الحدث الثالث جرى عندما كنتُ سكرتيرًا للقرية. في أحد الأيام إتصل فلان بواحة السلام – نڤيه شالوم. قدم نفسه على انه فنان يمثل مجموعة فنانين ينظمون معرضًا للتماثيل والرسم تناسب جدًا فكرة واحة السلام. وطلب فحص إمكانية تنظيم المعرض في واحة السلام. وبالصدفة كنت في مكتب السكرتارية وأصيغت للمكالمة.

الموظفة العربية التي كلمته تتحدث بالعبرية بطلاقة، إسمها ولهجتها لا يثيران «الشك». وشرحت له إن الموضوع ضمن مسؤولية السكرتير العام للقرية واسمه أحمد وأعطتني سماعة الهاتف. وبعد أن قدم نفسه سألني مرة أخرى عن اسمي: «أحمد»، قال: «نحمان»، سألني (خط الهاتف كان في هذه اللحظة واضحًا خاليًا من التشويشات والصوت كان نقيًا).
أجبت بالسلب وقلت مرة أخرى: «أحمد، اسم عربي».
فرد بحرج: «أجل، أجل فهمت». تردد برهة ثم واصل الكلام. تحدثنا بضع دقائق لكن من تلك اللحظة كانت المكالمة «مخربطة» قليلاً، ومختصرة من ناحيته. إتفقنا أن يتصل بعد بضع أيام يفحص خلالها بعض التفاصيل وطلب إلي بلطف أن أعيده الى الموظفة التي تحدث إليها من قبل. ومرة أخرى سألها عن وظيفتي وإذا كانت متأكدة من أنني العنوان للموضوع.

مرّت بضع أيام وعاد الفنان ليتصل مرة أخرى ليطلب «نحمان السكرتير العام» صححوا خطأه وشرحوا له انني لست نحمان وانما أحمد. بدأ يكلمني ويستوضح بعض التفاصيل حول موقع ممكن للمعرض في القرية وحول مواضيع أخرى مثل المصروفات المالية المحتملة. وتحدثنا عن الدعاية التي سيوفرها المشروع لقريتنا. وإلى هذا الحدّ كان الحديث مطمئنًا وواعدًا.

عندما وصلنا إلى المرحلة الختامية عاد ليسأل إذا كان هناك من يستطيع أن يتحدث معه للإتفاق نهائيًا، مثل مركز القرية مثلاً. أجبت: ليسأل إذا كُنت مخولاً أن أتفق معه باسم القرية. بدأت العصبية تتملكني وأجبت بصوت مرتفع: «معي أنا، وفقط معي تستطيع أن توقع الإتفاق وكل توقيع آخر لا يلزمنا». كانت هذه نهاية محادثتنا ونهاية المشروع «المدهش».

بعد أيام على هذه المكالمة اكتشفت وبطريق الصدفة فقط، إن الفنان ذاته أحدث إتصالاً مع أحد أصحاب المناصب اليهود في القرية وحاول أن يرتب أمر المعرض دون أن يحكي له عن المكالمات بيننا. وقد حوّله زميلي إليّ إلا أنه لم يعد ليتحدث إليّ ابدًا.

رد الفنـان كان مألوفًـا وقد صادفته مرات عديدة عندما أشـغلت مناصب عديـدة في القرية وان كانـت الحادثـة واضحـة فـي حدتها . فـي الغالـب ، فإن الاسـتئناف علـى مرجعيتـي ومحاولة تقويضها كنت تتم بطرق لطيفة ومستترة أكثر .

الصندوق

الحادث الأخير الذي أورده في هذا السياق يتصل بوظيفتي كمجند موارد لمدرسة السلام . ومن بـين مهماتي المسـؤول عن العلاقة الجارية مع أحـد الصناديق التي تدعمنا منذ سـنوات طويلة . عالجـت الملـف لمدة سـنتين وكنـت على إلمـام تام بالتفاصيـل والتطـورات في العلاقـة بيننا . في إحدى المرات إتصلت المسـؤولة عن العلاقة مندوبة الصندوق وطلبت مني تقريرًا ماليًا وبعض الوثائـق . وأوضحـت أنها بحاجة إلى التقرير والوثائق على نحـو عاجل . وعدت أن أفعل كل مـا بوسـعي لتزويدها بالمواد المطلوبة على جناح السـرعة ، كما اعتـدت أن أفعل في علاقتي مع هـذا الصندوق مع مندوبته هذه بالذات ، لكني شـرحت لها إنه بمـا إن إعداد بعض الوثائق التي طلبتها متعلّق بجهات خارجية فلن تكون لدي سـيطرة على إعدادها سوى محاولة تسريع ذلك بالقدر المستطاع . بعد بضع أيام إتصلت مندوبة الصندوق ثانية ، وشرحت مرة أخرى مطلبها ، وهذه المرة لعضوة في الطاقم رفعت سـماعة الهاتف صدفة . إسـتطاعت زميلتي أن توجهها إليّ أو أن تطمئنهـا إنـه ما دام الأمر قيد المتابعد فإنها سـتُحل ، أو أن تعدهـا بإبلاغي طلبها . كل هذا لـم يحـدث ، وربمـا من خلال طيبة ورغبة في المسـاعدة وعدتها أن تسـرّع بالموضـوع وأن تعود إليهـا علـى أي حال . ومنذ تلـك اللحظة أخرجت من الصورة تقريبًـا ، ومن كل توجه من هذا الصنـدوق إلـى مؤسسـتنا . الرسـائل لم تعد تصل على إسـمي علـى الرغم من إننـي في العادة أنـا الذي كنت أرد على مراسـلات الصنـدوق والموقع الوحيد على الـردود . ومنذ ذلك الوقت أرسـلنا بلاغين للصندوق مباشرة طلبنا فيها أن تتم المراسلات معي كوني الشخص الذي يعالج الملف وأن التوجه إليّ يضمن تعاملاً مناسبًا . بعد عامين من توجهاتنا بهذا الشأن ، بدأ قسم من مراسلات الصندوق إلينا يعنون إليّ .

وفيمـا أنا أكتب هذه السـطور رن الهاتف فـي المكتب وحمل لي مثالاً آخر قـررت أن أورده هنا وإن لـم أخطـط ذلك . وربما كان هذا المثال الذي حصـل خلال الكتابة أكثر تمثيلاً على كون هذه الحوادث شائعة ويومية .

رفعت السـماعة وسمعت على الخط إمرأة شـابة طلبت التحدث إلى زميلتي في الطاقم وتدعى ناڤـا . أجبـت أنهـا غيـر موجـودة . فسـألتني إذا ما كنت أسـتطيع المسـاعدة . وأضافـت : «لقد اصطحبت ناڤا معها إلى لقاء المنظمات الإسـرائيلية الناشـطة مقابل منظمات فلسـطينية ، شـابًا عربيًا ، ربما كنت تعرف ما هو عنوانه الإلكتروني ، أو كيف يمكن إحداث إتصال معه ... » .

قصـة معروفـة عن التغييب والشـطب . . فقط كنت شـاركت في لقاءات هذا الفوروم السـت ، شـاركت في خمس من سـت لقاءات وكنت من الفعالين في النقاشات . صوتي سُمع عاليًا بين المتحدثين . مشاركتي هذه شملت لقاء استمر أربعة أيام متواصلة للفوروم المذكور . وكانت ناڤا انضمت إليّ إلى لقاءين قصيرين فقط .

أوردت أمثلـة علـى وضـع لا متكافئ أعمل وسـطه . حاولت أن أفكك المباني التـي تقوم عليها العلاقـات بـين العرب واليهود والتمحور بالـذات على الواقع المركب من أمثلـة صغيرة لا ننتبه لهـا يومًـا يومًا ، لكنها هي بالذات التي تشـكّل حياتنا . وهي تنطوي علـى مبان ذهنية أقوى من كل أيديولوجيـا ، من رغبات ومن نوايـا طيبة عند الأفراد . وكما وصفها ويتني يانغ (١٩٧٠) : «العنصريـة ليسـت الرغبـة فـي النهوض كل صباح لتعليق شـخص أسـود على شـجرة عالية . وهـي ليسـت الضلوع في أعمال فظيعة . الأناس الذين يفعلـون ذلك هم أغبياء . العنصرية هي أعمال يومية تتسم بغياب الإحترام وبالإهانات وهي غير معتبرة كذلك تقريبًا لكنها مدمرة على نحـو كبير . العنصرية هي إفتراض تفـوق مجموعة على أخرى ، بما في ذلك التكبّر الذي يرافق الإستعلاء» .

"עבודה ערבית"
סיפורים שמדברים בעד עצמם

אחמד חיג'אזי, 2001

לעיתים בחיי היום יום נרקמים סיפורים שרק בדיעבד מקבלים משמעות. במאמר זה ברצוני לספר על כמה מהאירועים הפרוזאים מחיי העבודה שלי, ודרכם לתאר עם מה מתמודד ערבי כשיחסי הכוח בין ערבים ויהודים משתנים.
תשע שנים עברו מאז עברתי לגור בואחאת אל סלאם – נווה שלום. לכפר הגעתי עוד קודם לכן, כדי לעבוד כפקיד קבלה במלון.
מעט לאחר שעברתי לגור ביישוב התחלתי לעבוד בבית הספר לשלום כמנחה וכרכז פרויקטים. שנתיים לאחר מכן נבחרתי להיות המזכיר הכללי של הכפר לתקופה של שנתיים. בסיום תפקידי כמזכיר חזרתי לעבוד בבית הספר לשלום כחבר הנהלה, מנחה ואחראי על גיוס מקורות תמיכה לפעילות בית הספר לשלום.

הכפר ואחאת אל סלאם – נווה שלום ומוסדותיו קמו על עיקרון של צדק ושוויון בין חברי הישוב ערבים ויהודים. העיקרון המנחה בכפר הוא של כבוד הדדי. המטרה לשתף פעולה על מנת לאתגר את המציאות הלא שוויונית בארץ.
בין הארגונים העוסקים בתחום של יחסי יהודים וערבים בארץ וביחסים בין ישראלים ופלסטינים יש כאלה השואפים לשוויון מקסימלי ומנסים לבחון שוויון זה וליישם אותו בדרכים שונות. יש המרחיקים לכת וטוענים שבארגון שלהם מתקיים שוויון מוחלט. אין לי ספק שאנחנו בואחאת אל סלאם – נווה שלום בכלל ובבית הספר לשלום בפרט מהמובילים בתפיסה הזו ובניסיון לממשה במציאות, אך לא פעם, במיוחד לאחרונה נפתח דיון האם משימה זו אפשרית במציאות לא שוויונית.

15 שנים אני מעורב בעשייה בתחום היחסים בין יהודים וערבים בישראל בארגונים ובמוסדות שונים. בעשור האחרון באופן יותר אינטנסיבי הנושא הפך לעבודתי ולדרך חיי.
במאמר זה איני מתיימר לסכם 15 שנים, גם איני בא להנחיל את משנתי בנושא ־ רצוני הוא להעמיד את השאיפה לשוויון במבחן המציאות דרך כמה מן המקרים בהם הייתי מעורב באופן ישיר ובאופן עקיף. המקרים שאביא בפניכם הינם פרי חיי היום יום שלנו והם מהווים מדגם קטן מתוך מאות מקרים אותם חוויתי. כולי בטחון שכל ערבי ומהצד השני, כל יהודי שהינו פעיל בתחום יכול לגולל סיפורים על מערכת היחסים הזו.

חפץ חשוד

על מנת לסבר את האוזן אתחיל בדוגמא קטנה מחודש מאי האחרון כאשר עמדתי בראש משלחת של ערבים ויהודים אשר נסעה לקפריסין. המשלחת נסעה למפגש עם עמיתים קפריסאים, העוסקים ביחסים בין דרום וצפון קפריסין. נסענו על מנת להכיר את הקונפליקט שלהם ולהחליף מידע בתחומים בהם אנו עוסקים. הגענו לכניסה לשדה התעופה בן גוריון, חמישה מחברי המשלחת, יהודים וערבים, במונית אחת. השומר בכניסה עצר אותנו, הסתכל לתוך המונית ובקש את תעודת הזהות שלי, אחר כך ביקש ממני לקחת את המזוודות שלי ולהתלוות אליו לתוך צריף השמירה שבכניסה. שם עברתי חיפוש גופני, חיפוש בחפציי ותשאול קצר מבלי לקבל שום הסבר הגיוני לחיפוש, או לכך שדווקא אני נבחרתי. חזרתי למונית והמשכתי להתנהג כראש משלחת השולט בעניינים וניסיתי לספק את המידע וההגנה לאחרים כמו שראש משלחת צריך להתנהג.
הגעתי בין הראשונים לבדיקה הביטחונית בתוך הטרמינל. הסלקטורים הביטו בדרכון שלי וביקשו ממני להמתין בצד וכך ביקשו גם משאר חברי המשלחת הערבים. לעומתנו חברי המשלחת היהודים עברו על פנינו והסתכלו עלינו במבט מתעניין כשואלים לשלומנו. מבט ששידר הרגשת אחריות כלפינו ובושה לנוכח מה שהשלטונות "שלהם" מעוללים לנו. העובדה שכולם הפנו את הבודקים אלי כראש המשלחת שלהם, וכמי שיודע את כל הפרטים על הנסיעה לא שנתה דבר מבחינת הסלקטורים. המשכתי להיות מוחזק בצד במעמד חשוד כשכולם נועצים בי מבטים חשדניים. אני נלחצתי וניסיתי להחזיר לאנשים מבט מרגיע עם חיוך קל אבל זה גרם להם להפנות ראש ולפעמים גם לגחך. אחרי מסע ההשפלה הזה הגעתי אחרון לאולם הטסים – ומיד הייתי אמור להוריד מעלי את עטיפת החשוד המושפל והמעוכב ולהתחיל מחדש להתנהג כראש המשלחת, להשרות בטחון, להראות שליטה ולהעניק הגנה לחברי המשלחת האחרים.

הנציג

המקרה השני שבחרתי לספר עליו אירע כאשר התחלף הנספח התרבותי של אחת השגרירויות בארץ. את הנספח הקודם הכרנו היטב ונפגשנו אתו מספר

פעמים, הוא גם תמך בפעילות שלנו. כאשר הגיעה הנספחת החדשה להחליפו בתפקיד בקשו העוזרים והפקידים אשר עבדו במשרד להביאה אלינו לביקור, כדי שתכיר את אחד הארגונים התנמכים על ידם.
ביום הביקור של הנספחת התרבותית החדשה הייתי אני זה שקיבל אותה ראשון, הסברתי לה על ואחאת אל סלאם – נווה שלום ועל הפעילות של בית הספר לשלום. לאחר מכן הצטרפה אלינו עמיתה שלי, יהודיה שהייתה עסוקה קודם בפגישה אחרת. כמובן ששנינו – אני והעמיתה הצגנו את עצמנו ונתנו לנספחת את כרטיס הביקור שלנו כמיטב המסורת בביקורים מהסוג הזה. למיטב זכרוני ולמיטב זכרונה של העמיתה אני ניהלתי את רוב ההסבר, תפסתי נפח גדול בדיבור וביליתי עם האורחת במשך כל זמן שהותה במקום. העמיתה שלי נכחה רק בחלק מן הזמן.

לארוחת הצהריים לקראת סוף הביקור הצטרפו אלינו המזכיר הכללי ויושב ראש המחלקה ליחסי ציבור של הכפר, שניהם ערבים. כמה שבועות לאחר מכן השותפה שלי לתפקיד קיבלה הזמנה לקבלת פנים לאורח חשוב מאותה ארץ. קבלת הפנים, נאמר בהזמנה תיערך בביתה של הנספחת התרבותית. אני והאחרים לא קיבלנו הזמנה דומה. כמה ימים מאוחר יותר התקשרה העוזרת של הנספחת התרבותית, יהודיה ישראלית, לשאול את העמיתה שלי אם היא קיבלה את ההזמנה ואם היא מתכוונת להגיע לאירוע. העמיתה שאלה מדוע אני לא קיבלתי הזמנה והסבירה שאנו אירגון ערבי – יהודי ודואגים לייצוג של שני העמים באירועים חשובים מן הסוג הזה. העוזרת מהשגרירות הסבירה בנימוס שהנספחת הזמינה לבית שלה רק אנשים שפגשה באופן אישי. כשהוסבר לה שדווקא אותי היא פגשה באופן אישי, אפילו יותר מאשר אותה, הבטיחה העוזרת של הנספחת לברר את העניין ולחזור אלינו. לאחר יומיים התקשרה שוב לברר עם העמיתה שלי אם היא מתכוונת להיות נוכחת באירוע. העמיתה בקשה לדעת מה קרה בעניין ההזמנה שלי, העוזרת התנצלה ואמרה כי הבית קטן ויש הרבה אנשים שלא ניתן יהיה להזמין בגלל זה. העמיתה שלי התנצלה ואמרה שהיא מבינה אבל אצלנו זה עקרון - היא לא תוכל להגיע לבד, וביקשה שיתחשבו בזה בעתיד. העוזרת הביעה צער והבטיחה שבעתיד זה יילקח בחשבון.
עברו חודשיים ומדיניות הייצוג השוויונית הועמדה שוב במבחן: שוב נשלחה הזמנה ע"י אותו משרד. הפעם התקיים אירוע חשוב בבית השגריר שבו יהיה נוכח האחראי על הקצבת מקורות לפעילות ישראלית – פלסטינית. הוא הביע רצון לפגוש אנשים פעילים בתחום. בהזמנה צויין כי מספר המוזמנים מוגבל. שוב קיבלה את ההזמנה חברת צוות יהודיה. התלבטנו בבית הספר לשלום כיצד להגיב, האם כדאי שנענה להזמנה, או שמא שוב כדאי להשיב את פניהם ריקם. לאחר התלבטות קשה החלטנו שחבל לוותר על אירוע זה כיוון שמדובר בכסף גדול. העמיתה שלי הגיעה לפגישה שבה לא נכח אף ערבי אזרח ישראל.

שמי אחמד

הסיפור השלישי התרחש כשהייתי מזכיר הכפר. יום אחד התקשר פלוני לואחאת אל סלאם – נווה שלום, הציג את עצמו כאמן שמייצג קבוצת אמנים אשר מארגנים תערוכת פיסול וציור המתאימה מאוד לרעיון של נווה שלום. הוא ביקש לבדוק את האפשרות להציג את התערוכה בנווה שלום. במקרה נכחתי במשרד המזכירות והקשבתי לשיחה. הפקידה הערבייה אשר שוחחה אתו מדברת עברית רהוטה, שמה והמבטא שלה אינם מעוררים "חשד". היא הסבירה לו שנושא כזה הינו באחריות המזכיר הכללי של הכפר ששמו אחמד והעבירה אותו אלי. אחרי שהציג את עצמו שאל שוב לשמי: "אחמד" עניתי. "נחמן"? הוא שאל, (כאן אני מוכרח לציין שקו הטלפון היה נקי מרעשים והדיבור נשמע בברור).

עניתי בשלילה ושוב אמרתי: "אחמד, שם ערבי". הוא הגיב במבוכה: "כן כן הבנתי", הסס לרגע ולאחר מכן המשיך לדבר. שוחחנו כמה רגעים אך מאותו רגע השיחה הייתה מבולבלת במקצת, ומקוצרת מצידו. סיכמנו שיתקשר בעוד כמה ימים לאחר שיברר עוד פרטים, הוא ביקש בנימוס שאעביר אותו בחזרה לפקידה שאיתה דיבר בהתחלה. שוב הוא שאל אותה מה התפקיד שלי ואם היא בטוחה שאני הכתובת לדבר כזה.

עברו כמה ימים האמן התקשר שוב וביקש לדבר עם "נחמן המזכיר הכללי". תקנו לו את הטעות והסבירו שזה לא נחמן אלא אחמד. הוא התחיל לדבר איתי ולברר עוד כמה פרטים על מיקום אפשרי לתערוכה בתוך הכפר ועל נושאים נוספים כגון הוצאות כספיות אפשריות. כמו כן דיברנו על החשיפה שהדבר יביא לכפר שלנו, הדברים נשמעו טובים ביותר ומבטיחים.

כשהתחיל הדיבור בתכל'ס הוא חזר ושאל אם יש מישהו שיוכל לדבר איתו ולסגור איתו עניינים - רכז משק למשל, עניתי : "אני הוא זה שיכול לסגור איתך עניינים". שוב הוא שאל אם אני מוסמך לסכם דברים בשם הכפר. התחלתי להתעצבן והגבהתי בקול:

"איתי ורק איתי אתה יכול לחתום ושום חתימה אחרת לא מחייבת אותנו". זה היה סוף שיחתנו וסופו של הפרויקט "הנפלא".

כמה ימים מאוחר יותר, ובמקרה לגמרי, נוכחתי לדעת כי אותו אומן יצר קשר עם אחד מנושאי התפקיד היהודים בכפר וניסה לסדר איתו את נושא התערוכה, מבלי שיספר לו על השיחות שהיו בינינו. אותו אדם הפנה אותו אלי אבל הוא מעולם לא חזר לדבר אתי...

תגובתו של האמן אופיינית, ונתקלתי בה פעמים רבות בזמן שמילאתי תפקידים שונים בכפר אם כי המקרה הזה בולט בקיצוניות שלו. לרוב הערעור על הסמכות והחתירה תחתיה נעשים בדרכים עדינות ונסתרות יותר.

הקרן

המקרה האחרון שבחרתי להביא בפניכם קשור אף הוא לתפקידי כמגייס כספים לבית הספר לשלום. בין שאר המשימות שלי הייתי איש הקשר שטיפל בקשר

השוטף עם אחת מהקרנות התומכות בנו שנים רבות. כשנתיים טיפלתי בתיק של אותה קרן ושלטתי בפרטים ובהתפתחויות של הקשר בינינו. יום אחד התקשרה אשת הקשר של הקרן, זו שאחראית על התיק שלנו, ובקשה ממני דו"ח כספי של העמותה ומסמכים נוספים. אשת הקשר הסבירה שהיא צריכה את הדו"ח והמסמכים דחוף. הבטחתי לעשות כמיטב יכולתי כדי לספק את החומר בהקדם האפשרי כפי שנהגתי לעשות תמיד עם אותה קרן ועם אותה אשת קשר אבל הסברתי לה שכיוון שהכנת חלק מן המסמכים שהיא מבקשת תלויה בגורמים חיצוניים לא תהיה לי שליטה על הכנתם חוץ מאשר לנסות ולזרז זאת עד כמה שניתן.

כעבור כמה ימים התקשרה שוב אשת הקשר מן הקרן ושוב הסבירה, הפעם לחברת צוות יהודיה שהרימה את הטלפון, את מבוקשה. העמיתה שלי יכלה להפנות אותה חזרה אלי, או להרגיע אותה שאם זה בטיפול שלי היא תעודכן, או להבטיח למסור לי הודעה. כל אלו לא קרו, אולי מתוך תמימות ורצון לעזור היא הבטיחה להתערב ולזרז את העניין והבטיחה שבכל מקרה תחזיר לה תשובה. מאותו רגע אני הוצאתי מהתמונה וכמעט מכל פניה של אותה קרן למוסד שלנו. מכתבים הפסיקו להגיע על שמי למרות שבדרך כלל אני עניתי למכתבי הקרן והייתי החותם היחיד עליהם. מאז אותו מקרה, יצאו שתי פניות ישירות בכתב לקרן - בהן ביקשנו שהתכתובת תתנהל איתי ושהמכתבים יופנו אלי כיוון שאני מטפל בעניינים שלהם ופניה אלי תבטיח טיפול נאות. לאחר שנתיים בהן ניהלתי את הפניות הללו, החלו חלק מהתכתובות של הקרן להיות ממוענות אלי.

בעודי כותב שורות אלה צלצל הטלפון במשרד וזימן בפני דוגמא נוספת שהחלטתי לספר, למרות שלא תיכננתי זאת. אולי יותר מכל, דוגמא זו, שהתרחשה תוך כדי הכתיבה תבליט עד כמה אירועם אלה מאפיינים ויומיומיים. עניתי לטלפון, מן הצד השני נשמע קולה של בחורה צעירה אשר בקשה לדבר עם נאווה. אמרתי שנאווה לא נמצאת. הבחורה שאלה אם אני יכול לעזור לה. שאלתי במה מדובר? היא אמרה: "נאווה הגיעה לפגישה של פורום הארגונים הישראלים שעובדים מול ארגונים פלסטינים, היא הביאה איתה לפגישה בחור ערבי, אולי אני יודע מה הכתובת האלקטרונית של אותו בחור או איך ניתן ליצור איתו קשר... ".

כרוניקה מוכרת של מחיקה - מתוך שש פגישות של הפורום הזה, נכחתי בחמש, והייתי מבין האנשים הפעילים בדיונים. קולי נשמע לא מעט בין הדוברים. נוכחות זו כללה גם השתתפות בסמינר שארך ארבעה ימים רצופים עבור אותו פורום. נאווה הצטרפה אלי לשתי פגישות קצרות בלבד.

הבאתי דוגמאות למצב הלא שוויוני בתוכו אני פועל. ניסיתי לפרק את הסטרוקטורות הבונות את היחסים בין ערבים ויהודים, ולהתמקד דוקא במציאות שמורכבת מאירועים קטנים שאנחנו לא ערים להם יום יום – אך הם אלו שמרכיבים את חיינו. אלו כוחות שמשלבים בתוכם מבניות שהיא חזקה

יותר מכל אידיאולוגיה, מרצונות ומכוונות טובות של יחידים. במילים של ויטני יאנג (1970):

"גזענות אינה הרצון לקום כל בוקר ולתלות אדם שחור מעץ גבוה. היא גם איננה מעורבות במעשים וולגרים. אנשים שעושים דברים כאלה הם טיפשים. גזענות היא מעשים יום יומיים של חוסר כבוד והשפלות שכמעט ואינן מורגשות אך כל כך הרסניות. גזענות היא ההנחה לעליונות של קבוצה אחת על האחרת, כולל את השחצנות שנלווית לעליונות".

الأسرى والرهائن

بقلم احمد حجازي -١٩٩٧-٠٢-١٦

بعد ان زال الغبار وأصبحت الصوره أكثر وضوحا ربما أصبح بإمكاننا التحدث مع القليل من العقلانية وليس فقط من خلال المشاعر الغاضبة .
اسمحوا لي أن انهي مع جو من التفاؤل، مع شيء من الأمل، والرجوع إلى واحة السلام حيث أعيش وأربي أطفالي، المكان الذي أعمل وبرسالته أؤمن، أستطيع أن أقول بكل فخر أننا هنا نجحنا في صياغة نمط تفكير مختلف اختلافا جذريا في علاقته بالناس كأفراد كمجموعات وطنية وثقافية وكمجتمع إنساني بشكل عام. لدينا بقيمة الدم في الدم يساوي الدم.

اسرائيل، جنبا إلى جنب مع بقية العالم الغربي وحتى بعض القادة العرب عبروا عن دهشتهم واحتجاجهم على اختطاف جنديين إسرائيليين من قبل حزب الله، الأمر الذي أدى الهجوم إسرائيل كذريعة من أجل عودتهم. إسرائيل حصلت على تأييد واسع في قبل العالم الغربي وموافقة بصمت من العالم العربي ومبررات وآراء التي تفتقر إلى الثروة بالقرب من السكان اليهود في إسرائيل.
أثناء وبعد الحرب وجاء في كثير من الأحيان مسألة ما إذا كانت مزرعة شبعا، الحجة لاستمرار الأعمال العدائية في الشمال، يستحق الصراع الدامي الذي نشب كنتيجة مباشرة لعملية الاختطاف ورد فعل «مفهومه» من قبل إسرائيل. هنا نود أن نقترح أطروحة تختلف عن تلك المستخدمة في إسرائيل والغرب.
من الذي بدأ؟ لماذا خطف الرهائن، ولماذا يخطفون؟ لسنوات عديدة، اختطفت إسرائيل المدنيين اللبنانيين والمقاتلين واحتجزتهم كأسرى، ومازالت تحتجز المئات من السجناء والرهائن.
في الماضي لم تخفي اسرائيل الدوافع وراء عمليات الخطف وصرحت علنا أنها تختطفهم

وتحجزهم للمساومة على عودة جثث وأسرى الجنود من حرب لبنان الأولى عام ١٩٨٢ . قبل يومين في مقابلة تلفزيونية قال الجنرال المتقاعد لعوزي دايان أنه أكثر من مرة بعثنا لنختطف جنود من زجل تبديلهم مع أسرانا .
المخطوفين والأسرى اللبنانين المحتجزون في اسرائيل لم يتم ذكرهم أبدا . في الأحوال الجيدة يتم ذكر الاحصائيات المستقبلية فقط . لكن فقط حين يتم تبادل الرهائن التي تهدف أولا وقبل كل شيء «أبناءنا» للبيوت ، الى كنف عائلاتهم . في المقابل المختطفون اللبنانين لا يذكرون كبشر ، كأبناء عائلات ، أطفال أو كقضايا إنسانية . التي يجب حلّها ميثاق جينيف وقف في الاهتمام أمام مواجهة القوانين الدولية . هذه القضية لم تظهر اليوم من قبل اسرائيل ولم تظهر في الماضي من قبل الدول الغربية التي تتحلى بالنفاق وتتباهى بحقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية المتعلقة بأسرى الحرب .

المحير أكثر ، إن هذه القضية لم تظهر بكامل سلطتها من قبل القادة العرب أو حتى من قبل دولة لبنان نفسها ، المتعلقة بمواطنيها . بالإضافة الى ذلك ، أسرى ومخطوفين وسجناء عرب محتجزين من قبل اسرائيل لم يذكروا أبدا . قبل يومين من اختطاف الجنديين على حدود لبنان . خطفت اسرائيل طبيب وشقيقه في غزة هل من أحد يعرف ماذا كان مصيرهم؟ هل من أحد يهتم؟ لأسفي الشديد ، حتى أنا لا اذكر أسماءهم . في الماضي خطفت اسرائيل أناس علنا بهدف تبادل أسرى وجثث ، وحزب الله خطف أناس لنفس الهدف . وبالفعل تم تبادل الأسرى ، لأنه بدون عمليات الخطف هذه لكانوا المخطوفين والأسرى والسجناء اللبنانيون والعرب الآخرون محتجزون في اسرائيل للأبد .
اليوم ، وبعد وقف إطلاق النار ، الأمر الذي يحرك العالم هو خطر وجود اسرائيل ، مما أسفر عن مقتل ٤٤ مدنيا ونحو ١١٧ جنديا في الحرب ، والدمار الذي لحق بالمدن والبلدات الإسرائيلية في الشمال وكيفية إعادة تأهيلها . بسرعة بالغه تم نسي أكثر من ألف مدني لبناني ومئات الآلاف من الذين نزحوا عن ديارهم خلال استخدام إسرائيل للأسلحة الغير مشروعة . لمحاربي حزب الله الذين سقطوا «يستحق» الموت من وجهة النظر الغربية ، وحذف قرى بأكملها وتدمير واسع النطاق في القرى والمدن الأخرى أيضا خطأ وأنهم يستحقون ذلك . لم يتم التحدث عن إعادة تأهيل ولم يتم التحدث عن الضرر النفسي والاقتصادي (بمؤتمر باريس الثالث للمساعدات في لبنان أوائل فبراير ٢٠٠٧ ، أنها سوف تستخدم لخفض الدين وإعادة تأهيل البلاد والمواطنين من الحرب) . والرأي السائد في اسرائيل والغرب هو أن الهجوم الإسرائيلي كان كهدف لإعادة الجنديين الذين تم خطفهم من قبل قوى الشر ، مهما كانت النتائج الى بيوتهم .
كل إنسان ، في كل مكان ، وليس فقط في إسرائيل ، فخور أنهم يعرفون أسماء جنديين إسرائيليين -المخطوفين من قبل حزب الله في يوليو حزيران الماضي . هل توني بلير أو بوش يعرف اسم الرهينة اللبنانية أو أحد السجناء الذين تحتجزهم اسرائيل؟ أشك في ما إذا كان أي شخص غير بارئيل تسفي ويعاري ايهود يعرفون بعض من الاسماء .

وسوف اختتم هذه الحكاية من مجال عملي مع مجموعات يهودية وعربية .
فـي إحـدى الاجتماعـات لمجموعة من الطلاب المختلطـة من العرب واليهود بعـد حرب لبنان الثانية ، تحدثت المجموعة العربية حول وحشـية مذبحة الجيش الإسـرائيلي التي ارتكبها هجوم جـوي علـى منـزل فـي قرية قانـا بجنوب لبنـان ، مما أدى إلـى قتل ما يقـرب من ٥٠ من النسـاء والأطفـال والمسـنين اللبنانيـين . ادعت إحـدى المشـاركات اليهوديـات أن الجيش الإسـرائيلي حـذّر هـؤلاء المتواجدين في البيت قبل التفجير وأن الذين اختـاروا البقاء هو من اختار الانتحار وبمسؤوليته ، لأنه اختار أن يكون شهيدا ولم يُقدر قيمة الحياة البشرية كما نفعل نحن .
مشاركة عربية قالت أنه وفقا لهذه النظرية ، فإن الناس الذين بقوا في حيفا بعد أن أعلن نصر الله أنه ذاهب لقصف المدينة ، هو ينتحر وأنه يسـتحق أن يموت . بإجابتها قالت مشـاركة يهودية أنه «هذا ليس نفس الشيء ماذا تريدي إن يغادروا منازلهم بسبب بيان من قبل شخص مجنون؟»

من هو المفقود؟
الوعـي الإسـرائيلي ، وإلـى حد ما في ذهن أي شـخص مهتم في الشـرق الأوسـط ، وبالتأكيد فـي البيـت الأبيـض المفقود هو المـلاح الإسـرائيلي رون أراد الذي فقد منذ حـرب لبنان الأولى بعد انفجرت طائرته فوق لبنان . عام ١٩٨٦ ، من أيضا مفقودين الجواب التلقائي في إسـرائيل سـلطان يعقوب . سـلطان يعقوب هي منطقة في جنوب لبنان حيث فقد جنود اسـرائلين أثناء الهجوم الإسرائيلي على لبنان في عام ١٩٨٢ ، بعد معارك وقعت هناك . ليس من قبيل المبالغة إنما نفترض أن نفس الإجابة أو ما شـابه سـتكون للعالم وجزء كبير من العالم العربي ، وبالتأكيد من قبل القادة العرب قصة أخرى من الوعي :
فـي الصيـف الماضي عـدت من الأردن عبر جسـر أللنبي بين الأردن وأريحـا ، مع مجموعة من ممثلي السـلام الإسـرائيلي الفلسـطيني وعقدت حلقة دراسية مشـتركة على الجانب الأردني من البحر الميت . حاملي جوازات السـفر الإسـرائيلية بحاجة إلى إذن خاص لعبور جسـر أللنبي ، الذي يشمل للشركة التي تنظم لهم تأشيرات شخصية مهمة . وصلنا إلى نقطة الحدود ، الأمن الإسرائيلي أرسل اليهود الى مسار واحد سريع والفلسطينيين ، (أصحاب جواز السفر الأردني أو الفلسـطيني أو الإسـرائيلي مـع تأشـيرات شـخصيات مهمـة تم إرسـالهم الى قاعـة تفتيش أخـرى . وعندمـا دخلت غرفـة التفتيش الخاصـة للعرب ، فوجئـت لرؤيتي علـى الحائط صور وأسـماء المفقوديـن يعقوب سـلطان باللغة العربية ، جنبـا إلى جنب مع مكافـأة مالية كبيرة لأي شخص يتقدم بمعلومات عنهم .
مواجهة الحقيقة مختلفة ! إذا كنت تسـأل هذا السـؤال ، من هو في عداد المفقودين؟ في جنوب لبنـان ومناطـق أخرى سـوف تحصل على إجابـة مختلفة . بالنسـبة لهم ، المفقوديـن هم المئات مـن أبنائهم وآبائهم وأقاربهـم الذين اختفوا أثناء الاحتلال الإسـرائيلي لجنوب لبنان (١٩٨٢ - ٢٠٠٠) . يتم تعريفهم تحت مصطلح عداد المفقودين الذين لا يزال مصيره مجهولا . إسـرائيل ترفـض تقديم معلومات حول المفقودين اللبنانيين . في بعض الأحيان أنها تعطي أجوبة غامضة

ومراوغـة، وأعـذار مختلفـة أحيانـا، مدعية أن ليـس لديهـا أي معلومات عـن مصيرهـم. في المقابل، لي وللبنانين واضح أن بما أن اسـرائيل دولة محتلة وكانت مسيطرة على جنوب لبنان أثناء فقدانهم، فإنها تتحمل أيضا مسـؤولية مباشـرة على مصيرهـم. شـخصيا، لن اندهش إذا تم اكتشاف وعرض – المقابر الجماعية في جنوب لبنان التي نفذها الاحتلال الإسرائيلي. حتى أولئك المفقودين لا أحد يهتم ولا أحد يسأل عنهم، ولا حتى الحكومات اللبنانية المختلفة.

حقول الألغام

الوعـي الإسـرائيلي، عندما يتعلق الأمر حقول الألغام، مـن الواضح أنه في مرتفعات الجولان المحتلة التي لا يسـمح للناس يخشـون على حياتهم. المنطقة لا تزال خطرة، حتى بعد الإفراج إسـرائيل فـي الحقول من الماشـية الذيـن ضحوا بحياتهم مـن أجل إنقاذ الأرواح. لا تشـعر أبدا يرتجـف في صوت مذيعة التلفزيون أو الراديو، أو المرشـدين السـياحيين وحتـى المدنيين محبي الطبيعـة والحيوانـات، ذكرت ان العديد من الماشـية متحولة إلى أشـلاء بعـد أن داس على لغم تركوها السورين بعد هزيمة عام ١٩٦٧ وانسحبت من هضبة الجولان.

بالطبع، هؤلاء المتكلمين لا يسـاومون على جميع أنواع التعليقات حول القسـوة وعدم مراعاة إنسـانية السـوريين، والتي خلفت عشـرات الآلاف مـن الألغام في المناطق التـي احتلت خلال حرب «حماية إسرائيل».

من منا يمكن ان يتذكر، أو حتى يعرف عن حقول الألغام التي خلّفتها إسرائيل في جنوب لبنان بعد انسـحابها في عـام ٢٠٠٠؟ حتى الآن، رفضت إسـرائيل إخبار الحكومـة اللبنانية، وحتى الأمم المتحدة أو القوات الدولية، خرائط دقيقة لحقول الألغام. هل أحد يعرف، يذكر أو يتذكر عشرات الآلاف من اللبنانيين الذين فقدوا حياتهم بعد أن داس على لغم أرضي زرعتها إسرائيل فـي جنوب لبنان؟ هل هذه قضيـة تطرح اليوم؟؟وهل يحكى عن ايجاد حل لأية مفاوضات أو اتفـاق وقف إطلاق النار، ونشـر قوات دولية أو أي تسـوية مسـتقبلية. هل هـذه لا تزال منطقة محتلة في جنوب لبنان، أم أنها منطقة حرة؟ هل مزارع شبعا هي قضية اللبنانيين الذين يعيشون في مناطق حقول الألغام يعرفون هذه القضية بشـكل جيد للغاية. بالنسـبة لهم، حقول الألغام قريـب أو جـار انفجـر وتحطم خلال ظهـر اليوم والماعـز أو كلب الجيـران فقد أحـد أطرافه بعد أن داس علـى لغـم أرضي وانفجر. حظ القطط الذين يشـتمون اللحوم بعد الانفجار، سـهلة لتشغيل منجم تحت الأرض.

لـم تفرج الحكومة اللبنانية قطيع من الماشـية لحقول الألغام لجنـوب الدولة. حتى الأمم المتحدة لم تفعل ذلك ولا حتى إسرائيل.

اتفاق وقف إطلاق النار بدون يأس

محللون اسـرائيليون يتحدثون عن حرب أخرى في الشـمال، وحتى في الصيف القريب. هذا

الخـوف هـو واقعي وضـروري ربما إذا لم يتم وقف إطـلاق النار من قبل اتفاقات احترام سـيادة لبنان والحياة اللبنانية الإنسـان والشـعب اللبناني، ولا يتم معالجة القضايا العالقة التي أثرتها في هذه المقالة.

تواصـل إسـرائيل في الالغـاء علنا وقف إطـلاق النار ليلا ونهـارا، واسـتمرار الطلعات الجوية للطائرات المقاتلة فوق لبنان، بدون مضايقة ودون انتهاك واضح دولي والمياه الإقليمية اللبنانية، وكل ذلك دون معارضة من الحكومة اللبنانية وطلب لفرض عقوبات دولية.

قانا في بيت حانون

وأخيـرا أريـد أن أتناول كلمة لجون بولتون، سـفير الولايـات المتحدة لـدى الامم المتحدة، في مناقشـة عـن حـرب لبنـان الثانية. وقـال بولتون: «مـن الغير ممكن مقارنـة الـدم اللبناني بالدم الإسـرائيلي». عندمـا سـمعت أننـي قد فكرت في نفسـي، وعلـى الرغم من معرفتي لسياسـة الولايـات المتحدة والغرب بشـأن الصـراع العربي- الإسـرائيلي، إن البيان العنصـري لبولتون سـوف يحـدث ضجة كبيرة، وتؤدي ربمـا إلى إقالة أو اسـتقالة من منصبه، لكنـه لا لـم يحدث ضجة، لا استقالة والبيان عرض وتلقى بموافقة – وبصمت.

أعتقـد أن بيان يلخص جوهر الصراع في الشـرق الأوسـط وسياسـة الغرب فيمـا يتعلق. بالدم العربـي، حياة إنسـان عربـي وموت العربـي أصبحت قيمتها أقـل. هذه هي سياسـة الولايات المتحـدة فـي المنطقـة، وشـركائها من القـادة العرب والـدول الغربيـة الأخرى، مـع اختلافات بسيطة.

هذه هي الحلقة المفقودة بين غزة وبيروت والعراق وسوريا، ودول الخليج وموريتانيا.

الشـعب العربـي، ليس كزعمائـه أو قادته الموالون والمدعومون من قبل الغـرب بقيادة الولايات المتحدة، ينظر، ويشـعر، ويدفع ثمن هذه الازدواجية. يرى ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين مـن زعماء العالم فيما يخص قضية الصراع العربي- الإسـرائيلي. اسـمحوا لي أن أصف آخر حكاية.

فـي البرنامـج الاخباري «اليـوم الذي كان» القناة الإسـرائيلية ١٠، التي تبـث على يد صحفي ممتاز جاي زوهار، عرض تقريرا عن دراسـة اسـتقصائية أجريت في ألمانيا وجدت أن ١٢٪ من الألمـان يعتقدون أنهـم متفوقون. من صدمـة النتائج، في البرنامج قرروا فحـص ماذا يعتقدون اليهود الإسرائيليين عن أنفسهم. وأظهرت نتائج الاختبار أن ثلث اليهود الإسرائيليين يعتقدون أنهـم متفوقون. (اقتبـاس من قناة ١٠) لأن هذا هو مفتاح الحـرب القادمة، بل هو أيضا المفتاح لمنـع الحـرب القادمة. الممارسـة مفتوحة ونزيهة وشـجاعة هـذه القضايا قد منع الحـرب القادمة ونتائجها، تماما كما أن إنكار الواقع يمكن أن يؤدي إلى حرب القادمة بجميع أهوالها.

أعتقـد أن هـذا الربط يعطي أجوبـة عن العلاقة بين الأحداث المختلفة، بـين اختطاف الجنود في غزة واختطاف اثنين من الجنود في الشمال. أنه يربط لبنان وأي مكان آخر في الدول العربية.

إرادة الحكومة الإسرائيلية، بدعم من الغرب، لفصل القضايا والأحداث هي من رغبة لن تتحقق. حتى الشعب الإسرائيلي لا يفعل هذا الفصل ولا يعتقد أنه يمكن القيام به الخروج من جنوب لبنان لم تكن مرتبطة بما يجري في فلسطين، والخروج من قطاع غزة من شأنه أن يؤدي إلى السلام، بغض النظر عن ما يحدث في الضفة الغربية، أو ما يحدث في جنين لا يتعلق حول ما يجري في نابلس أو الخليل، وما يحدث بقصبة نابلس لا علاقة له إلى ما يحدث في مخيمات اللاجئين في جميع أنحاء نابلس.
وقد قيل أن هذا التوقع غير واقعي وغير عملي، ولكن حصلت على الأمل. هذا الفصل ليس مفيد ولن يأتي بأية نتائج. وقف العدوان على حدود لبنان يتعلق بوقف العدوان والحصول على السلام مع غزة وهذا له علاقة وارتباط بالضفة التي ترتبط ببيروت، والتي ترتبط بمرتفعات الجولان. المطلوب هو تغيير جذري لأنماط التفكير وليس للتغيير في التكتيكات أو سياسات محددة.

الحكومة الإسرائيلية وشركائها لديها مصالح منفصلة بشكل مصطنع القضايا، ولكن من الواضح أن لا يوجد للعرب أي مصلحة من هذا القبيل، ولكن العكس. والعرب يدركون قوتهم ورؤيا واحدة وتوحد بينهم وليس بالانفصال. ولكن نحن العرب وهذا ما أقوله أنه لطالما لم نحصل على قيمة لحياتنا وتواجدنا من بيوتنا وقادتنا، لن نحصل على هذا من قبل الآخرين.

اسمحوا لي أن انهي مع جَو من التفاؤل، مع شيء من الأمل، والرجوع إلى واحة السلام حيث أعيش وأربي أطفالي، المكان الذي أعمل وبرسالته أؤمن، أستطيع أن أقول بكل فخر أننا هنا نجحنا في صياغة نمط تفكير مختلف اختلافا جذريا في علاقته بالناس كأفراد كمجموعات وطنية وثقافية وكمجتمع إنساني بشكل عام. لدينا بقيمة الدم في الدم يساوي الدم.

להתראות במלחמה הבאה מקאנה ועד בית חאנון

אחמד חיג'אזי | 16 פברואר 2007

"הרשו לי לסיים בנימה אופטימית ובניצוץ של תקווה, ולהתייחס לנווה שלום, המקום שבו אני חי ומגדל את ילדי, המקום שבו אני עובד ובמסר שלו אני מאמין. אני יכול להעיד בגאווה כי כאן הצלחנו לגבש דפוס חשיבה שונה במהותו ובהתייחסותו לבני אדם אשר הם, כפרטים, כקבוצות לאומיות ותרבותיות וכחברה אנושית בכלל. אצלנו דם שווה דם שווה דם."

לאחר ששקע האבק והתמונה התבהרה מעט, אולי ניתן לדבר קצת יותר אל השכל הישר ולא רק אל רגשות מתלהמים.

שבויים וחטופים

ישראל, ויחד איתה שאר העולם המערבי ואפילו חלק ממנהיגי ערב, הביעו את פליאתם ומחאתם על חטיפת שני החיילים הישראלים ע"י חיזבאללה, שהובילה למתקפה משולחת רסן של ישראל כתירוץ להחזרתם. ישראל קיבלה תמיכה רחבת הקף בעולם המערבי, הסכמה בשתיקה מהעולם הערבי והצדקה והסכמה חסרות תקדים בקרב האוכלוסייה היהודית בישראל.

במשך המלחמה הזאת ולאחריה עלתה לא פעם השאלה, האם חוות שבעה, כביכול התירוץ של המשך הלחימה בצפון, שוות את מרחץ הדמים שפרץ כתוצאה ישירה מהחטיפה ומתגובתה ה"מובנת" של ישראל. כאן ברצוני להעמיד תזה השונה מזו המקובלת בישראל ובמערב. מי התחיל? למה חטופים ולמה לחטוף? במשך שנים רבות חטפה ישראל אזרחים ולוחמים לבנונים והחזיקה אותם בשבי, והיא עדיין מחזיקה מאות שבויים

וחטופים כאלה. בעבר לא הסתירה ישראל את המניעים שמאחורי החטיפות והצהירה בראש חוצות כי היא חוטפת ומחזיקה אותם לצורכי מיקוח על החזרה, בבוא העת, של גופות או שבויים של צה"ל ממלחמת לבנון הראשונה ב–1982. לפני יומיים בראיון טלוויזיוני, אמר תת אלוף במי"ל עוזי דיין כי לא פעם נשלחנו לחטוף חיילים על מנת להחליף אותם בשבויים שלנו.

החטופים והשבויים הלבנונים המוחזקים בישראל אינם נזכרים כלל וכלל. במקרה הטוב הם מועלים כמספרים וכסחורת חליפין עתידית, אך ורק כאשר יבשיל מהלך של חילופי שבויים אשר מטרתו בראש ובראשונה להחזיר את ה"ילדים שלנו" הביתה, אל חיק משפחותיהם. לעומת זאת, החטופים הלבנונים לא מוזכרים כבני אנוש, כילדים של משפחות, כהורים של ילדים או כסוגייה אנושית שיש לפותרה. אמנת ז'ניבה נעמדת דום אל מול מצבם ואל מול החוקים הבינלאומיים. הסוגייה הזאת אינה מועלית היום על–ידי ישראל ולא הועלתה בעבר על–ידי מדינות המערב המתחסדות והמתהדרות בזכויות אדם ובאמנות בינלאומיות ביחס לשבויי מלחמה.

מפליא עוד יותר, או בעצם לא, שסוגייה זו אינה מועלית במלוא עוצמתה על–ידי מנהיגי ערב או אפילו על–ידי ממשלת לבנון עצמה, שבאזרחיה מדובר. כמו כן, שבויים, אסירים וחטופים ערבים נוספים המוחזקים בישראל אינם מוזכרים כלל וכלל. הרי יומיים לפני שנחטפו שני החיילים בגבול לבנון, חטפה ישראל רופא ואחיו בעזה. האם מישהו יודע מה עלה בגורלם? האם מישהו מתעניין? לבושתי, אפילו אני לא זוכר את שמותיהם.
בעבר חטפה ישראל אנשים בריש גלי למטרת חילופי שבויים וגופות, וחיזבאללה חטף אנשים לאותה מטרה. ואמנם בוצעו חילופי שבויים, כי לולא חטיפות אלה היו החטופים והשבויים הלבנונים והערבים האחרים יושבים בשבי הישראלי לעולם ועד.
כיום, לאחר הסכם הפסקת האש, הדבר שמזיז לעולם הוא הסכנה הקיומית של ישראל, הרג 44 אזרחים ישראלים ועוד 117 חיילים במלחמה, וכן ההרס שנגרם לכפרים ולערים הישראליות בצפון ואופן שיקומם. מהר מאוד נשכחו יותר מאלף אזרחים לבנונים שנהרגו ומאות אלפים שגורשו מבתיהם תוך כדי שימוש של ישראל בנשק לא חוקי. ללוחמי החיזבאאלה שנפלו בכלל "מגיע" למות לפי ההשקפה המערבית, מחיקת כפרים שלמים והרס עצום בכפרים נוספים ובערים נוספות גם הוא באשמתם ומגיע להם. כלל לא מדובר על שיקום, לא מדובר על נזק נפשי וכלכלי (בוועידת פריז השלישית לסיוע ללבנון בתחילת פברואר 2007, הצהירה ממשלת לבנון כי תשתמש בכספי הסיוע להקטנת חובות ולא לשיקום המדינה והאזרחים מתוצאות המלחמה). התפישה הרווחת בישראל ובמערב היא כי התקיפה הישראלית יותר ממוצדקת כשמטרתה להחזיר הביתה את שני החיילים שנחטפו על–ידי כוחות האופל ויהיו תוצאותיה אשר יהיו.

כל אדם, בכל מקום, ולא רק בישראל, מתהדר בכך שהוא מכיר בשמם את שני החיילים הישראלים שנחטפו על–ידי חיזבאללה ביולי האחרון. האם טוני בלייר או בוש מכירים שם אחד של חטוף או שבוי לבנוני אחד המוחזקים בידי ישראל? יש לי ספק גדול אם מישהו מלבד צבי יחזקאלי ואהוד יערי מכירים כמה שמות.
אסיים את הנושא הזה באנקדוטה מתחום עבודתי עם קבוצות מפגש ערביות ויהודיות.
באחד המפגשים של קבוצת סטודנטים מעורבת של ערבים ויהודים לאחר מלחמת לבנון השנייה, הקבוצה הערבית דיברה על אכזריותו של הצבא הישראלי בטבח שביצע במתקפה האווירית על בית מגורים בכפר הלבנוני הדרומי קאנה, שכתוצאה ממנו נרצחו קרוב ל–50 ילדים, נשים וזקנים לבנונים. אחת המשתתפות היהודיות טענה להגנת צה"ל כי הוא הזהיר את המתבצרים בבית לפני שהפציץ, וכי מי שבחר להישאר הוא מתאבד ונושא באחריות, כי הוא בחר להיות שאהיד ואינו מעריך חיי אדם כמונו. משתתפת ערבייה אמרה שלפי התזה הזאת, גם מי שנשאר בחיפה לאחר שנסראללה הצהיר כי הוא עומד להפציץ את העיר, הוא מתאבד ומגיע לו למות. בתשובתה אמרה המשתתפת היהודייה כי "זה לא אותו דבר. מה את רוצה, שיעזבו את הבית שלהם בגלל הצהרה של איזה מטורף?"

מיהו נעדר?
בתודעה הישראלית, ובמידה מסוימת גם בתודעה של כל מי שמתעניין במזרח התיכון, ולבטח בבית הלבן, הנעדר הוא הנווט הישראלי רון ארד, שנעדר מאז מלחמת לבנון הראשונה לאחר שמטוסו התפוצץ בשמי לבנון ב1986. ומי עוד נעדרים? התשובה האוטומטית בישראל היא נעדרי סולטאן יעקוב. סולטאן יעקוב הוא אזור בדרום לבנון שנעדרו בו חיילים ישראלים במתקפה הישראלית על לבנון בשנת 1982, לאחר קרבות שהתנהלו שם. לא אגזים אם אניח כי אותה תשובה או תשובה דומה תתקבל בשאר העולם וגם בחלק ניכר מהעולם הערבי, ולבטח אצל מנהיגי ערב. ועל מי חושב אתה, הקורא?

עוד סיפור תודעתי:
בקיץ האחרון חזרתי מירדן דרך מעבר אלנבי בין ירדן ויריחו, עם קבוצה של נציגי ארגוני שלום ישראלים ופלסטינים שקיימו סמינר משותף בצידו הירדני של ים המלח. נושאי דרכון ישראלי צריכים סידור מיוחד כדי לעבור דרך מעבר אלנבי, הכולל תשלום לחברה עסקית שמסדרת להם מעבר VIP. בהגיענו לנקודת הגבול, הביטחון הישראלי שלח את היהודים למסלול אחד מהיר ואת הפלסטינים, על גוניהם השונים (נושאי דרכון ירדני או פלסטיני או ישראלי עם הVIPשלהם) לאולם בידוק אחר. כשנכנסתי לאולם הבידוק המיועד לערבים, הופתעתי לראות על הקיר את תמונותיהם ושמותיהם של נעדרי סולטאן יעקוב בכיתוב ערבי, לצד הבטחה לפרס כספי גדול מאוד למוסר מידע עליהם.

למציאות פנים שונות! אם תשאלו את השאלה הזאת, מיהו נעדר? בדרום לבנון ובאזורים נוספים במדינה, תקבלו תשובה שונה. בשבילם, הנעדרים הם מאות מילדיהם והוריהם וקרובי משפחותיהם אשר נעלמו בתקופת הכיבוש הישראלי בדרום לבנון (1982–2,000). אלה מוגדרים עד היום נעדרים שגורלם לא נודע. ישראל מסרבת למסור מידע על הנעדרים הלבנונים. לפעמים היא נותנת תשובות עמומות ומתחמקות, ולפעמים תירוצים שונים וטענות שאין לה שום מידע על גורלם. לעומת זאת, לי וללבנונים ברור כי בהיות ישראל הכובשת והממשטרת בדרום לבנון בתקופת העדרם, היא גם נושאת באחריות ישירה לגורלם. אישית, לא אופתע אם אי–פעם ייחשפו בדרום לבנון קברי אחים מתקופת הכיבוש הישראלי. גם לגורלם של נעדרים אלה איש לא דואג ולאף אחד לא אכפת, גם לא לממשלות לבנון בגלגוליהן השונים.

שדות מוקשים

בתודעה הישראלית, כאשר מדובר בשדות מוקשים, ברור שמדובר באזורים ברמת הגולן הכבושה שאנשים אינם מורשים להיכנס אליהם מחשש לחייהם. האזור עדיין מסוכן, גם לאחר שישראל שחררה בתוך השדות האלה רבבות עדרי בקר אשר הקריבו את חייהם על מנת להציל חיי אדם. לא פעם מרגישים את הרעידות בקולותיהם של שדרני טלוויזיה או רדיו, או של מדריכי טיולים ואפילו אזרחים חובבי טבע וחיות, המדווחים על רבבות בני בקר שחלקי גופותיהם עפים לכל עבר בעקבות דריכתם על אחד המוקשים שהשאירו הסורים לאחר שהובסו ב1967 ונסוגו מרמת הגולן.

כמובן, דוברים אלה אינם פוסחים על כל מיני הערות המתייחסות לאכזריותם, לחוסר התחשבותם ולהעדר אנושיותם של הסורים, שהשאירו עשרות אלפי מוקשים בשטחים שנכבשו מהם במלחמת "הגנה על ישראל".

מי מאיתנו זוכר, או בכלל יודע על שדות המוקשים שהשאירה ישראל בדרום לבנון לאחר נסיגתה בשנת 2,000? עד היום מסרבת ישראל למסור לממשלת לבנון, ואפילו לא לאו"ם או לכוחות הבינלאומיים, מפות מדויקות של שדות המוקשים. האם מישהו מכיר, זוכר או מזכיר את רבבות הלבנונים אשר קיפחו את חייהם בדריכה על מוקשים שישראל זרעה בדרום לבנון? האם זו סוגייה שעולה כיום? והאם מדובר על מציאת פתרון לה בכל משא ומתן, הסכם שביתת נשק, פריסת כוחות בינלאומיים או כל הסדר עתידי? האם זהו עדיין שטח כבוש בדרום לבנון או האם זה שטח משוחרר? האם חוות שבעה הן הסוגייה או התירוץ?

הלבנונים שגרים והולכים באזורים של שדות המוקשים מכירים את הסוגייה הזאת היטב. מבחינתם, שדות מוקשים הם קרוב המשפחה או השכן שהתפוצץ והחריד את מנוחתם בצהרי היום, וגם העז או הכלב של השכן, שאיבריהם רוסקו לאחר שדרכו על מוקש והתפוצצו. מזלם של החתולים הבאים לרחרח את הבשר לאחר הפיצוץ, שהם קלים מכדי להפעיל מוקש זרוע באדמה.

ממשלת לבנון לא שחררה עדרי בקר בשדות המוקשים של דרום המדינה. גם האו"ם לא עשה זאת, וגם לא ישראל.

הסכם הפסקת אש ללא תוחלת חיים

אנליסטים ישראלים מדברים על מלחמה נוספת בצפון, ואפילו בקיץ הקרוב. החשש הזה מציאותי ואולי הכרחי אם הסכם הפסקת האש אינו מלווה בהסכמים המכבדים את ריבונותה של לבנון, את חיי האדם הלבנוני והעם הלבנוני, ואינו מתייחס לסוגיות הבלתי פתורות שהעליתי במאמר זה. הגם שישראל ממשיכה להפר בפומבי את הסכם הפסקת האש השכם והערב, בהמשך גיחות של מטוסי קרב בשמי לבנון, באין מפריע וללא אמירה בינלאומית ברורה ואמיצה, ובהפרת הריבונות של לבנון על המים הטריטוריאליים, וכל זאת ללא שום התנגדות נחרצת של ממשלת לבנון ודרישה לסנקציות בינלאומיות.

מקאנה עד בית חאנון

לסיום אני רוצה להתייחס לנאומו של ג'ון בולטון, שגריר ארה"ב באו"ם, בדיון על מלחמת לבנון השנייה. בולטון אמר: "אי-אפשר להשוות בין דם ישראלי לדם לבנוני." כששמעתי את זה חשבתי לתומי, ולמרות ההכרות שלי עם מדיניות ארה"ב והמערב בסוגיית הסכסוך הערבי-ישראלי, כי אמירתו הגזענית המזעזעת של בולטון תעשה רעש גדול, ותוביל להתנערות ואפילו לפיטוריו או להתפטרותו מהתפקיד. אבל לא. לא התנערות ולא התפטרות ולא פיטורים. האמירה נאמרה, התקבלה ולוותה בהסכמה-בשתיקה.

אני חושב כי אמירה זו מסכמת את מהות הסכסוך במזרח התיכון ואת מדיניות המערב ביחס אליו. דם ערבי, חיי אדם ערבי ומוות ערבי שווים פחות. זוהי מדיניותה של ארה"ב באזור, ושל שותפיה ושליחיה מבין מנהיגי ערב ושאר מדינות המערב, בשינויים קלים כאלה ואחרים.

זהו החוט המקשר בין עזה לביירות, ובין עיראק לסוריה, ובין המפרץ למאוריטניה.

העם הערבי, שלא כמו שליטיו הנתמכים ומתוחזקים ע"י המערב, ובראשו ארה"ב, רואה, מרגיש ומשלם את המחיר של הדואליות הזאת. הוא רואה את הסטנדרטים הכפולים והמוסר הכפול של מנהיגי העולם בהתייחס לסוגייה הערבית-ישראלית.

הרשו לי לתאר אנקדוטה נוספת.

בתוכנית החדשות "היום שהיה" בערוץ 10 הישראלי, המוגשת על-ידי העיתונאי המצוין גיא זוהר, דווח כי סקר שנערך בגרמניה גילה כי 12% מהגרמנים מאמינים כי הם עם נעלה. מתוך זעזוע מן התוצאות יצאה "היום שהיה" לבדוק מה חושבים היהודים בישראל על עצמם. תוצאות הבדיקה הראו כי שליש מהיהודים בישראל מאמינים כי הם עם נעלה. (ציטוט מערוץ 10)

כשם שזהו המפתח למלחמה הבאה, זהו גם המפתח למניעת המלחמה הבאה.

עיסוק פתוח, אמיץ והוגן בסוגיות אלה עשוי למנוע את המלחמה הבאה ואת תוצאותיה, בדיוק כפי שהתכחשות לאמת עלולה להוביל למלחמה הבאה ולזוועותיה.
נדמה לי שחיבור זה עונה על הקשר בין האירועים השונים, בין חטיפת החייל בעזה לבין חטיפת שני החיילים בצפון. הוא מחבר בין לבנון ובין כל מקום אחר במדינות ערב.
הרצון של ממשלת ישראל, בתמיכת המערב, להפריד בין הסוגיות והאירועים היא משאלה שלא תתגשם. אפילו העם בישראל אינו עושה את ההפרדה הזאת ואינו מאמין כי ניתן לעשותה. הציפייה שיציאה מדרום לבנון לא תהיה קשורה למתרחש בפלסטין, ושיציאה מעזה תוליד שקט, ללא קשר למתרחש בגדה המערבית, או שמה שקורה בג'נין לא קשור למתרחש בשכם או בחברון, ומה שקורה בקאסבה של שכם אינו קשור למה שקורה במחנות הפליטים שמסביב לשכם.
כבר נאמר כי ציפייה זו אינה ריאלית ואינה מעשית, אך אשרי המאמין. הפרדה זו אינה מועילה ולא תניב שום תוצאה. הפסקת הלחימה בגבול הלבנון קשורה להפסקת הלחימה ולהשגת שלום עם עזה, וזו קשורה לגדה וזו קשורה לביירות וזו קשורה לרמת הגולן. מה שדרוש הוא שינוי מהותי של דפוסי חשיבה ולא שינוי טקטיקה או מדיניות נקודתית.
לממשלת ישראל ולשותפותיה יש אינטרס להפריד בין הסוגיות באופן מלאכותי, אבל ברור כי לערבים אין אינטרס כזה, אלא להיפך. הם, הערבים, תופסים את עוצמתם ואת כוחם בראיית המשותף ובאיחוד ביניהם, ולא בהפרדה. אבל לנו כערבים אני אומר כי כל עוד ערך חיינו לא יזכה לכבוד מבית, אצל מנהיגינו, הוא לא יזכה לכבוד אצל אחרים.
הרשו לי לסיים בנימה אופטימית ובניצוץ של תקווה, ולהתייחס לנווה שלום, המקום שבו אני חי ומגדל את ילדי, המקום שבו אני עובד ובמסר שלו אני מאמין. אני יכול להעיד בגאווה כי כאן הצלחנו לגבש דפוס חשיבה שונה במהותו ובהתייחסותו לבני אדם אשר הם, כפרטים, כקבוצות לאומיות ותרבותיות וכחברה אנושית בכלל. אצלנו דם שווה דם שווה דם.

الصراع في جزيرة قبرص
من حوار الطرشان الى تحدي الواقع

نافا زوننشاين وأحمد حجازي

تصف هنا السيرورة المثيرة التي عاشتها المجموعة التي استضفناها من المنظمة الأهلية المشتركة من قبرص في دورة مرشدين نظمناها لهم في مدرسة السلام في صيف ٢٠٠٠، جاءت الدورة وليدة خمس سنوات من مشروع مشترك للمنظمة الفلسطينية PCPD والمنظمة الأهلية المشتركة في قبرص ومدرسة السلام.

حتى تنظيم الدورة التي سنتحدث عنها هنا لم نفهم طبيعة الصراع في قبرص. والعمل المكثف مع المجموعة سمح لنا أن نفهم بتعمّق أكبر كُنه العلاقات بين الجانبين. وقد يبدو سريالياً أن نكتب عن الصراع في قبرص في حين إن الوضع عندنا صعب جداً، لكن أحياناً، فهم أنماط ينتجها صراع آخر قد يساعدنا في رؤية أبعاد أخرى في الصراع الذي نعيشه.

شارك في الدورة عشرة قبارصة أتراك وعشرة قبارصة يونانيين، وكلهم فعالون منذ سنوات طويلة في الجمع بين المواطنين من شطري الجزيرة. استمرت الدورة ستة أيام وشملت مرحلة سيرورتية تجريبية (نصفها لاحقاً) فحصنا خلالها منظومة العلاقات بين المجموعتين عبر المذهب البين - مجموعتي الذي طوّرناه في مدرسة السلام، مرحلة التحليل التي خصصناها لتحليل السيرورة، والمرحلة الثالثة نظرية ومرحلة الإرشاد تطبيقاً. واستندنا في كتابة هذا النص على بروتوكولات الورشة وعلى مقابلات أجريناها مع ثلاثة من القبارصة الأتراك وثلاثة من القبارصة اليونانيين مع انتهاء الدورة.

غالبية أعضاء المجموعة كانوا على معرفة جيدة جداً من بعضهم . بعضهم عملوا سوية سنوات طويلة والتقوا مرات عديدة لأداء عمل مشترك مع مجموعات لغايات الاستكمال أو للتباحث بينهم حول قضايا المنظمة . بودنا التأكيد هنا إن مذهبنا في العمل كان غريباً بالنسبة لهم . فهم لم يجربوا أبداً سيرورة مجموعتية مفتوحة مع تدخل محدود جداً للمرشدين .
نحن، يهودية وعربي أرشدنا الدورة. وكان هناك مشاهدان شاهدا ما حصل عبر مرآة باتجاه واحد، مشاهدة من منظمة COME الهولندية المشاركة في المشروع والمسؤولة عن الجانب التنظيمي فيه، وطلب من المشاهدة أن تسجّل بروتوكول عن الورشة . والمشاهد الثاني طالِب يعد رسالة الدكتوراة من صندوق أمريكي يمكث في قبرص لسنة كاملة .

بدأ اللقاء في شرح مفصّل حول طريقة عملنا في المجموعة وحول مهمة المرشدين . قابل المشاركون ذلك بالحرج الشديد والحذر وبالتدقيق في الكلمات والمصطلحات . تحدثوا عن عملهم كمنظمة مشتركة . أي أنهم تحدثوا بالأساس عن أمور معروفة ومتفق عليها بينهم . ووراء الحديث كان يمكن أن نرى صراعاً مستتراً حول تحديد جدول الأعمال . المجموعة القبرصية التركية تحدثت عن أمور وجودية بنغمة إعتذارية ومُتمسكنة، أشاروا إلى الوضع الإقتصادي السيء جداً شمال الجزيرة والوضع السياسي هناك الذي يضطرهم إلى الهجرة من قبرص، تحدثوا عن الاختفاء من الجزيرة، وعن إن نسبة القبارصة - الأتراك الذين كانوا هناك قبلالعام ١٩٧٤ أو ذريتهم تتضاءل قياساً بمهاجرين من تركيا يزداد عددهم من يوم ليوم، مقابلهم، تحدث القبارصة اليونانيون عن أمور في الأماني المتخيلة، عن الرغبة في مستقبل مشترك ومُشرق وعن حلمهم بجزيرة موحدة تشمل الجميع . ودعوا القبارصة - الأتراك أن يأتوا ليكونوا جزءاً من حلمهم، في نهاية اللقاء دار نقاش حول المشاهد الأمريكي . قسم من المشاركين عبّر عن عدم ارتياحه من حضوره لا سيما القبارصة اليونانيون الذين اشتكوا من انهم لم يعرفوا عن مجيئه قبل الدورة . نحن كمرشدين ومنظمين للدورة لم نشأ أن يتحول الموضوع إلى عامل مُعيق أكثر مما ينبغي، ورغم الآراء التي ارتفعت لصالح مشاهدته أو ضدها، أبلغنا المشاركين أنه يكفي معارضة مشارك واحد لحضوره ومشاهدته حتى نطلب من الضيف الأمريكي أن يترك الغرفة .

في بداية اللقاء الثاني أبلغنا مندوبو المجموعة القبرصية - اليونانية انهم تشاوروا في الإستراحة وقرروا انه بالرغم من عدم سلامة ترتيب أمر المشاهدة (تشاور معنا ومع القبارصة الأتراك فقط) فإن مشاهداً بعدما أعرب أحد القبارصة الأتراك عن شعوره بأنه لن يكون حراً في مشاركته وتعبيراً عن نفسه بحضوره مشاهداً لما سيدور في اللقاء .

عادت المجموعة الى اهتماماتها الأولى، القبارصة الأتراك واصلوا الحديث عن قضايا وجودية والقبارصة اليونانيون عن خيالاتهم البعيدة . رغم اننا عكسنا لهم ما رأيناه، لكن الديناميكا لم

تتغيّر كثيراً. استمرت المحادثة كحوار الطرشان، طرأ التغيير عندما عرض قبرصي – يوناني ما يحدث في المجموعة على نحو دراماتيكي: فجأة انتصب على رجليه (أمر نادر في مجموعتنا)، ومثل رجلاً يتحدث عن المنظر الجميل، عن الهواء النقي، وعن المستقبل الزاهر، بعدها جلس على الأرض وعيناه تتطلعان إلى أعلى ويداه ممدودتان وقال: «أنقذوني إني أغرق، أنقذوني إنني أغرق». هذا في حين إن الرجل الواقف على حاله يتحدث عن أمانيه، وقد جسد المشهد الذي مثّله الإنغلاق والتجاهل لدى القبارصة – اليونانيين حيال معاناة القبارصة– الاتراك وضائقتهم كما عبّروا عنها. بعد المشهد بدأ القبارصة – اليونانيون التعاطي مع الضائقة لدى القبارصة– الاتراك ولكن في سياق أوسع، ضمن ضائقة الجزيرة وعموماً والتدخلات الخارجية المعيقة. في هذه المرحلة لم يكونوا قد بدأوا الحوار عن العلاقات بينهم بشكل مباشر. المواضيع الأساسية كانت الخوف من اختفاء القبارصة– الأتراك ورغبة القبارصة– اليونانيين في ابتلاعهم من خلال تسمية عدو خارجي هو تركيا والإشارة إلى المشترك بين شطري الجزيرة.

في اللقاء الثالث أجرينا نقاشاً في إطار أحادي المجموعة، أرشد المرشد العربي المجموعة القبرصية التركية وأرشدت المرشدة اليهودية المجموعة القبرصية اليونانية.

مع بداية اللقاء في المجموعة القبرصية–التركية، وفور دخولهم الغرفة وأخذهم مقاعدهم، بدأ الحديث بينهم بالتركية، كأن ذلك ليس جزءاً من الورشة، وكان واضحاً إن النقاش كان عاصفاً وارتبط بما حصل في الورشة. توقف المشاركون عن الحديث بعد دقيقتين، نظروا الى المرشد، ابتسموا محرجين ومعتذرين كأنهم يقولون، الآن نستطيع أن نبدأ. من ناحيته أبدى المرشد اهتماماً وإصغاء للحديث، وحتى فهماً لأهم المضامين. فهم كم الأم مهم بالنسبة لهم ورأى إن ما يعتقدونه ويعتمل في دواخلهم حقيقة يظهر من خلال هذا النقاش. أشار إلى أن اللقاء من ناحيته قد بدأ وأنهم يستطيعون مواصلة الحديث، سألوا تندراً: بالتركية؟ قال بأي لغة يريدونها ويشعرون بها مرتاحين، كلهم ابتسموا مرة اخرى وقال أحدهم هو (المرشد) يفهم التركية وواصلوا الحديث بالتركية. عدا بعض الكلمات بالإنجليزية تواصل الحديث بالتركية الأمر الذي اتضح فيما بعد على أنه أهم ما حصل للمجموعة. فقد استطاعوا الاتصال ببعضهم بحرية، بلغتهم، بعقليتهم ودون أن يشعوا بأن أحداً يتنصت عليهم، يضع قوانين، أو يلزمهم بأن يتحدثوا بلغة أخرى كما يحدث لهم في العادي في لقاءات من هذا النوع. وقد انتبهوا لغياب التكافؤ في اللقاء، ولهيمنة المجموعة المجموعة القبرصية – اليونانية وطرحوا تساؤلات حول مجرّد اللقاء والحوار الذي يكرّس علاقات القوة القائمة في الواقع.

في اللقاء الأحادي المجموعة للمجموعة القبرصية اليونانية، تحدَث المشاركون في رغبة القبارصة – الاتراك في الانفصال، هل هي رغبة حقيقية أو أنها فرضت عليهم من الحكم التركي، بعدها انتقلوا للحديث عن أنفسهم واستوضحوا إذا ما كانوا يتهربون من الاعتراف

بالغبن الذي ألحقوه بالقبارصة – الأتراك. حاولنا أن نفهم لماذا كان من الصعب عليهم الإصغاء إلى زملائهم الأتراك. في البداية، اعترضت المجموعة وادعت أنهم مروا سيرورات كهذه، من بعدها غضبوا لأن القبارصة – الأتراك يرفضون لعب «الدور» الذي خصصه لهم القبارصة– اليونانيون، دور المعارضين للحكم التركي. بحثت المجموعة في الحلول الممكنة، طرحت مخاوفها والشعور بالضعف مقابل الجيش التركي، وبحثوا أيضاً في وعيهم لحقيقة إن قوتهم أكبر في الأبعاد غير العسكرية. إنتهى اللقاء بإدراك القبارصة– اليونانيين أنهم لا يحترمون حاجة القبارصة– الأتراك في هوية منفصلة.

في اللقاء الرابع وفي أعقاب تعزز قوة القبارصة– الاتراك بدأت المواجهة المباشرة الأولى، المشاركون من القبارصة الأتراك كسروا هذا الشعور بالانسجام والوحدة، عندما تحدث أحدهم عن ضرورة وجود الجيش التركي في شمال الجزيرة. وبهذا القول نسفوا الأسطورة التي تقول بأن تركيا هي العدو المشترك.

«نحن في الحقيقة نريدهم عندنا، نحن استدعيناهم كي يأتوا، بدونهم لا نشعر بالأمان». قال قبرصي– تركي. حاول القبارصة اليونانيون تجاهل مثل هذه الأقوال، واصلوا التحدث عن مساوىء التدخل التركي وعن موبقات الجيش والمسؤولين الأتراك بحق السكان الأصليين في شمال الجزيرة. إلا أن القبارصة– الاتراك أصروا فأضاف أحدهم: «رغم مساوىء الوجود التركي في الشمال وعلى الرغم من المعاناة التي سببها لنا لا زلنا نشعر بأمان بوجودهم أكثر مما نشعر به تحت حكم القبارصة– اليونانيين».

فتحول الرد من القبارصة اليونانيين إلى إنفعالي جداً في ضوء الإصرار والحزم من القبارصة– الأتراك وبدأوا التحدث عن خوفهم من الحضور التركي في الشمال وعن الكوابيس التي تسكنهم جراء هذا التهديد. مشاركتان من القبارصة– اليونانيين انفجرتا بالبكاء. القبارصة– الأتراك أحسوا بالضغط الذي مورس عليهم ومن البكاء وبدأوا بالمواساة بنغمة إعتذارية. وهذه الحالة تناسب النمط المعروف لنا من لقاءات بين مجموعات في صراع. نسمي ذلك المنافسة على الضحوية. أي من الطرفين الأكثر ضحية في هذا الصراع؟ القبارصة اليونانيون أكدوا: «نحن أيضا نعاني، نحن أيضا نخاف، نعيش طيلة الوقت كابوس غزونا من الجيش التركي». الناس الذين هاجروا من الشمال إلى الجنوب فقدوا أملاكهم ولا يزالون يحلمون ويتوقون للعودة إلى هناك. تحدثوا عن تجربة اللجوء في الجنوب عن حنينهم إلى بيوتهم في الشمال. أما الإدعاءات التي أسمعها القبارصة الأتراك زادت لديهم من الشعور بالأحقية الذي يرافق غير مرة الشعور بالضحوية، من ناحية ثانية فإن هذا الشعور أعفاهم من مواجهة الإدعاءات القاسية ضدهم التي أسمعها القبارصة– الأتراك.

في الغداة إلتقوا للمرة الخامسة، استمر الحوار في الاتجاه نفسه من حيث التنافس على الضحوية وفي الوقت ذاته إستآنف القبارصة- الاتراك على الشعور بالمعية والقبارصة- اليونانيين حاولوا تعزيز هذا الشعور بقولهم: «كلنا نعاني من الوضع القائم، كل منا ضحية الآخر، أعداؤنا هم الأعداء ذاتهم، وخلال ذلك وكتجسيد للتخوفات لدى القبارصة اليونانيين»، حكى أحد المشاركين عن حلم كان له: «في يوم إعلان إستقلال الجمهورية التركية - القبرصية يجتمع عشرات آلاف الفناس عند الحدود للإحتفال بالإستقلال ومعهم الشرطة والجيش التركي ورويداً رويداً يبدأون بالغزو جنوباً (الجزء اليوناني من الجزيرة) وأنا أقف عاجزاً أبحث حولي عن الشرطة القبرصية لحمايتي لكني لا أجدهم هناك».

واصل القبارصة - اليونانيون التحدث عن هوية قبرصية مشتركة وفصلوا القبارصة- الاتراك عن الغازين الأتراك. وطرحوا تصورات قاسية عن تركيا وعن جيشها واتهموا حكومة الدمى في الجمهورية التركية القبرصية بأنها تخدم مصالح تركيا وليس القبارصة. القبارصة- الأتراك ردوا على هذه الادعاءات بالصمت والتردد وبدا انهم موافقون بل ويؤكدون قليلاً الادعاءات. قال قبرصي - يوناني: «نحن أيضاً نستعلي تجاههم نحن أيضاً نتعامل معهم بالحسنى، ننظر إليهم كأنهم من درجة ثانية ونشغلهم في أعمال أجورها متدنية وبشروط قاسية». وبسرعة استفاق القبارصة- الأتراك وحاولوا تصحيح الإنطباع الذي نشأ: «لدينا علاقات أسرية معهم، تزوجنا منهم، وتزوجوا منّا وصرنا مختلطين الواحد بالآخر بشكل لا يمكن بعده الفصل بيننا». القبارصة - الاتراك أكدوا الهوية المشتركة بينهم وبين الأتراك في تركيا والمهاجرين الأتراك إلى شمال الجزيرة بطرق عدة. والطريقة الأبرز كانت في تأكيد اللغة المشتركة واتفاقية الدفاع بينهم.

مشاركة قبرصية - تركية قالت: «صحيح إننا جميعنا قبارصة إلا إننا لسنا الشيء ذاته». مشترك آخر: «وسياسياً أيضاً، قسم منا تابع للحزب الحاكم ونحن نتفق معهم، هذه الحكومة تخدم مصالحنا وان لم نكن موافقين على كل شيء».

توجهان يظهران في هذه المرحلة، الأول للقبارصة - الاتراك المرتبطين بهويتهم القبرصية، ويؤكدون وجود مجموعتين مختلفتين في قبرص وانه لكل واحدة منهما إنتماء غير قابل للفصم إلى البلاد الأم، الأكبر، تركيا أو اليونان. التوجه الثاني للقبارصة اليونان الذين يؤكدون وجود هوية قبرصية واحدة مشتركة وانه بالرغم من الإختلاف الطفيف بين المجموعتين فإنهما تشبه بعضهما أكثر مما تشبه كل واحدة منهما هوية البلد الأم. أما «البلدان الأم» لا سيما تركيا تحاولان بتدخلهما هدم الهوية القبرصية.

القبارصة – اليونانيون حاولوا محاربة نزعة الإنفصال التي عرضها القبارصة – الأتراك من خلال العودة الى الماضي، إلى التاريخ المشترك قبل المواجهات. ورغم إشارات الموافقة من القبارصة الأتراك اتضحت الإختلافات بسرعة. للقبارصة الأتراك لا توجد ذكريات طيبة من الماضي، لديهم ذكريات صعبة عن التمييز والعنصرية والتنكيل والتعذيب والقتل في العقد الأخير من الحياة المشتركة. بالمقابل تذكر القبارصة اليونانيون الحياة الحلوة عندما كانت الجزيرة موحدة وكان بمقدور كل واحد أن يذهب إلى حيث يريد وأن يسكن حيث يشاء. وهم على علم بأنه كان هنا وهناك عناصر جنائية في الجانبين عطلوا الهدوء، لكن الأمر لم يكن بهذه الحدّة وبالضرورة ليس أسوأ مما هو عليه الآن والجزيرة مقسومة وكثيرون هُجروا من بيوتهم في إطار تبادل السكان منذ العام ١٩٧٤ في أعقاب الغزو التركي.

في اللقاء السادس بعد أن طرح القبارصة – الأتراك أمثلة على معاناتهم في الماضي وتحدثوا عن تجارب عاشوها هم وأقرباؤهم، إخترقت الوقائع الحاجز الذي نصبه القبارصة – اليونانيون وبدأوا بالتأكيد والموافقة بل أضافوا من عندهم أمثلة على تمييز مم أسس ضد القبارصة – الأتراك. قبرصية يونانية «قبل أن نذهب إلى مسألة التخوفات أريد أن أقول شيئاً عن الوصاية وهذا ما يجعلني خجلة أحياناً لكني أعرف أنه عندما كان القبارصة الأتراك يسكنون معنا بعقلنة ذلك وإيجاد الأعذار... مثلاً، أرادوا أن يبنوا بيتاً فكان بإمكانهم إقتناء عدد محدد من أكياس الاسمنت وفق تقنين حكومي، خصصت لهم حصّة قليلة جداً. رأيت بيوتهم فقد كانت صغيرة... نحن نتحكم كم من الموارد نُعطيهم».

في اللقاء السابع بدأ القبارصة – اليونانيون بالنظر إلى أنفسهم وإلى علاقة القوة بين المجموعتين، تحدثوا عن هيمنتهم وعن تجالهم لرغبات واحتياجات القبارصة الاتراك.

في اللقاء الثامن عدنا إلى الإطار الأحادي المجموعة، في المجموعة القبرصية– التركية تحدثوا عن بكاء المشتركتين من المجموعة الأخرى. وادعوا إن الأمر يحدث دائماً في مثل هذه اللقاءات، قبرصية– تركية: «يحدث ذلك دائماً هم الذين يبكون، هل هم أكثر حساسية منا، نحن الذين ينبغي أن نبكي، نحن نعاني أكثر». كان الادعاء الشائع إن القبارصة– الأتراك مستعدون للإنضباط رغم الصعوبة، يطرحون مطالبهم بحزم ولا يتباكون. «البكاء يصدنا، فأنا لا أستطيع أن أقول كل شيء بحرية عندما يبدأون بالبكاء، أشعر بالذنب حيال بكائهم، رغم معرفتي إنني لست مذنبة، البكاء يجعلهم مساكين ويُعانون مثلنا بل أكثر، ونحن ينبغي ألا نتأثر من ذلك فلدينا ادعاء قوي». لاحقاً، ثارت خلافات في الرأي في المجموعة القبرصية– التركية وطرح السؤال بخصوص ما تريده المجموعة: «نحن نقف في مواجهتهم ونطرح ما لدينا موحدين ولكن هنا، بيننا، لا نعرف ما نريد».

تمحـور الخلاف حول الوجود التركي والجيش وحـول الموقف من الحكم في جمهورية قبرص- التركية، وهي خلافات ظهرت على نحو محدود جدّاً في النقاشات المشتركة.

فـي الإطار الأحادي -المجموعة القبرصي- اليوناني كانت مراجعة معمّقة جداً لموقف الوصاية مـن القبارصة- اليونانيين تجاه القبارصة- الأتراك، كانت هناك محاولة لفهم كيف إنه بواسـطة تنظيم ودفع الفعاليات المشـتركة يتجسـد الخوف من إنه إذا لم يفعلوا ذلك فإن الفعالية سـتنتهي وينتهـي معها حلم قبـرص الواحدة. راجعت المجموعة أوجه مختلفة لسـلوكها الوصايوي في اللقـاء المجموعتي المشـترك. وخلال ذلـك برزت بوضوح التصـورات المتعلقة بشـعور التفوق والاستعلاء القائم لدى الجانب اليوناني تجاه القبرصي.

في اللقاء التاسـع حققت المجموعة نقلة ملموسـة. تحدثوا عن العلاقات بين المجموعتين داخل الإطـار الأهلي المشـترك، ما هي علاقات القوة داخل الإطـار؟ من يقرر؟ أي جهة تخدمها هذه اللقـاءات؟ مـا هو هدفها؟ أعطوا مثـالاً البيت الذي يلتقون فيه. البيـت ملك لقبرصي -يوناني والقبارصـة- الأتراك لا يشـعرون بالراحة داخله وإنمـا كضيوف غرباء. القبارصـة- اليونانيون ادعـوا إن المجموعـة الأخـرى لا تطرح بديـلاً للوضع ولا تبـادر. لاحقاً، إعتـرف القبارصة- اليونانيـون ادعـوا إن المجموعـة الأخـرى لا تطـرح بديـلاً للوضـع ولا تبادر. لاحقـاً، إعترف القبارصـة- اليونانيون بالعلاقـات اللامتكافئة بين المجموعتين وأبدوا اسـتعداداً للتغيير. وبقي السـؤال، إلـى أي مدى تغييـر العلاقات في الوضـع القائم هو عملي؟ في هـذا النقاش بادرت المجموعة القبرصية - التركية أكثر ووضعت المجموعة الأخرى أمام تحدٍ.

فـي اللقـاء العاشـر سـاد التوتر وبـدأ البحث عـن مذنبين فـي وضع المنظمـة وحالـة التخبط في المجموعة. اتهموا المرشـدين وطريقة العمل التي أدخلتهم في صراع. أحد الناشـطين القدامى البالغـين ادعـى إن الشـبان الذين تنقصهـم التجربة هم المذنبـون. تطور نقاش بين الشـبان وبين البالغين وفي النهاية بحثوا في هدف الحوار والعمل المشترك.

فـي اللقاء الحادي عشـر والأخير حدث تحّل آخر عندما بدأ القبارصة الأتراك مسـاءلة القبارصة اليونانيـين والطلـب منهـم أجوبة عينيـة وواضحة للحلـول التـي يقترحونها هـم. القبارصة - اليونانيـون حاولـوا التهـرب إلا إن القبارصـة - الأتراك أصـروا: «عمّ أنتم مسـتعدون للتنازل حتـى نتوصـل إلى حـلّ؟». هنا أيضاً عـاد القبارصـة - اليونانيون ليتحدثوا عن المشـترك ولكن مع مراجعة الأمور التي يمكن المسـاومة فيها. والنقاش الذي تطور أكدّ مسألة علاقات القوة بين المجموعتـين. ، فـي غياب جواب توصلـت المجموعة إلى تفاهم يقضي بأن هـذه هي المواضيع التي ينبغي التباحث فيها بين الجانبين.

كما رأينا كانت السيرورة غنية بالأحداث ومثيرة. يُمكننا أن نرى فيها أنماطا موازية للسيرورات بين عرب ويهود في اللقاءات التي نظمها. وهناك أنماط متميّزة خاصة لحالة القبرصية. لن نستطيع أن نتوسع في تحليلنا هنا وإنما سنفعل ذلك في صيغة متكاملة للمقال، تشمل تمعناً وتعمقاً في الديناميكا حول مسألة علاقات القوة والهوية وملائمة مذهب العمل في واحة السلام للواقع المتميّز للمنظمة من قبرص.

شكرنا لمريكة ليغواتر وتوفر كاوفمن على التوثيق وللمحاضرين بروفيسور أرئيلا فريدمن وعامي براغوغو. غبي هورنتشيك وميخال زاك الذين ساعدونا في تنظيم دورة المرشدين.

אי אחד - שני סיפורים

אחמד חג'אזי ונאוה זוננשיין | 2001

במאמר זה נתאר את התהליך המרתק שעברנו יחד עם קבוצה של אנשי האירגון הבין קהילתי מקפריסין בקורס מנחים שקיימנו עבורם בבית הספר לשלום בקיץ 2000.

הקורס נולד משותפות בת חמש שנים בפרויקט שבו חברו המרכז הפלסטיני לשלום ודמוקרטיה, הארגון הבין קהילתי בקפריסין The CYPRUS bi -communal trainers group ובית הספר לשלום. עד לקורס לא הבנו את מורכבות הקונפליקט בקפריסין. העבודה האינטנסיבית עם הקבוצה איפשרה לנו להבין יותר לעומק את מהות היחסים בין הצדדים. מאמר זה ינסה לשתף את הקוראים גם בחווית הלמידה עבור הקפריסאים עצמם. אולי זה נשמע סוריאליסטי לכתוב על הקונפליקט בקפריסין כאשר אצלנו המצב כה קשה, אבל לפעמים ההבנה של דפוסים שעולים בקונפליקט אחר מסייעת לנו להבין אספקטים בקונפליקט שלנו.

בקורס המנחים השתתפו עשרה קפריסאים - טורקים ועשרה קפריסאים - יוונים כולם פעילים מזה שנים רבות בהפגשה בין אנשים משני חלקי האי. הקורס ארך שישה ימים מלאים וכלל חלק תהליכי התנסותי אותו נתאר לפניכם, ובו בדקנו יחד, את מערכת היחסים בין שתי הקבוצות בגישה הבין - קבוצתית שפותחה בביה"ס לשלום. כמו כן הקורס כלל חלק בו ניתחנו את התהליך, חלק תיאורטי וחלק מעשי של הנחיית עמיתים. בכתיבת מאמר זה נעזרנו בפרוטוקולים מהסדנא ובראיונות שנערכו עם שלושה קפריסאים - טורקים ושלושה קפריסיאים - יוונים עם סיום הקורס.

רוב חברי הקבוצה מכירים אחד את השני טוב מאוד, חלקם עבדו יחד שנים רבות ונפגשו פעמים רבות לעבודה משותפת עם קבוצות למטרות השתלמות או לדיון ביניהם סביב ענייני הארגון. ברצוננו להוסיף כי גישת העבודה שלנו הייתה זרה

להם. הם מעולם לא התנסו בתהליך קבוצתי פתוח עם התערבות מינימלית של מנחים. אנו, יהודיה וערבי, כותבי מאמר זה, הנחנו את הקורס.

מדברים בשני קולות – חיפוש אחר המשותף

המפגש החל בהסבר מפורט על צורת העבודה בקבוצה ועל תפקיד המנחים. מצד המשתתפים הייתה מבוכה רבה וזהירות, ובחירה מאוד דקדקנית של מילים ומונחים. הם דיברו על העבודה שלהם כארגון משותף. כלומר הם דיברו בעיקר על דברים מוכרים ומוסכמים ביניהם. מתחת לפני השטח ניתן היה להבחין במתח ובמאבק סמוי על קביעת סדר היום. הקבוצה של הקפריסאים - הטורקים דברה על דברים קיומיים בנימה מתנצלת ומתמסכנת. הם הזכירו את המצב הכלכלי הגרוע מאוד בצפון האי ואת המצב הפוליטי בצפון אשר גורמים להם להגר מקפריסין. הם דברו על העלמות מהאי ועל כך שאחוז הקפריסאים - הטורקים שנכחו באי לפני 1974 או צאצאיהם הולך וקטן לעומת המהגרים מטורקיה המגיעים אליו במספרים הולכים וגדלים. לעומתם, הקפריסאים - היוונים דיברו על דברים ברומו של עולם. על הרצון בעתיד משותף וזוהר, ועל חלום של אי מאוחד שיכיל את כולם. הם קראו לקפריסאים - הטורקים לבוא ולהצטרף ולהיות חלק מחלומם.

בשלב התחלתי זה הקבוצה של הקפריסאים - הטורקים האריכה בסיפורים על בעיות קיומיות והקפריסאים - היוונים דיברו על דברים ברומו של עולם. למרות ששיקפנו את המצב בקבוצה, הדינמיקה לא השתנתה בהרבה. השיחה המשיכה כשיח חרשים. השינוי התחולל כאשר קפריסאי - יווני הציג את המתרחש בקבוצה באופן דרמטי: פתאום הוא קם על רגליו (דבר נדיר בקבוצות שלנו) והציג אדם שמדבר על הנוף היפה, על האוויר הצח, ועל העתיד הזוהר ואחר כך התיישב על הרצפה עם עיניים נשואות למעלה וידיים מושטות ואמר: "הצילו אני טובע, הצילו אני טובע". כאשר האיש העומד ממשיך בשלו ומדבר על דברים נשגבים. ההצגה שלו המחישה את האטימות וההתעלמות של הקפריסאים - היוונים לסבל ולמצוקה שהקפריסאים - הטורקים הביעו. בעקבות ההצגה המשתתפים הקפריסאים - היוונים החלו להתייחס למצוקתם של הקפריסאים - הטורקים אבל עדיין בקונטקסט יותר כללי של מצוקות האי וההתערבות החיצונית שמפריעה. בשלב זה עדיין לא דיברו על היחסים ביניהם באופן ישיר. הנושאים הבולטים היו החשש מהעלמות של הקפריסאים - הטורקים והרצון של הקפריסאים - היוונים לבלוע אותם על ידי הגדרת אויב חיצוני - טורקיה והדגשת המשותף בין שני חלקי האי. בפגישה השלישית קיימנו דיון בפורום חד-קהילתי. המנחה הערבי הנחה את הקבוצה הקפריסאית - טורקית והמנחה היהודיה הנחתה את הקבוצה הקפריסאית - יוונית.

מי אנחנו ביחד או לחוד

בתחילת הפגישה של הקבוצה הקפריסאית - טורקית, התחילה שיחה ביניהם בטורקית כביכול לא כחלק מהסדנא. ציינתי שמבחינתי הפגישה כבר החלה והם יכולים להמשיך לדבר. הם שאלו בבדיחות הדעת: "בטורקית?" אמרתי שזה יכול להיות בכל שפה שירצו וירגישו בה נח. הם תקשרו ביניהם באופן חופשי, בשפתם ובמנטליות שלהם בלי להרגיש שמישהו מצותת להם, קובע כללים או מגביל אותם לדבר בשפה זרה - כפי שקורה להם תמיד במפגשים ובפעילות מן הסוג הזה. הם גם שמו לב לחוסר הסימטרייה במפגש, להגמוניה של הקבוצה הקפריסאית - יוונית והעלו הרהורים על עצם המפגש והדיאלוג שמשחזר את יחסי הכוח הקיימים במציאות.

במפגש החד - קהילתי של הקבוצה הקפריסאית - יוונית המשתתפים עסקו ברצון של הקפריסאים - הטורקים להיפרד. האם הרצון הוא אמיתי או שנכפה עליהם על ידי השלטון הטורקי. לאחר מכן כשהקבוצה עברה לעסוק בעצמה הם בררו האם הם מתחמקים מלהכיר בעוול שגרמו לקפריסאים - הטורקים. נסינו להבין למה היה להם קשה להקשיב לעמיתיהם הטורקים. תחילה הקבוצה התנגדה וטענה שהם כבר עברו תהליכים כאלה. אחר כך הם כעסו על כך שהקפריסאים - הטורקים מסרבים למלא את "התפקיד" שייעדו להם הקפריסאים - היוונים, תפקיד ההתנגדות לשלטון הטורקי. הקבוצה דנה בפתרונות אפשריים, העלתה את הפחדים שלה ואת תחושת החולשה מול הצבא הטורקי. עלתה גם המודעות לכך שכוחם גדול יותר באספקטים הלא צבאיים. הפגישה הסתיימה כשהקפרסאים - היוונים הבינו שהם לא מכבדים את הצורך של הקפריסאים - הטורקים בזהות נפרדת.

שינוי במאזן הכוחות

בעקבות הרגשת ההתעצמות של הקפריסאים - הטורקים נפתח העימות הישיר הראשון. המשתתפים הקפריסאים - הטורקים שברו את האופוריה של היחד המדומה כאשר אחד המשתתפים דיבר על הנחיצות של הצבא הטורקי בצפון האי. בלי נוכחותו הקפריסאים - הטורקים לא יכולים להתקיים על האי. הקפריסאים - הטורקים לא הסכימו שהרוע האולטימטיבי מתגלם בטורקים ובנוכחות צבא טורקיה על האי. באמירה זו הם שברו את האגדה על טורקיה כאויב המשותף.

"אנחנו בעצם רוצים אותם אצלנו אנחנו קראנו להם לבוא, בלעדיהם אנחנו לא מרגישים בטוחים" אמר קפריסאי - טורקי. הקפריסאים - היוונים ניסו להתעלם מהאמירות האלה. המשיכו לדבר על המגרעות של ההתערבות הטורקית ועל מעללי הצבא והנציגים הטורקים למתיישבים המקוריים של צפון האי. הקפריסאים - הטורקים התעקשו, ואחד הוסיף: "למרות המגרעות של הנוכחות הטורקית בצפון ולמרות הסבל שזה גורם לנו אנחנו עדיין מרגישים יותר בטוחים בנוכחותם, מאשר להיות תחת שלטונם של הקפריסאים - היוונים."

התגובה של הקפריסאים - היוונים הפכה מאוד רגשית לנוכח ההתעקשות

והנחרצות של הקפריסאים - הטורקים והם התחילו לדבר על הפחד שלהם מן הנוכחות הטורקית בצפון, על הסיוטים שיש להם כתוצאה מן האיום הזה. שתיים מן המשתתפות הקפריסאיות - היווניות פרצו בבכי. הקפריסאים - הטורקים נלחצו מהלחץ שהופעל עליהם ומהבכי והחלו לנחם בנימה מתנצלת. הסיטואציה התאימה לדפוס המוכר לנו ממפגשים בין קבוצות בקונפליקט: אנו קוראים לה התחרות על הקורבנות. מי יותר קורבן בקופנליקט הזה? הקפריסאים - היוונים ציינו: "גם אנחנו סובלים, גם אנחנו מפחדים, אנחנו חיים כל הזמן בסיוט שהצבא הטורקי יפלוש אלינו". "האנשים שהיגרו מהצפון אל הדרום אבדו את הרכוש שלהם ועדיין מתגעגעים וחולמם לחזור לשם". הם סיפרו על תחושת הפליטות שלהם בדרום ועל הגעגועים שלהם לבתיהם בצפון. הטענות שהשמיעו הקפריסאים - הטורקים מגבירות אצלם את תחושת הצדק הנלווית לא פעם לתחושת הקורבן. מצד שני תחושה זו חסכה מהם את ההתמודדות עם הטענות הקשות שהועלו נגדם על ידי הקפריסאים - הטורקים.

אתם איתנו או נגדנו– החיפוש אחר מקורות להזדהות

בהמשך נמשכה המגמה של תחרות על מי הוא הקורבן ובו זמנית הקפריסאים - הטורקים ערערו על תחושת היחד והקפריסאים - היוונים ניסו לחזק את אותה באומרם: כולנו סובלים מן המצב הקיים, כולנו קורבנות אחד של השני, האויבים שלנו אותם אויבים. תוך כדי כך וכהמחשה לחששות של הקפריסאים - היוונים, אחד המשתתפים סיפר על חלום שהיה לו בלילה: "ביום הכרזת העצמאות של הרפובליקה הטורקית של קפריסין מתאספים עשרות אלפי אנשים על הגבול לחגוג את העצמאות ויחד אתם המשטרה והצבא הטורקי ולאט לאט הם מתחילים לפלוש לעבר הדרום (החלק היווני של קפריסין). אני עומד חסר אונים ומחפש מסביבי את המשטרה של קפריסין היוונית על מנת שיגנו עלי, ולא מוצא אותם".

הקפריסאים - היוונים המשיכו לדבר על זהות קפריסאית משותפת והפרידו את הקפריסאים - הטורקים מהפולשים הטורקים. הם העלו דמויים קשים ביותר על טורקיה, ועל צבאה והאשימו את ממשלת הבובות של הרפובליקה הטורקית של קפריסין שהיא משרתת את האינטרסים של טורקיה ולא של הקפריסאים. הקפריסאים - הטורקים הגיבו לטענות האלה בשתיקה ובהיסוס ונראה כאילו הם מסכימים ואפילו מחזקים קצת את הטענות. קפריסאי - טורקי: "גם אנחנו מתנשאים עליהם (על המהגרים מטורקיה) גם אנחנו לא מתייחסים אליהם יפה, מסתכלים עליהם כדרגה שניה ומעסיקים אותם בעבודות בשכר נמוך ובתנאים מחפירים". עד מהרה הקפריסאים - הטורקים התעשתו וניסו לתקן את הרושם שהתקבל: "יש לנו קשרי משפחה אתם, התחתנו אתנו אנחנו מאוד מעורבים אחד בשני, אי אפשר להפריד בינינו". הקפריסאים - הטורקים הדגישו את הזהות המשותפת שלהם עם הטורקים בטורקיה ועם המהגרים הטורקים לצפון האי

בדרכים שונות. הדרך הבולטת הייתה בהדגשת השפה המשותפת וברית ההגנה שביניהם. קפריסאית - טורקייה: "נכון שכולנו קפריסאים אבל אנחנו לא אותו דבר". ומשתתף נוסף: "גם פוליטית, חלק מאתנו שייך למפלגת השלטון ואנחנו מסכימים אתם, זו ממשלה שמשרתת את האינטרסים שלנו גם אם אנחנו לא מסכימים על הכל".
שתי גישות מסתמנות בשלב הזה, האחת של הקפריסאים - הטורקים הדבקים בזהותם הקפריסאית, מדגישים כי בקפריסין קיימות שתי קבוצות שונות, ושלכל אחת מהן יש זיקה שאינה ניתנת לניתוק לארץ - אם, גדולה יותר - טורקיה או יוון. הגישה האחרת של הקפריסאים - היוונים המדגישים זהות קפריסאית אחת משותפת שלמרות השוני המזערי בין הקבוצות הן דומות יותר אחת לשנייה מאשר לארץ - האם שלה. ארצות - האם ובמיוחד טורקיה מנסות בהתערבותן להרוס את הזהות הקפריסאית.

הקפריסאים - היוונים ניסו להילחם בניתוק שהציגו הקפריסאים - הטורקים על ידי חזרה אל העבר אל ההיסטוריה המשותפת שלפני העימותים. למרות הנהוני ההסכמה של הקפריסאים - הטורקים מהר מאוד התגלו מחלוקות. לקפריסאים - הטורקים אין זכרונות טובים מן העבר, יש להם זיכרונות קשים על אפליה, גזענות, התעללות, עינויים והרג בעשור האחרון של החיים המשותפים. לעומתם הקפריסאים – היוונים זכרו את החיים הטובים המשותפים כאשר האי היה מאוחד וכל אחד הלך לאן שהוא רצה וגר איפה שהוא רצה. הם מודעים לכך שפה ושם היו חוליגנים משני הצדדים שהפרו את השלווה אבל זה לא היה כל כך נורא ולבטח לא רע כמו עכשיו כשהאי מחולק ורבים הוגלו מבתיהם בחילופי האוכלוסייה משנת 1974 בעקבות כניסתה של טורקיה לאי.

קבוצת המיעוט שמה מראה מול קבוצת הרוב

הקפריסאים - הטורקים הביאו דוגמאות לסבל שלהם בעבר וסיפרו על חוויות שעברו הם וקרוביהם. הסיפורים חדרו את המחסום שהציבו הקפריסאים - היוונים ואלו החלו להסכים ואף הוסיפו דוגמאות על אפליה ממוסדת נגד הקפריסאים - הטורקים. קפריסאית - יווניה: "לפני שנלך לעניין הפחדים אני רוצה להגיד משהו על פטרוניות וזה מבייש אותי לפעמים, אבל אני יודעת שכאשר הקפריסאים - הטורקים היו גרים אתנו אפילו משאבים ניסינו לחלק להם בצורה מפלה ונתנו לזה רציונליזציה... למשל אם היו רוצים לבנות בית היה מספר מוגבל של שקי מלט שהרשו להם לקנות בהקצבת הממשלה. נתנו להם הקצבה זעומה. ראיתי את הבתים שלהם הם היו קטנים ... אנחנו שולטים בכמה משאבים אנחנו נותנים להם". הקפריסאים - היוונים התחילו להסתכל על עצמם ועל יחסי הכוח בין שתי הקבוצות. הם דיבור על הדומיננטיות שלהם ועל ההתעלמות שלהם מהרצונות ומהצרכים של הקפריסאים - הטורקים.

כל קבוצה מבקרת את עצמה

נפגשנו שוב בפורום החד – קהילתי. בקבוצה הקפריסאית – טורקית דברו על הבכי של המשתתפות מהקבוצה השנייה. המשתתפים טענו שזה תמיד קורה במפגשים האלה. קפריסאית–טורקיה: "במפגשים זה תמיד קורה, תמיד הם אלה אשר בוכים. מה הם יותר רגישים מאיתנו, אנחנו אלה שצריכים לבכות, אנחנו סובלים יותר". בהמשך נפתחו מחלוקות בתוך הקבוצה הקפריסאית - הטורקית. עלתה השאלה מה הקבוצה בעצם רוצה. "אנחנו עומדים מולם ומציגים את הטענות שלנו מאוחדים אבל כאן בינינו אנחנו לא יודעים מה אנחנו רוצים". המחלוקות נסבו סביב הנוכחות של טורקיה ושל הצבא הטורקי וסביב העמדה כלפי השלטון ברפובליקה של קפריסין הטורקית. מחלוקות אלה קבלו ביטוי מזערי ביותר בדיונים המשותפים.

בפורום החד - קהילתי של הקפריסאים - היוונים היה ברור מעמיק ביותר של העמדה הפטרונית של הקפריסאים - היוונים כלפי הקפריסאים - הטורקים. היה ניסיון להבין כיצד על ידי אירגון ודחיפה של הפעילויות המשותפות עולה הפחד שאם לא יעשו כן הפעילת תתאדה ואתה יתאדה החלום של קפריסין אחת. הקבוצה בדקה אספקטים שונים של ההתנהגות הפטרונית בתוך הפעילות הדו - קהילתית. תוך כדי הברור עלו גם הדימויים הקשורים לתחושות העליונות וההתנשאות הקיימים בצד היווני כלפי הצד הטורקי.

בחינה מחודשת של יחסי הכוח בארגון המשותף

המשתתפים דברו על היחסים בין שתי הקבוצות בתוך הארגון הדו - קהילתי והתחושה הייתה שהקבוצה כולה עברה פאזה בדיאלוג. המשתתפים בדקו וניתחו את ההשלכות של מה שקורה במציאות של הארגון. מהם יחסי הכוח בתוך הארגון? מי קובע? את מי משרתים המפגשים האלה? מה המטרה שלהם? נתנו כדוגמה את הבית בו הם נפגשים. הבית נמצא בבעלות של קפריסאי - יווני והקפריסאים - הטורקים לא מרגישים נוח בתוך הבית, הם מרגישים אורחים זרים. הקפריסאים - היוונים טענו שהקבוצה השנייה לא מציגה אלטרנטיבה למצב ולא יוזמת. בהמשך הקפריסאים - היוונים הכירו ביחסים הלא סימטריים בין הקבוצות וגילו פתיחות לשינוי. נותרה השאלה עד כמה מעשי לשנות את היחסים במצב הקיים? בדיון הזה הקבוצה הקפריסאית - הטורקית יזמה יותר, ועימתה את הצד השני.

בעקבות הבירור נוצרה מתיחות וחיפוש אחר אשמים למצב של הארגון ולמצב התקוע בו הקבוצה נמצאת באותו הרגע. האשימו את המנחים ואת שיטת העבודה שהכניסה אותם לקונפליקטים. אחד המבוגרים הוותיקים בארגון טען שהצעירים חסרי הניסיון הם האשמים. התפתח עימות קטן בין הצעירים והמבוגרים ולבסוף דנו במטרת הדיאלוג והעבודה המשותפת.

בפגישה האחרונה התחולל עוד מהפך כאשר הקפריסאים - הטורקים התחילו לתשאל את הקפריסאים - היוונים ולבקש מהם תגובות ספציפיות וברורות לפתרונות שהם מציעים. הקפריסאים – היוונים ניסו להתחמק אבל הקפריסאים

- הטורקים התעקשו: "על מה אתם מוכנים לוותר על מנת להגיע לפתרון?" שוב הקפריסאים - היוונים דיברו על המשותף אבל תוך בדיקה על מה מוכנים להתפשר. התהליך שהתפתח חידד את שאלת יחסי הכוח בין שתי הקבוצות. בהעדר תשובות הקבוצה הגיעה להבנה שאלה הנושאים שיש לדון בהם ולנהל סביבם את הדיון בין הצדדים.
כפי שניתן לראות התהליך היה עשיר ומרתק. ניתן לראות דפוסים מקבילים לתהליכים בין ערבים ויהודים במפגשים שאנו עורכים וקיימים מספר דפוסים ייחודיים למצב בקפריסין.

תודתנו נתונה למרייקה ליגווטר ולתום קאופמן על התיעוד. תודה לאירגון ההולנדי COME שתמך וסייע בקיום הפרויקט.

رحلة التأمل الى الداخل
الإطار الأحادي القومية
في اللقاء العربي –اليهودي

نافا زرووننشاين واحمد حجاز

توطئة

الإطارالاحادي القومية هو جزء من اللقاء الذي ننظمه، وينتج حين تنقسم المجموعة الثنائية القومية إلى مجموعتين، المجموعة اليهودية مع المرشد اليهودي والمجموعة العربية مع المرشد العربي. وجود الإطار ينبع من الإفتراض أنّ اللقاء هو بين مجموعتين قوميتين، بين هويتين مختلفتين وإحتياجات مختلفة ومهام عمل خاصة، وكذلك من فهمنا للقاء على انه صورة مصغرة للواقع. في الواقع هناك إطاران، والحياة لا تجري طيلة الوقت بالإلتقاء. ولغرض إدراك الواقع برمته علينا ان نقف عند السيرورات الحاصلة في الإطارين. فالإطار الأحادي القومية أكثر راحة للمشترك من اللقاء بالآخر كونه يجمع بين ابناء القومية الواحدة وبلغتهم الأم(وهذه حقيقة هامة بشكل خاص للمجموعة العربية). ومن هنا فهي تتيح التأمل في السيرورات الحاصلة للمشتركين في اللقاء وتحليلها بشكل نقدي. التحليل والإدراك يحدثان في اللقاء الثنائي- القومية وكلن عادة ما يكون اللقاء صاخبا ومشحونا بطاقات هائلة فيما المجموعتان منشغلتان خلاله بالديناميكا بينهما وهذا ما يجعل الفرصة للعمل المتفاني في تحليل السيرورات المذكورة اكثر توافرا في اللقاء أحادي القومية. واكثر من ذلك، فهناك قضايا ومسائل لا تبرز إلا في الإطارأحادي القومية لأن كل مجموعة تمتنع عن البحث فيها امام المجموعة الأخرى. يحصل ذلك على نحو الخصوص في مراسم تتسم بالتنافس أو بشعور بالضائقة في اللقاء الثنائي- القومية خوفا من ان تؤدي الإختلافات الداخلية في كل جهة إلى اضعاف المجموعة القومية للمشاركين وإلى تمكين المجموعة الأخرى. إضافة إلى ذلك هناك حذر وخجل من إثارة

قضايا كهذه على الملأ، أمام المجموعة الأخرى. تاريخيا، مع بداية العمل في مدرسة السلام لم يكن هذا الإطار موجودا. في وقت لاحق، فقط توصلنا إلى إستنتاج بوجوب إضافته بعد ان إتضح لنا في بحث أجريناه أنّ السيرورات التي تحصل للمشاركين اليهود والعرب مختلفة وأن اللقاء يثير لدى كلمجموعة قومية معضلات واسئلة خاصة تحتم إطارا مختلفا لمناقشتها. حدث في بداية الطريق ان مرشدين وجدوا صعوبة في التعامل مع هذا الإطاروإعتقدوا إنّ الأهم ما يحدث في اللقاء وتعاملوا مع الإطار الأحادي القومية كثقل زائد او في أفضل الحالات كتمهيد للقاء. مع مرور الوقت وفي أعقاب بذل جهود كثيرة، إكتسب الإطار الأحادي القومية مكانة بحد ذاته. واليوم، يعتبر الإطار جزءا لا يتجزأ ومنفصلا عن اللقاء بحيث يمكن بواسطته التعلم وبحث جوانب أخرى في الصراع اليهودي- العربي. كما إنّ الإرشاد في لدالأخرى. وعليه، فمهمة حث المجموعة على البوح والمكاشفة ملقاة علىعاتق المرشد الموجود في المجموعة بمفرده. من المهم الإشارة إلى جملةمصاعب يواجهها المرشدفي هذا الإطار. التحدي الأهم هوالإتصال بأبناء مجموعتك وعدم التنكر لهم او الإستعلاء وكذلك عليهم عدم إستغلال حقيقة انك معهم على إنفراد»حتى تنظر عليهم تمهيدا للمعركة الوشيكة مع المجموعة الأخرى. والمهمة الأساس هي مساعدة اعضاء المجموعة على فهم أنفسهم كمنتمين لمجموعة أكثرية او أقلية. وحتى يفهموا انفسهم من المهم ان يشعروا بالإنطلاق وأن يبوحوا على نحو تلقائي بمشاعرهم ومعتقداتهم وآرائهم. أحيانا كثيرة تطرح امور من الصعب على المرشد ان يحتويها ويتقبلها لأسباب لا يعيها في الغالب، بالأساس لأنها تمثل بالنسبة له أجزاء لا يحبها في داخله. للمرشد اليهودي، هي الجزاء المكونة لهوية القاهرين والمسيطرين والاستعلائيين والعنصريين، وللعربي هي الأجزاء من هوية الخانعين الذين يذوّتون القهر. والخطر، هنا، هو ان يعمد المرشد في هذا الوضع إلى مواجهة المشاركين أو محاولة إقناعهم بأنّ وضعهم أفضل بكثير من وضعه فيحول بذلك بين المشاركين وبين عملية التعلم والإدراك. كون الإطار الأحادي القومية إطارا هاما في اللقاء وكون هذا الإطار غير مفروغ منه في مثل هذه اللقاءات، إخترنا ان نخصص له فصلا خاصا. هذا إذافة إلى كون الفصور الأخرى لم تتناول هذه المسألة بما فيه الكفاية للوقوف على حيثياتها وأسرارها الدفينة. نكتب هذا الفصل سوية، يهودية وعربي(لا يمكن في الحقيقة كتابة هذا الفصل بشكل آخر)، فيما يكتب كل مرشد القسط الذي لمجموعته، أي إنّ المرشد العربي كتب الجزء حول الإطار الأحادي القومية العربي وكذلك بالنسبة للجزء اليهودي. وفي تحليلنا هذا إعتمدنا على محاضر مكتوبة من خمس مجموعات لقاء متواصلة. دورتان جامعيتان سنويتان، الأولى في جامعة تل أبيب جرت في العام ٩٧/ ٩٦، والثانية، في الجامعة العبرية، في عام ٩٨/ ٩٧. وكذلك ثلاث دورات مرشدين في السنوات ٩٦/ ٩٧/ ٩٨. أما الأسماء الواردة في التحليل فهي أسماء مستعارة. في نهاية الفصل سنجري مقارنة بين السيرورات التي مرّت بها المجموعتان القوميتان وسنحاول ان نخلص الى مقولات عامة حول الإطار والظواهر المميزة له.

الإطار الأحاد القومية العربية

لـدى إقدامنـا على تحليل السـيرورة في الإطار الأحـادي القومية وهو جزء لا يتجزأ من ورشـة اللقاء، لا يمكن تجاهل ما يحدث في اللقاء بين الطرفين ، لأنهاسيرورة توازي وتكمل ما يجري في الفعاليات المشـتركة . في تحليلي هذا سـأحاول أن أصف سـمات الإطـار الأحادي القومية العربي وكيفية تجسّـد هذه السـمات في اللقاء الأحادي القومية من زاوية ما يعلنه المشـاركون ، وعلـى مستوى سـلوكياتهم الفعلية ، أيضا . سأرسـم في تحليلـي مزايا عامة للسـيرورة التي تمر بهـا لبمجموعـة العربيـة من خلال الإتيـان بأمثلة من المحاضـر المذكورة في المقدمـة . في اللقاء الأحـادي القومية الأول تأتي المجموعة العربية بالتسـاؤل عن مجـرد الفصل وهذا الإطار غير المتوقع . مشـترك : »ما الهـدف مـن الفصل بـين المجموعتـين، لا أعرف من طلب ذلـك، او إن البرنامـج يتطلـب ذلك ؟» . مشـتركة أخـرى» كل الوقت ألتقي عربا وأتحـدث معهم . يبدو لي فعـل ذلـك هنا مضيعة للوقت» . هذا الرد ربما جاء لأن المجموعة كانت مستعدة وموجهة للقاء وللحوار مع الطرف الآخرفيما حصل الفصل بشكل مفاجئ . ولكن يبدو إنّ ذلك يعبّر ، أيضا ، عن شـيء أكثر عمقا ، شـيء ينبع من تعلق المجموعة العربية كأقلية بمجموعة الأكثرية . ومن هنا هذه الحاجة الماسة التي تتبدى لدى العرب إلى الحديث مع اليهود وإقناعهم بعدالة قضيتهم : » نستطيع أن نتحدث فيما بيننا إلى الغد لكن لن يغيّر ذلك شيئا ، جئنا لنلتقي المجموعة اليهودية حتى نسمعها ما لدينا ولنتأكد ما إذا كانوا يوافقون أم لا « .

عبـر مسـألة التبعيـة نجد هنا نزعة إلى التقليل من قيمة الذات وشـعورا بـأن القوة لتغيير الوضع موجـودة في أيدي المجموعة اليهودية وحدهـا ولا يبقى للمجموعة العربية إلا ان تتحدث إلى اليهـود وأن تؤثـر عليهم وتقنعهم بأن يتحركـوا حتى يغيّروا الوضع . ربمـا انّ المجموعة العربية تخـاف حتـى مـن إمكانية تحمـل المسـؤولية بمعزل عـن اليهـود . بطبيعـة الأمور جـزء كبير من هواجس المجموعة العربية في هذه المرحلة تكون بخصوص آراء وسلوكيات المجموعة اليهودية : »إنطباعـي انّ الأشـخاص الذين نلتقي معهم كلهم يسـاريون ويؤيـدون منح الحقوق للعرب ، لن يكون اللقاء صعبا لأنهم من اليسار الإسرائيلي الذي يفكر مثلنا» . مشتركة : » يبدو لي أنّ هـذا اللقـاء ينبغي ان يكون بين يهود يسـاريين ويهود يمينيين ، هم يسـتطيعون ان يقنعوهم على نحو أفضل منا بأننا نسـتحق الحقوق ، لأنهم ابناء شـعب واحد وهم أصلا أصحاب القرار ليس نحن» .

التي تؤديها خلال اللقاء وفي السيرورات التي تعيشها . في هذه المرحلة يبدأ الصراع بينهم وبين اليهود بالإحتدام وتتولد المنافسة بين المجموعتين حول من يقرر جدول الأعمال ومن « ينتصر » في النقاشات التي تتطور بينهما . تحاول المجموعة العربية أن تنظم نفسها للصراع الدائر وتعمد إلى محاسـبة ذاتها في كل ما يتعلق بأدائها في «المعركة» . ويشـكل المرشـد هنا مرجعية يعودون إليهـا لفحـص الموضـوع : » دعونـا نسـمع التقييـم العام للمرشـد لما جـرى وكيـف (المجموعة

العربيـة) نتصـرف فـي اللقاء» . والمحاسـبة تجري بين أعضـاء المجموعة فيما يحاولون تشـجيع بعضهم وحث الصامتين على المشـاركة أكثر في النقاش لتمكين المجموعة : «هم ، اليهود كلهم يتحدثون ، ونحن ، فقط إثنان يشتركان في النقاش طيلة الوقت وهذا لا يكفي ،

كلنا ينبغي أن نشارك في النقاش حتى لو عاد واحدنا على كلام غيره» . في هذه المرحلة تسمع ، أيضـا أقـوال تعبر عن عدم الارتياح مـن آراء المجموعة وعن الرغبة فـي أن تكون أفضل تتجلى نزعات من الإحباط تجد المجموعة صعوبة في مواجهتتها او اسـتيعابها . مشـتركة : » أشـعر ان المجموعة تستطيع ان تكون أكثر فاعلية وأفضل . أعتقد ان هناك هدفا لكنني أحس إننا في طريق بـلا نهايـة ولا نعـرف إلى أين نذهب ، غالبية الوقت أشـعر بـأن المواضيع مثيـرة للإهتمام لكننا لا نتكلم بصراحة» . قسـم من المسـاءلة في المجموعة تجري حول السـؤال عن الإسـتراتيجية الأفضـل فـي التفاوض مـع المجموعة . مشـارك : » توافق ان قسـما مـن المواضيع لـم تحل لانها حساسـة جدا ، مثـل موضوع ١٩٤٨ ، الآن لدينا فرصة لفحص الموضـوع في المجموعة العربية قبـل قبـل ان نتحدث عن ذلك امام اليهود» . مرات عديدة في هذا اللقاء وفي اللقاءات اللاحقة يسـتمر النقاش حول السـؤال ما إذا كانـت المجموعة العربية ملزمـة بعرض موقف واحد متيلـور أو أن يتمتـع أعضاؤهـا بحرية التعبيـر . يجري نقاش حول السـؤال ماذا يمكـن أن يعزز موقـف ومكانة المجموعة العربية : التكتل والوحدة في الآراء والتوجهات والمطالب او الظهور بمظهر ليبرالي مع حرية التحرك لأعضائها . في هذه المسـألة ، تظهر بطبيعة الحال إختلافات في الرأي بين اعضاء المجموعة ، وتسـمع مواقف وآراء مختلفة حول هذه المسـألة العينية وكذلك حول قضايا أخرى تطرح على المجموعة المشـتركة . وحتى نجسـد الموضوه وهوأحد النقاشـات المحوريـة فـي الإطـار الأحادي القوميـة العربي نـورد فيما يلي جـزءا من النقاش الـذي دار في إحـدى المجموعـات حول الموضوع : وفاء « بـودي أن أقول للمجموعة العربية شـيئا ما ، ليس لدينا موقف موحّد مثلما هو الأمر عندهم(اليهود) ، مثلا ، عندما أثرنا موضوع الدين إنقسمنا(وتتوجه إلى معاد)» .

معاد : » لسنا ملزمين بأن نكون في رأي واحد» .

وفاء : » الأمر إشكالي لأننا غير موجودين في حين هناك وحدة حال عند اليهود» .

إخلاص : » هناك إختلافات حقيقية في الرأي بيننا وينبغي أن لا نخفي ذلك» .

آمال» كل واحد منا يتحدث بإتجاه آخر ، وهذا ما يضعف موقفنا» .

الحـوار كمـا نورده هنا يعبر عن الحيرة بين التعبير عن الموقف الشـخصي وبـين الوحدة الجماعية التـي مـن شـأنها أن تعزز المجموعـة العربية أمـام اليهود . غالبا مـا يكون الميل للوحـدة حتى لو على حسـاب الغاء الذات كما تصف إحدى المشـاركات العربيـات : » مهما يكن ، عندما يكون المتحدث عربيا فإنني اتماثل معه ، وليس مهما ماذا يقول ، إنه أمر في غاية الأهمية . لقد إشتغلت مع نفسـي كثيرا على هذا وقلت ، هذا ما تقوله وهذا رأيها ، لماذا أطرح موضوعا آخر من شـأنه

أن يغطي على موضوعها. أحيانا، اتماثل مع كل مشترك عربي حتى قبل ان ينبس ببنت شفة».
الحاجة إلى الكيان الجمعي قويّ إلى حد انه يغبن مشتركين لا يميلون إلي التخلي بإرادتهم عن التعبير عن مواقفهم الشخصية، كما عبّر عن ذلك مشترك عربي: » لا أعتقد أننا دمقراطيون في فكرنا، كاد يوسف أن يضربني لأنني أشعر على نحو مختلف عن المجموعة. يجب أن يكون لنا موقف جماعي ولكن من احية ثانية كل واحد منا رأيه ومشاعره، لسنا روبوتات».
هذه النقاشات من نصيب الإنسانية جمعاء وإحدى القضايا بالأساس التي يبحثهامنذ سنوات بعيدة علم النفس الإجتماعي. الحركة الدائمة بين الحاجة الشخصية إلى الاستقلالية الذاتية وبين الحاجة إلى الإنتماء لمجموعة وهوية جماعية. المجموعة العربية بوصفها مجموعة أقلية تعبّر دوما عن حاجتها إلى الوحدة والموقف الواحد امام اليهود. ويفضل أعضاؤها إجراء نقاشاتهم الداخلية في الإطار الأحادي القومية. من ناحية ثانية، هناك شعور بأن هذا المطلب لا دمقراطي وغير ليبرالي، بينما الفردانية الغربية تشكل بالنسبة لهم بوصلة في هذه المسألة.
ومع إستمرار اللقاءات الأحادية القومية تتراجع المجموعة العربية وتنطوي على نفسها، إضافة إلى النقاشات المذكورة، فإنها تتمحور في المشاكل المتصلةبها فقط وتبدعي رغبة في ترك اللقاء.

مشترك: » في الحقيقة نحن بحاجة إلى الجلوس مع أنفسنا وإلى التباحث سعيا لبلورة إستراتيجيات وتكتيكات حتى نبادر إلى عمل ما داخل جماهيرنا العربية حتى تكون أكثر وعيا لحقوقها وسلوكياتها وحتى نكون أكثر إعتزازا بهويتها. ، وعلى نحو أوتوماتيكي، لن يكون للمجموعة اليهودية أي مفر من التعامل مغ التغيير الذي حصل داخلنا وتغيير توجها للتعامل معنا».
هنا، طرأ تحول حاد من فكرة ان الإطار الأحادي القومية غير ضروري، وأنّ المشتركين العرب جاءوا في الحقيقة لإقناع اليهود بالإستنساخ ان ا سيغّر الواقع هو نشاط فاعلداخل- عربي. هنا، تسمع أحيانا، في المجموعة العربية أصوات إنعدام الرغبة في العودة إلى اللقاء وإلى المواجهة التي لا نهاية لها مع اليهود والتي تبدو غير ذات جدوى. « بشكل شخصي أحس بأنني صرت أكثر تطرفا ولذلك أفضل الإطار الأحادي القومية»، مشاركة أخرى تعبّر عن نفورها من اللقاء ومن الشعور في النقاشات» منذ البداية لا يعترفون بوجودنا وهذا يغضبني جدا». وبالفعل، فالمجموعة العربية، كما ذكر تغفل المجموعة اليهودية في النقاش الجاري في اللقاء أحادي القومية وتبدأ بالإنشغال بالمشاكل والمعضلات الداخلية التي تشغلها الموضوع المحوري الذي يطرح عادة على مجى لقاءات عديدة هو موضوع الهوية القومية لأعضاء المجموعة العربية، هذه الهوية التي تتاكد حدودها من خلال اللقاء ويفضلون فحصها عندم يكونون على إنفراد: » في النقاش مع المجموعة اليهودية عندما قال حسن بانه ليس فلسطينيا شعرت ان النقاش الأهم هو بيني وبينه وليس مع المجموعة اليهودية. كنت أرغب جدا أن افحص الموضوع الآن، بيننا «.
النقاش حول هذا الموضوع يكون عادة حيويا ويشارك الجميع فيه بفعالية إلى حد أنهم يجدون صعوبة أحيانا، ففي إنهائه والعودة الى مجموعة اللقاء. إحدى النقاط المحورية التي تطرح

فيـه . ، هـي التوتر بين الإنتماء القومي الفلسـطيني وبين الهويـة المدنية (الإسـرائيلية) غالبا ، ما تكـون هويـة المجموعـات العربيـة واضحة تماما غيـر قابلة للتأويـل مقابل المجموعـة اليهودية ، الجميـع يعرّف نفسـه على أنه فلسـطيني دون لبس ، وفي الإطار الأحـادي القومية يقل وضوح الهويـة الأمر الذي يسـتدعي فحصا معمقا وجادا ، مشـاركة : » لا اسـتطيع أن اكـون في الأردن أو فـي مصر مثلا . أريد العيش في إسـرائيل ، يعجبني أسـلوب الحياة هنـا . هناك أمور أخوض لأجلها معركة لكن إسـرائيل تعطيني أمورا لن أحصل عليها في مكان آخر » . مششارك آخر : » لا احد بيننا يريد الإنتقال من هنا ، والسؤا هو ما إذا كانت إسرائيل تريد قبولك . اسرائيل دولة يهودية كيف تسـتطيعين تعريف نفسـك على أنك إسـرايلية . ثمة شـيء ، لما٣ذا نقارن أنفسنا مع فلسـطينيين من الدول العربية . إن لم يكن للفلسـطينيين في مصر حقوق فإن ذلك لا يعني أن لا أطالب بحقوقي هنا . أنا هنا لأنه حق لي وليس معروفا من أحد . أريد أريد أن اكون فلسـطينيا وفي الوقت نفسـه أحصل على ما أسـتحقه من حقوق »محور أسـاس يطرح في للبحث في هذا السـياق هة ماهية الهوية الفلسـطينية ، والمقارنة في هذا المسـتوى مع الفلسطينيين الذين يعيشون عبـر الخط الأخضر ، وهـذا النقاش يحتدم بإطرار منذ إتفاقات أوسـلو علـى وجه الخصوص . مشـارك : » للفلسـطينيين هوية واضحة ، حدودهم واضحة ، وشـعبهم واضح وسلوكياتهم بما يتناسـب ، نحن فلسـطينيون ولكننا موجودون في واقع آخر . واقع إسـرائيلي تماما ليس فيه أي شـيء فلسـطيني ، وليس هذا فحسب بل إنّ الفلسـطينيين في المناطق يؤون فينا غير فلسطينيين . بل إنهم ينظرون إلينا أحيانا كخائنين أو يعرفونا على الأقل على إننا » عرب الشمينت » . مشارك آخـر يعزز هذا الإتجاه : » هم (الفلسـطينيون) مطالبهم وتطلعاتهـم واضحة . ونحن كعرب في اسـرائيل مـن غير الواضح لنا مـا ما هي تطلعاتنا القومية . عندما إلتقيت مع فلسـطينيين من رام اللـه فهمت ماذا يعني أن تكون فلسـطينيا . عدها فهمت أنّ هويتي الفلسـطينية ، كما أعرفها أنا مختلفـة ، نحـن لسـنا مثلهم » . هذه المسـاءلة في هـذا الموضوع هي بـين المسـاءلات الأكثر إثارة وعمقا التي تعيشها المجموعة العربية مع نفسها .

موضـوع آخـر يطـرح عـادة للبحث فـي المجموعـة العربيـة الأحاديـة القوميـة ، وهـو الإنتماء الداخلـي ، أو المركبـات الأدنى الموجـودة تحت مظلة الهوية القومية وهـي ، أيضا ، غير واضحة تمامـا . فـي هذا السـياق يطرح للبحث الإنتمـاء الطائفي – الديني في حين أن المحور الأسـاس هو المسلم/ المسيحي . وأحيانا ، يضاف إليه الهامش ربما ، مكون ثالث هو « الدرزي »ز مشاركة مسيحية : » أريد أن افهم عندما يتحدث أعضاء كنيست وآخرون هنا في المجموعة حول الحكم الذاتي الثقافي للعرب ، هل القصد هو ثقافة للعرب عموما أو للثقافة الاسلامية ؟ ! » . النقاش الـذي يتطور حول هذا الموضوع مثير يعلم المجموعة العربية كثيرا وخاصة المشـاركين المسـلمين على نحو الخصوص . هنا تحصل ديناميكا غير معهودة عندما يطرح المسيحيون مشاعرهم كأقلية داخـل أقليـة في حين أنّ المسـامين يتحولون إلى غالبيـة مطالبة بمواجهة عادة غيـر معهودة ، بل بغيضة ومرفوضة الديناميكا التي تحصل بين المجموعتين تشـبه في شـيء ما تلك التي تحصل بين

اليهـود والعـرب . وهـذا ما يؤكد لنـا ان الظاهر الناتجة عـن لقاء الأغلبيـة الأغلبيـة والأقلية هي شـاملة تتكرر في كل موقع وغير محصورة في النزاع اليهودي – العربي . مثلا، الرفض الحازم لطـرح المسـألة الدينية عادة من المسـلمين بإدعاء انّ المر غير مناسـب للمناقشـة فـي المجموعة : » الوقت ليس مناسـبا للبحث في مشـاكل داخلية عندنا، إننا كأقلية قومية ملزمون بالصمود أولا أمـام مـن بضطهدنا وأمام المشـاكل الجدية . الأمور الأخـرى الثانويةفي نظري يمكـن التفرغ لها بعـد الانتهـاء من المعركة مع اليهود» . هذا الموضوع الذي كان ربما الأهم، بالنسـبة للمشـاركين المسيحيين يصير ثانويا بالنسبة للمشارك المسلم . وعادة ما يستلزم الأمر جرأة وجهدا من المشاركين المسيحيين حتى يطرح الموضوع على جدول أعمال المجموعة : » لا أعتقد أننا نستطيع الفصل بين الموضوعـين، إذا كنـا نريـد نريد حرية تعبير وهوية دينيـة وتعليمية إلخ فإننـا ملزمون في البداية بتطبيـق ذلك بيننا، وإلا لن نسـتطيع طلب ذلك من الآخرين» . مثـل هذه المواضيع التي ذكرت هنـا وغيرها من المواضيع مثار جدل في المجموعـة العربية تطرح وتناقش خلال اللقاء الأحادي القوميـة بكامل حدتها . هذا الأمر بطبيعـة الحال، خاف من عيون المجموعة اليهودية، التي تتهم دومـا المجموعـة العربيـة بأنها موحدة وترفض مناقشـة مشـاكل وفروق قائمـة داخلها . بعد أن إنطـوت المجموعة العربية على نفسـها، واجرت نقاشـات داخلية بالأسـاس، تعود في مرحلة لاحقـة لتنفتح وتحـاول فحص طبيعة العلاقة القائمة بينها وبـين المجموعة اليهودية، والخيارات الممكنـة أمامها لمواجهة الحياة اليومية داخل واقع صراعي . مشـارك : »هؤلاء الذين نلتقيهم هم مجموعة يسـاريين والجدال معهم أيضا ليس سـهلا . فماذا كان سيحدث لو أننا إلتقينا مجموعة يمينية متطرفة؟ ! »مشاركة أخرى : » كيف قال أحد الحكماء، ليس بإمكانك أن تختار أعدائك» .
في هذه المرحلة تكون المجموعة العربية نا ضجة للنظر إلى مفسها وإلى قسطها في الصعوبة التي شهدها النقاش في وقت سابق : » لقد قلنا لهم أمورا قاسية، لو كنت مكانهم لما عرفت ماذا كنت سأفعل حيال أحد يقول لي أنني عنصري « . مع إقتراب موعد إنتهاء اللقاءات الأحادية–القومية تلخّـص المجموعـة العربية ماحصل فـي هذا الإطار، من خلال النظر إلى مـا كان في المجموعة العربية هنا وفي اللقاء عموما . مشاركة : » في اللقاء الأحادي– القومية شعرت بالإرتياح اكثر . كنت قادرة على التعبير عن نفسـي بحرية الأمر الذي لم استطع فعله في اللقاء مع اليهود . ربما بسبب اللغة أيضا» .
مشـارك : » لـي أيضا كان أفضل كثيرا فـي الإطار أحادي القومية، في البدايـة فكرت ماذا نفعل نحـن العرب في حلوسـنا مع بعض وماذا نسـتطيع أن نبحث . وفوجئت كـم من القضايا يمكن أن نبحثها بيننا» .

الإطار الأحادي___ القومية اليهودي

السيرورات والمواضيع الوارده هنا تعود وتتجلى لنا في غالبية المجموعات في الإطار الأحادي القومية اليهودي . عادة ما يعمد المشـاركون في اللقاء الأول إلى موضعة أنفسـهم(يسار–يمين، متشـائمون ومتفائلـون، قوميون مقابل شـموليين، قـادة وغير ذلك) . في البدايـة عندما نتوزع

لأول مـرة الى مجموعتين، فإن الإطار الأحادي القومية غيـر مفروغمنه للمجموعة اليهودية. وسـنجد من يتسـاءل عن الحاجة إلى هذا الإطار: » صعب لي مع توجه مجموعتي البيتية. وأنا أكثـر قربـا لمجموعة النسـاء ولا أعرف نفسـي هنا كجزء مـن المجموعة. يضايقنـي أن أدفع إلى المجموعة اليهودية في مواجهتهم(العرب)». بما ان المشـاركين اليهود يروا في أنفسـهم في هذه المرحلـة أفرادا لا ينتمون إلى المجموعة القومية ويرون فيها ضمن هذا الإطار كزائدة بل تدفعهم إلـى التبلور كمجموعة بغيـر إرادتهم. العرب يفهمون على أنهم مجموعة قومية منفردة كونهم أقلية ولكن أعضاء مجموعة الغالبية لا يرون في أنفسهم مجموعة عرقية أو قومية إذ انهم القدوة المفهومـة ضمنـا نمـوذج للغير. إضافـة إلى ذلك، وربما علـى غير وعي، فإنهـم يؤجلون بذلك المواجهة البين- مجموعتية والقضايا الإختلافية

ظاهرة أخرى تبرز لدى بدء الإطار الأحادي- القومية اليهودي وهي إنّ المشاركين مفعمين من هول تجربة اللقاء الأول مع المجموعة العربية. كل شيء بالنسبة لهم جديد، فغالبيتهم لم يعيشوا تجربة كهذه، وعليه، سـتكون الجلسـة الأولى مشـحونة بمشـاعر ومضامين كانـت من نصيبهم في اللقاء الأولمع المشـاركين العرب. ونشـهد ميلا لأنماط إسـقاطيةمثل: الحديث عنهم، تحمل المسـؤولية عن الصعوبات للطرف الآخر وقليل من التأمـل الذاتي. وتطرح قضايا مختلفةبينها السؤال مع أي عرب أسهل ومع أيهم أصعب- تتبدى لنا الرغبة في تصميم الطرف الثاني.
صعـب لـي مـع محمـود، وأسـهل لي مـع مـروان. من غيـر المريـح أن نطـرح تداعيـات عدم الطمأنينة لكن محمود يحمل في داخله أمورا كثيرة قد تنفجر كلها. مروان، وبالذات لأنه واع ويكاشف، فإني اشعر أكثر بالطمأنينة معه رغم أنه يقول امورا من الصعب سماعها».
أحيانا، هنـاك محاولـة لتصنيـف المجموعـة العربية إلـى حازمـين ومعتدلين. ومـن خلال هذا التصنيـف تجري عملية نزع الشـرعية عن القوة الصاعدة من المجموعـة العربية التي يلصقون بها نعوتا سـلبية جدا، إلى حدّ نفي مظاهر إنسانيته: »بالنسـبة لي فإن منى ليسـت أكثر من مقال في صحيفة، خاليـة من التسـاؤلات مثل ميثاق. بالمقابل، فإن عدنان محتار بين هويته الإسـرائيلية والفلسطينية، مثلنا نحن اليهود، معه يمكننا أن نتحادث وأن نتناقش».
بعد ان تخوض المجموعتان في الصراع، يدرك المشاركون اليهود إن في اللقاء مجموعتين ولهما هويتان قوميتان محددتان. وهنا يتبدل الشعور بعدم الحاجة إلى الإطار الأحادي القومية بحاجة ماسة الى محادثا بينهم وبين أنفسهم.

الحاجـة الـى حوار أحـادي القوميـة تأتي عندما تشـعر المجموعـة اليهودية بضيـق وصعوبة في ضـوء تعزيز مكانة المجموعـة العربية، وفي ضوء الصورة غير الأخلاقية للمجتمع الإسـرائيلي فـي تعامله مع الأقلية، كما تسـمع بذلـك بأذنيها. عادة ما تجد المجموعـة اليهودية صعوبة في الكشف عن مواطن ضعفها أمام المجموعة العربية لئلا تضبط في حالة ضعف. في هذه المرحلة يحسّـون حاجـة للحصـول على دعم من اعضـاء آخرين في المجموعة، إلـى التكتل وإلى مزيد

مـن القوة تمهيدا لإسـتمرار الحوار مـع مع المجموعة العربية . والإطار الأحـادي القومية لا يفهم مـرة أخـرى علـى أنه غير ذي جدوى بـل العكس . هناك شـعور بأنة بالإمـكان تنفس الصعداء والبـوح بـكل ما في دواخلهم : »هنـاك الكثير لنتحدث عنـه اليوم . هناك احسـاس بالحاجة الى التواجد في الإطار الأحادي القومية ، وأن نسـتوضح أمورا بيننا . بعد اللقاء ، أمس ، أحسست ملزما بالدفاع عن ابناء الشبيبة الإسرائيلية الذين يتجندون في صفوق الجيش« . في هذه المرحلة تأخـذ الحاجـة إلى الإطار الأحـادي القومية بالإزدياد في أعقاب الضيق المتزايد لدى المشـاركين اليهـود . أحيانـا ، يفضل المشـاركون مواصلة فحـص المواضيع فيما بينهم ويجـدون صعوبة في العـودة إلى اللقاء المشـترك ، في هـذه المرحلة ، تبـدو المجموعة أقل إحتداما ممـا كانت عليه في بدايـة اللقـاء ، وتتحول للنظر في داخلها : »حتى ما قبل لقاءين لم يكن مريحا لي هذا التراشـق الكلامي معهم . والآن غير مريح لي مع نفسي لأننا بدأنا نتحدث عن قسطي انا ، عن الشخصي أكثر . صعوبة من نوع آخر ، تتصل بي أكثر ، في هذه المرة ، أنا وليس هم « .

اللقـاءات الأحاديـة القوميـة وسـط السـيرورة التي تعيشـها المجموعة تشـهد عمـلا مكثفا من المجموعـة بخصـوص فهـم السـيرورات التـي تمّـر بهـا ، فـي مستوى الإدراك والوعـي لـدى المشـتركين . تدريجيا ، يقل إشـتغال المجموعة بالمجموعة العربية وتتفرع أكثر للإشـتغال بذاتها وبالصعوبات التي تظهر لديها في أعقاب اللقاء .

في هذه المرحلة تواجه المجموعة اليهودية وعيها المتزايد لحقيقة أنّ في الغرفة مجموعتين قوميتين تعيشان حالة صراعية . هذا الإدراك يثير أمام المشاركين أسئلة كثيرة بخصوص هويتهم اليهودية – الإسـرائيلية ولهويتهم كمجموعة أكثرية في الدولة . فيسـألون كيف كانوا يرغبون في رؤية أنفسـهم وكيف يراهم الآخرون . ويكتشـفون في دواخلهم مركبات قومية لم يكونوا على وعي بها من قبل . يكتشفون إنه حتى لو إعتقدوا أنهم ليبراليون يفتقدون للشعور القومي ، فإنّ اللقاء مع الهوية العربية يثير عندهم مركبات فضلوا أن يخفوها من قبل . »أنا اعتمد سريعا جدا الهوية القومية . لا اريد أن أذهب من هنا . في خارج البلاد أجد نفسـي اشـرح مواقف يمينية . الجانب القبيح هو مركب فيّ وليس لدى شخص آخر« .
هذه الإكتشافة قاسية وتثير الهواجس . يخشون من إن الشعور القومي الذي اكتشفوه بأنفسهم سيراه الطرف الآخر

أو هـم أنفهم على إنه يمينية منهـم أو عنصرية . إضافة إلى الصراع الداخلي الذي ينمو عندهم ، تتولد صعوبة أخرى وهي ، الفجوة التي تنشـأ في أعقاب إدراكهم المذكور بينهم هم المشـاركون في اللقاء وبين أقربائهم ، الأصدقاء أو أفراد الأسـرة . الإطار الأحادي القومية يشـكل بالنسـبة للمشـاركين فـي حـالات كهـذه ، مصدر دعـم ، وزاويـة دافئة حيث يمكـن البـوح بالصراعات الداخلية واسـتيضاحها . مشـارك : « في اللقاء السـابق لـم أكـن مرتاحا . أنا من أسـرة يمينية وقد

أحسست شعورا غير مريح في اللقاءات السابقة . هناك يعتبرونني يساريا وهنا شعرت أني يمينيا . إنني صهيوني وقومي» .
مشاركة : بعد اللقاء الأول خفت جدا . انا من اليسار ولكن أكثر في المركز . فإنّ الأمر أثارني لأنه تملكني الخوف عندما طلب إليّ أن أقول من اين أتيت ومن هما والدي . خاصة عندما أتواجه مع جذور أسرتي عليّ أن اكون قوية جدا . والدي مؤرخ وعي رجل عسكري ، كلاهما يمينيان وأنا ملزمة بالوقوف في وجههما . والدي فسرّ لي بإدعاء يقضي بأنه لا يمكن الثقة بهم وأنهم ليسوا أهلا للثقة أصلا ، ولا يقولون الحقيقة . عدا هذا ، ليس مبدئيا بالنسبة لي أن تكون أرض إسرائيل الكاملة ، إدعاءاتي عاطفية وإنسانية . الأمر الوحيد الذي إستطعت أن أقوله له هو أنه لم يعرف عربا بشكل شخصي» .

الصعوبات التي تطرحها المجموعة اليهودية في هذه المرحلة تتطور في مستويين :
في المستزى الأول- تبرز الصعوبات المتعلّقة بالضيق الناشىء عن الهوة بين التصور الذاتي الجماعي اليهودي- الإسرائيلي القائم لدى المشاركين بين الواقع الطالع من الصورة التي تأتي بها المجموعة العربية عنالمجتمع الاسرائيلي خاصة فيما يتعلق بالتمييز والقهر فيها .
في المستوى الثاني- تواجه المجموعة اليهودية صعوبة اللقاء مع مجموعة عربية قومية لا تنحني ومع صعوبة فقدان سيطرتها . هذه الصعوبة تقلق المجموعة اليهودية كثيرا وتشغلها جا في الإطار الأحادي القومية .
من الصعب ، أحيانا ، التمييز بين المستويين لأن كلاهما مرتبط بشعور الهوية . لأن مركب القوة هو مركب هام في الشعور القومي لليهودفإن فقدان القوة أو زيادة قوة الطرف الثاني . يبعث الإحساس بفقدان الهوية . وهناك رابط بين المستويين كما عبّرت عن ذلك إحدى المشاركات اليهوديات : » كلما شعرنا بمصداقية أقل هكذا نفقد قوتنا في الغرفة» .
هنا تبرز هواجس وغضب إزاء فقدان السيطرة والقوة وشعور بالفراغ والإحباط الذي يولده ذلك . بما إنّ اللقاء بين الهويتين يحتّم مقارنة بين المجموعتين فإنه في الإطار الأحادي القومية اليهودي يجرى الإنشغال المكثف في هوية المشاركين اليهود كيهود وإسرائيليين ينتمون إلى مجموعة الأكثرية في الدولة . وهذه مسيرة مركبة وموجعة ومتعددة المراحل تتبلور خلالها الهوية القومية للمشاركين : » فجاة عندما أواجههم أشعر بأنّ أرائي غير مصقولة بما يتعلق بهم . إذا كنت أفكر فكرت قبل مجيئي إنّ أرائي واضحة ، فجاة يتداعى كل هذا . من الصعب أن أبلور لنفسي شيئا متماسكا . المواجهة مع مجموعة أخرى تقضي بنا إلى البحث الحقيقي عن الهوية ويتطلب مني تحديد هويتي» . قبل اللقاء مع المجموعة العربية يمكن ان نعيش سنوات طويلة في وضيعة إنكار وعدم المواجهة ، لأنه ببساطة حتى الآن لم نضطلا لمواجهة معضلات أخلاقية .
اللقاء الأول مع العرب(بالنسبة لغالبية اليهود هذا هو اللقاء الهام الجماعي الأول) يدفع المشاركين من مرحلة الإنكار إلى مرحلة المواجهة مع المعضلات الأخلاقية . هذا الإكتشاف

يخلق شعورا بالذنب والفراغ والإكتئاب والعجز والقلق. يصطدم المشاركون اليهود بصورة المجتمع الإسرائيلي التي لا تناسب تصورهم عن أنفسهم وعن هويتهم الجماعية كأخلاقية وإنسانية. فهم يكتشفون إنّ القيم الأخلاقية المشتقة من المساواة التي آمنوا أنها تميّز المجتمع الإسرائيلي لا تنسحب على المجتمع العربي. منظومة الإجحاف والقهر والعنصرية التي تعتمدها الأكثرية اليهودية في تعاملها مع الأقلية العربية، والتي تطرحها المجموعة العربية تولّد صورة قبيحة للمجتمع الإسرائيلي لا يحب اليهود رؤيتها. هذا الشعور موجع لأنه يمسّ التصور الذاتي الجماعي ويولد شعورا بالفراغ في الهوية الجماعية. هذا الشعور بالفراغ والتداعي ينبع في جزء منه من إن الإعتراف بالواقع القهري المذكور ينفي حقنا في الوجود هنا. »يوجد هنا هوة بين الصورة التي أريد رسمها لنفسي وبين ما أنا عليه في الحقيقة. هناك حساسية لجيل جدي وجدتي اللذين كانا طلائعيين، من ناحية ثانية هناك الثمن في إضطهاد مجموعة أخرى. لم أكن أرغب في أن اعرف أنني سببت ذلك. الأمر يمسّ صميم الهوية كشعب ودولة». عدد من الأساطير التي تربي عليها المشاركون تبدأ بالتصدع لتبرز معضلات أخلاقية مكانها. » الأمر صعب جدا، أمس، شاهدت نشرة الأخبار التلفزيونية، « وقد بثوا خلالها شرطيا ظهر فيه شرطيو »حرس الحدود» يضربون فلسطينيين. خمسة أسابيع ظلّ الشريط مخبأ.. وبالذات اليوم قبل اللقاء جرى بث ما فيه.. الصور حيّة وقائمة دائما وهذا منهك. أجد صعوبة في الوقوف أمام المرآة. أنت لا تريد حقيقة رؤية الأمر يحدث في الواقع». بالنسبة لي، الرحيل من هنا ليس إمكانية واردة. البيت، الجيش، التعليم... لأن الجنود هم نحن.. والصعوبة هي ليست في بناء علاقات عامة جيدة للدولة، وإنما كيف أعيش هنا. ان أعيش هنا يعني أن أكون ممثلا وما يحدث هنا هو ذبح للبقرات المقدسة». تصدع الأساطير والإرتباك يثيران شعورا بفقدان الهوية الجماعية، وهذا ما يفضي الى التقهقر وإلى التكتل في المجموعة اليهودية وعودة إلى الهوية القومية اليهودية- الإسرائيلية مثلما تجسّد في قول إحدى المشاركات: « عادة مع الأصدقاء انا معروفة كصاحبة آراء غير متطرفة، في الخارج أنا في الجهة التي تدافع عن العرب، ولكن جدتي قالت على مسامعي: » يا محبي العرب» وهنا أحاول ان أفخص أمور مخبأة عندي في اللا وعي. أحاول ان ألعب الدوريين، في مواجهتها أرائي ثابتة وواضحة وهنا في الغرفة، أطرح فجأة أمورا تقولها هي وليس أنا. فجأة إدعاءات جدتي تطرح في لقائي مع الطرف الآخر». في هذه المرحلة يطرح أحيانا، مطلب من كل المشاركين في المجموعة اليهودية لتوحيد الصفوف والامتثال لرأي الجماعة بحيث يكون الصوت المسموع هو صوت أولئك الذين يمثلون الصوت القومي. وهؤلاء يهاجمون زملاءهم الآخرين عادة ويدعونهم» متلونين» ويتهمونهم بأنهم يحولون دون المواجهة ويعيقون عملية الفحص الحقيقية للعلاقات بين العرب واليهود. أحيانا، أولئك الذين كانوا أعلنوا عن أنفسهم كيساريين يرمون عصا الطاعة و «يعودون إلى البيت» أو أنّ هذا الصوت، اليساري، يصمت تماما أو يخفت في مقابل الصوت القومي المتوحّد. ونورد هنا حورا يؤشر على حالة كهذه. ليئات: » شعرت في الغرفة بغضب عى يرون ودالية، ليس على الآراء وإنما على طريقنكما في التهرب من الصراع، كان فيّ غضب

عليكما وسألت نفسي أين علاقتكما بالدولة، بهذا المكان « . دالية تشأت هنا مجموعتان، أنا ويرون معهم (مع العرب)، هذا ليس سهلا بالنسبة لي رغم أنّ الأمر يبدو هكذا . احسدكم لأنكم مرتبطون بهذا المكان» .

أحيانا، الضغوطات الممارسة في مثل هذه الحالات على الذين « يتجاوزون الحدود» للجهة المعاكسة، أولئك الذين يبدون آراء ليبرالية وحتى إن كانت أصواتهم حقيقية، ضغوطات شديدة جدا إلى حدّ نشوء جو نزع الشرعية عن هذه الأصوات .
المجموعة اليهودية تتكتل وتتوحّد، ولا تحتمل خروقات وأولئك الذين يصّرون على الإنحراف سيدفعون ثمنا باهظا في مجموعتهم . مشاركة : » أعرف أنني العامل الذي سبب المشاكل لكم (للمجموعة اليهودية) . شعرت غير مرتاحة من كوني سببت لكم ضيقا . هكذا، أيضا، صعب مع المواجهات ، أنا أفضّل الصمت من الآن فصاعدا» .
بالطبع، إن هذه السيرورة وعمليات الإستيضاح تحدث فقط في الإطار الأحادي- القومية وليس أمام المجموعة العربية . وعادة ما لا يعرف المشاركون العرب بهذه الظواهر إلا إذا كان مشاركون يهود «يساريون» سيخبرونهم خارج الإطار بالأمر .
في هذه المرحلة تنقسم المجموعة اليهودية إلى محاور أخرى يجري مناقشتها في الإطار الأحادي القومية، فهناك الإنقسام بين متدينين وعلمانيين، وقدامى ومهاجرين، و بالأساس يطرح الصراع بين الشرقيين وبين الأشكناز . أحد الإدعاءات التي تطرح هنا من المشاركين الشرقيين تجاه المشاركين الإشكناز هي بشأن تلوّن اليسار الأشكنازي وإزدواجية معاييره في تعامله مع العرب والشرقيين : » الموضوع الإجتماعي قريب مني، ويضايقني أنّ اليسار الإسرائيلي يرفع راية الإنسانية والتعددية فقط تجاه الأقلية العربية وليس تجاه المجتمع اليهودي نفسه . الأمر يضايقني ويغيظني، أعتقد أنّ اليسار متلّون» .

أولئك الذين يطرحون الموضوع عادة على جدول أعمال المجموعة هم المشاركون الشرقيون الذين يحاولون أن ينسفوا الأسطورة القائلة ب» الأشكنازي يساري والشرقي يميني» . يحاولون أن يفحصوا هويتهم المركبة في الصراع : عندما اكون في بيئة يهودية لا يعرفون إنني لست عربيا ، أنا يهودي أسمر . . في الجانب الشرقي هناك كتل تقليدية أكثر ويصوتّون أكثر لليمين إلا إنهم من ناحية ثانية يتحدثون إلى العرب من الموقع ذاته بغير إستعلاء» . الموضوع مركّب ومعقد حقا، مقهورون داخل المجموعة القاهرة، يحاولون ان يكونوا أكثر تطرفا في التصريحات وهم في العادة يحملون الراية القومية . ربما بدافع الحاجة إلى إثبات إنتمائهم الإسرائيلي المقرون أكثر مع الأشكناز . بالمقابل، في مستوى السلوك فإن الأشكناز يتعاملون مع العرب بإستعلاء بينما الشرقيون يخلقون الصلة والروابط المباشرة مع الموقع ذاته بدون فوقية . تجدر الإشارة إلى أنّهذا الموضوع حسّاس داخل المجموعة اليهودية وفقط، مؤخرا ، بدأ يطفو على سطح اللقاءات، ربما لأن اليهود الأشكناز يهتمون بشطبه من طاولة الحوار .

مـع إقتـراب نهاية اللقاء عندما تشـعر المجموعـة اليهودية أقـل حرجا . تقل الحاجـة إلى التكتل ويصيـر فحـص الأمـور للعمـق ممكنـا من خـلال إفسـاح المجال لتعدديـة المواقـف القائمة في المجموعـة وللعمـل الحقيقـي الـذي يـؤدي إلـى الإدراك . يحاولـون مواجهة المعضـلات التي ثارت عندهم من قبل ، وأسـاطير تصدعت وتحطمت باللقاء مع العرب . في هذه المرحلة تقبل المجموعة الهوية اليهودية على كل ما يترتب عن ذلك مع المركبات الأقل جمالا ، أيضا ، ويبرز الميـل إلى تحمل المسـؤولية عن هذه المركبات . مشـاركة : »هذا هـو اللقاء الثاني الـذي أحس فيه غضبا تجاه أشـخاص ، تجـاه تعابير القوة من الجانـب اليهودي الذي يسـعى لأن يبقى المتفوق« . مشـارك آخر : » أخذنا إمتيازات الأكثرية وتصرفنا على هذا النحو . سـمحنا لأنفسـنا أن نتخبط ونشـاركهم في سـيروراتنا نحن . الأقلية لا تستطيع السماح لنفسـها بذلك عليها أن تقف جبهة واحدة . بالنسـبة لي ، فإنّ ذلك يؤكد هيمنتنا و سـيطرتنا في كل شـيء« . تحمل المسـؤولية في المجموعة اليهودية عن مركبات تجسد العنصرية أو الإستقواء أو التمييز ترمم على نحو ما الهوية القوميـة الجماعيـة المتضررة ويبني هوية إيجابية ومعافاة أكثر . مـن الواضح إنّ هذا الفحص ينم أولا في المجموعة الأحادية- القومية بعدها فقط ، ينقل إلى اللقاء مع العرب . وهذا ما يغيّر من التفاعل بين المجموعتين ويفتح الإمكانية لحوار مختلف . مع إقتراب النهاية ينشـغل المشـاركون بتقييم السيرورات التي حصلت لهم . أعضاء المجمعة اليهودية ينشغلون بوضع يشعرون فيه أنه حتى يحققوا التغيير في حالة وعيهم كانوا مضطرين إلى بذل جهد إنطوى على آلام غير قليلة . وهم يريدون الحصول على إعتراف بهذا الجهد من المجموعة العربية . فإنهم يعتبرون ذلك انجازا ويعبرون عن إحباطهم من أنهم لم يحظوا بإعتراف المجموعة العربية به . يوجد هنا سـيرورتان لا تلتقيان ، الأولى إيجابية والثانية سلبية . هنا في الإطار أحادي القومية أرى أنني قطعت شوطا طويلا وأحسّ أنني أتطور وفي الطرف الثاني كأنهم يقولون لي . . هذا غير كاف ! « . إنه إحباط مـن الصعـب كما يبدو تلافيه في اللقـاء اليهودي- العربي . عادة ما تمتنـع المجموعة العربية عن التعبيـر عـن إعترافهـا هذا لأنها تعود إلـى الواقع اليومي الـذي يتغيّر وكذلك لأنهـا لا تريد ان يخرج اليهود راضين عن أنفسهم أثر من اللازم فلا يفعلوا شيئا لتغيير الواقع . واليهود يتطلعون إلـى الأعتراف بالسـيرورة التي مرّوا بها لأنّ الأمر يحررهم من مـن تبعة دور القاهر ويعيد لهم إنسانيتهم . حتى لو لم يحظوا بالإعتراف المنشود

فإنه يتولد هناك شعور بالتحرر من هذا الدور بينما يظل الإعتراف مهما لإعطاء مصداقية للتغيير الذي حصل عندهم . في هذه المرحلة يقيم المشـاركون مـا حصل لهم في الإطار أحادي القومية ويقيمون الأدوار التي أدوها في الإطارين :
في تلك المجموعة لم أشـعر كفاية بالتحرر حتى أمسـك زمام الأمور أو أن أحيّد احدا أخذ دورا قياديا بشـكل فظ بينما إستطعت ذلم في الإطار الأحادي القومية« . يقيم المشاركون الدور الذي كان للإطار الأحادي القومية وللسيرورة التي حصلت فيه ويقيمون أيضا ، سلوكهم خلاله : في البدايـة كان هنـا نوع من الإنتقـادات لما يقال هنا . بعد ذلك كان تحليـل للأمور . أكر أنّ التحليل

كان فـي كثيـر من الحالات بشـأن من أقوى وكيف يؤثر ذلك علينـا « . » أعرف أنّ الإدراك الذي توصلنـا إليـه هنا لا يطبق دوما في الإطار الثنائي القومية . مـرات عديدة ، عندما حاولنا أن ننقل مـا أدركنـاه هنا إلى هناك لم نفلح . مع الوقت أخذنا إلى هناك جملا اساسـية . الإطار الأحادي القومية كان بيتا دافئا وآمنا يمكن أن نفهم فيه أمورا كثيرة . كثير من الأمور إتضحت لنا .

الخاتمة

مثلما رأينا في بداية الإطار الأحادي القومية فإن المجموعتين ، وكل واحدة لأسبابها ، عارضتا مجرد إقامة الإطار ولم تجدامنطقا لتشكيله ولم تر الفائدة المتأنيه منه . ومع التقدم في سـيرورة اللقـاء ، تحول هذا الإطار إلى إطار هام جدا للمشـاركين إلى حـد أنهم في مراحل معينة فضّلوه عـن اللقـاء مـع المجموعة الأخـرى . حدث هذا عندمـا إحتدم التوتـر في اللقاء وبـرز الصراع فـي كامـل حدّتـه . في هذه الحالة ، شـكل الإطـار أحادي القومية ما يشـبه العـودة إلى البيت . ومرسـاه أمسـك بها المشـاركون في لحظاتهم القاسـية وأتاح مواجهة حقيقية قاسية وموجعة في اللقاء . وذلك ، لأنه- الإطار الأحادي القومية-إحتوى المشـاعر الصعبة وحالات الضيق التي عاشـها المشـاركون ، هذا من جهة ، وشـكل ، من جهة ثانية ، قاعدة خرجوا منهـا إلى «المعركة» وعادوا إليها في نهاية اليوم . إضافة إلى هذا الدور كان الإطار الأحادي القومية إطارا قائما بحد ذاته . تمت فيه عملية فحص متميّزة موازية لتلك التي حصلت في اللقاء ، وشـملت سـيرورات ومظاهر خاصة سـنحاول التوقف عندها هنا . تجدر الإشـارة أنّ قسما من هذه السيرورات تبرز في اللقاء ، أيضا ، ولكنها في ألإطار أحادي القومية تكتسـب وضوحا وبروزا بل إنّ قسـما منها لا يحدث إلا في هذا الإطار . يتضح من رصد مقارن للسـيرورة التي تعيشـها المجموعتان إنهما تسـيران في مسارين متعاكسين . المجموعة العربية تبدأ اللقاء كوحدة متكتلة وهوية متبلورة في ظاهرهـا ، وفـي خلال اللقاء تتفـكك هذه الهويـة وتتناثر ليجري نقاش جـدي وفحص جريء بخصوصهـا . وليـس هذا فحسـب ، بل تطرح هنا القضايـا الإختلافية داخـل المجموعة العربية . هـذا فيمـا الشـعور هو أنـه بالإمكان داخـل البيت اسـتيضاح وفحص كل شـيء ، ولكن إزاء الخـارج ينبغي أن نبدو موحدين ومتكتلين ، وذلك وفقا للمقولة» لا ينشـر الغسـيل الوسـخ في الخـارج» . بالمقابـل ، تدخل المجموعة اليهودية اللقاء بشـعور أقل بالجماعيـة ، فيما الهدف هو بالـذات إبـراز الفردانيـة والإختلافات في الرأي أمـام المجموعة العربية . ومـع الوقت إنكفأت المجموعـة اليهودية على نفسـها وإتصلـت بهوبتها القومية . بل في مرحلـة معيّنة مورس ضغط شـديد علـى المجموعـة أن تبدو في موقف واحـد ، وأن تتم « العودة إلى البيـت» والظهور أمام المجموعـة العربيـة بصـوت ومقولة واضحـة . وما حصل هنا ، هـو إن كل مجموعـة بحث في هويتهـا العرقيـة والقوميـة وطوّرتها من خـلال التفاعل مع المجموعة الأخرى ، بحيث سـارت كل مجموعة منها في مسارخاص نظرا للواقع المغاير الذي أتت فيه فللمجموعة اليهودية كونها مجموعـة أكثريـة إمتياز أن تعيـش حياتها بدون الإصطدام مـع هويتها القوميـة وإنعكاس ذلك علـى الآخريـن . وفي اللقاء ، فإنّ حضور المجموعة العربية التي تسـللت إلى خضم المشـاركين

اليهود وعطّلت راحة بالهم، أجبرتهم على الإتصال بهويتهم مع كل ما يترتب عن ذلك. وهذا ما جعلهم يواجهون التخبطات الأخلاقية بين أن يكونوا ليبراليين وإنسانيين أو بين الصعوبة في قبول العرب متساوين لهم في كل شيء. والضائقة النابعة من هذه الحالة جعلت قسما من المجموعة اليهودية يتمسّك مجددا بالقومية يفتش عن مصداقية للوضع غير العادل وغير الأخلاقي. بينما تحمل قسم آخر منهم المسؤولية وحاول فحص فرضيانة بخصوص تفوق اليهود ودونية العرب بشكل جدي ومعمّق. هذا القسم صار أكثر محورية في المرحلة الأخيرة من السيرورة الجماعية، وبوصفه كذلك عبّر عن الصوت الجماعي. المجموعة العربية بوصفها مجموعة أقلية، دخلت بكل أعضائها اللقاءمع وعي للهوية القومية وللصراع الذي يفصل بين المجموعتين. وقد جعل اللقاء المجموعة العربية في البداية أكثر دخولا في ذاتها كما رأينا. هذه هي مرحلة التطرف والغضب التي يصل إليها المشتركون عندما تقوم مجموعة الأقلية بمثلنة هويتها وترفض كل ما يمت بصلة إلى المجموعة الأكثرية. وقد رأينا أنّ مشاركين غضبهم أرادوا عرب لحظة مقاطعة اللقاء مع اليهود وفضلوا الإطار أحادي القومية. بعد إستنفاذ هذه المرحلة فحص المشاركون العرب معمقا وعلى نحو جذري هويتهم القومية عبر التصريحات والجمل المكررة وفحصوا، أيضا، إمكانية الحوار والتعاون مع اليهود لتغيير الوضع. إذن، شكلت كل مجموعة مآة ومحركا للمجموعة الأخرى حتى تتغيّر وتطور هويتها المعافاة والإيجابية، في الطريق نحو حوار متكافئ ومثمر. الإطار الأحادي القومية أسهم كثيرا في الرحلة الموجعة للمجموعتين، بل أتاح إمكانية الإطلاع عن كثب على سيرورة التغيير التي حصلت.

كما واضح فإنّ مسألة الهوية هي لب اللقاء. وهو بالأساس لقاء بين هويتين. ولكن في الإطار الأحادي- القومية، نشأت إمكانية البحث المعّمق في الموضوع والإشتغال المتأني به. كما نشأت في الإطار الأحادي القومية إمكانية فحص الهويات الثانوية لدى كل مجموعة وهو لم يحصل في اللقاء بين المجموعتين. هكذا مثلا بخصوص فحص الهوية الطائفية- الدينية(مسلم، مسيحي، درزي) في المجموعة العربية، والموضوع الطائفي(أشكنازي، شرقي) لدى المجموعة اليهودية.

بدون الإطار الأحادي القومي، فإنّ اللقاء يظل جزئيا ويظل وقوفنا عند اللقاء اليهودي- العربي منقوصا. وهكذا، مثلا، كان ممكنا الخروج بإنطباع أنّ اللقاء هو بين مجموعة عربية موحّدة ومتكتلة وبين مجموعة يهودية منفتحة، التأكيد فيها على الفردانية. الإطار الأحادي- القومية سدّ الناقص وعلمنا عن سيرورات أخرى أكثر تركيبا وتعقيدا، سيرورات تجري في اللقاء بين مجموعة أقلية ومجموعة أكثرية في حالة صراع ومواجهة.

המסגרת החד לאומית:
במפגש היהודי-ערבי

נאוה זוננשיין, אחמד חיג'אזי, 2000

הקדמה

חלק אינטגראלי מהמפגשים שאנו מקיימים היא המסגרת החד לאומית, בה הקבוצה הדו-לאומית נחלקת לשתי קבוצות לאומיות, הקבוצה היהודית עם המנחה היהודי והקבוצה הערבית עם המנחה הערבי.

קיום המסגרת נובע מנקודת המוצא שהמפגש הוא בין שתי קבוצות לאומיות בעלות זהות שונה, בעלות צרכים שונים ומשימות עבודה יחודיות, וכן מראייתנו את המפגש כמיקרו קוסמוס של המציאות. במציאות קיימות שתי מסגרות והחיים לא מתנהלים כל הזמן במפגש, על מנת להבין את המציאות בכללותה צריך לתהות על התהליכים שמתרחשים בשתי המסגרות. המסגרת החד לאומית יותר נינוחה מהמפגש המשותף היא מתקיימת עם בני הלאום שלך ובשפת האם שלך (עובדה חשובה במיוחד לקבוצה הערבית) ולכן היא מאפשרת להתבונן בתהליכים הקורים למשתתפים במפגש, ולנתח אותם בבקורתיות. התבוננות והבנה זו קורית גם במפגש הדו-לאומי אך בדרך כלל המפגש הוא כל כך סוער ורב עוצמות והקבוצות עסוקות בו בדינמיקה שביניהן כך שההזדמנות לעבד יותר בנחת תהליכים אלו מתאפשרת יותר במסגרת החד לאומית. יותר מכך, ישנם נושאים ותחומים שעולים רק בפורום הנפרד כי הקבוצות נמנעות מלהתמודד אתם בנוכחות הקבוצה השניה. זה קורה במיוחד בשלבים של תחרות או מצוקה בתהליך הדו-לאומי מחשש שמחלוקות פנימיות בכל צד יחלישו את הקבוצה הלאומית של המשתתפים ויחזקו את הקבוצה השניה. בנוסף יש גם זהירות ובושה להעלות נושאים אלה במשותף.

הסטורית בתחילת העבודה בביה"ס לשלום לא היתה קיימת מסגרת זו. רק מאוחר יותר הגענו למסקנה כי יש להוסיף אותה כאשר עלה במחקר שערכנו כי התהליכים שקורים למשתתפים היהודים והערבים שונים וכי המפגש מעלה אצל כל קבוצה לאומית דילמות ושאלות יחודיות הדורשות מסגרת נפרדת לדיון. בתחילת הדרך קרה פעמים רבות שהמנחים התקשו להתמודד עם מסגרת זו, חשבו שהעיקר מה שקורה במפגש והתיחסו לפורום החד לאומי כסרח עודף, או במקרה הטוב כהכנה לקראת המפגש במקרה הטוב. עם הזמן ואחרי מאמצים רבים, המסגרת החד לאומית קבלה מעמד בפני עצמה. היום היא נתפסת כחלק אנטגראלי ואוטונומי של המפגש שבאמצעותו אפשר ללמוד ולחקור צדדים נוספים על הקונפליקט היהודי ערבי. ההנחיה בפורום החד-לאומי קצת שונה מאשר במפגש. כשיושבים בנפרד אין את הגרויים שמביאה הקבוצה השניה ומשימה זו נופלת על המנחה, מה עוד שהוא נמצא בקבוצה כמנחה יחיד.
חשוב לציין מספר קשיים שהמנחה עשוי להתמודד אתם בפורום הזה. האתגר העיקרי הוא להתחבר לבני קבוצתך, לא להתנכר להם, לא להתנשא מעליהם וגם לא לנצל את העובדה שאתה נמצא אתם לבד "ולהרביץ בהם תורה" לקראת "הקרב" עם הקבוצה השניה. המשימה העיקרית היא לעזור לחברי הקבוצה להבין את עצמם כמשתייכים לקבוצת רוב או מיעוט. על מנת להבין את עצמם חשוב שירגישו חופשיים להעלות ספונטאנית את הרגשותיהם, אמונותיהם ודעותיהם. הרבה פעמים עולים דברים שלמנחה קשה להכיל אותם או להיות אמפאטי להם מסיבות שלרוב אינו מודע להן בעיקר משום שהם מייצגים עבורו חלקים שאינו אוהב בתוכו. ליהודים אלו החלקים המדכאים, השולטים, המתנשאים או הגזעניים, לערבים אלו החלקים הנכנעים, המפנימים את הדיכוי. הסכנה היא שהמנחה במצב זה יעמת את המשתתפים או ינסה להוכיח להם עד כמה מצבו טוב יותר ממצבם ויחסום למידה של המשתתפים. היות והמסגרת החד לאומית חשובה למפגש, והיות והמסגרת הזאת אינה מובנת מאליה במפגשים מעין אלה, בחרנו להקדיש לה פרק נפרד בפני עצמו.

את הפרק הזה אנו כותבים במשותף יהודיה וערבי (פרק זה בעצם אי אפשר לכתוב אחרת), כאשר כל מנחה כותב את החלק של קבוצתו. דהיינו המנחה הערבי כתב את החלק של החד-לאומי הערבי וכנ"ל לגבי החלק היהודי. בניתוח זה הסתמכנו על פרוטוכולים כתובים מחמש קבוצות מפגש מתמשכות. בכל הקבוצות הללו המשתתפים נפגשו לסרוגין במסגרת החד לאומית, בערך כל שלושה מפגשים של דיאלוג משותף התקיים מפגש חד לאומי. נצטט שני קורסים אוניברסיטאיים שנתיים, האחד באוניברסיטת ת"א שהתקיים בשנים 1996–7, והשני באוניברסיטה העברית בשנת 1997–8. וכן שלושה קורסי מנחים בשנים 1996, 1997, 1998. השמות שמופיעים בניתוח שלנו הינם שמות בדויים. ובסוף הפרק ננסה לערוך השוואה בין התהליכים שעברו שתי הקבוצות הלאומיות, ולצאת באמירות כלליות על המסגרת והתופעות האופייניות לה.

חד לאומי ערבי

כשבאים לנתח את התהליך בפורום החד לאומי שהוא חלק אנטגרלי מהסדנא, אי אפשר להתעלם ממה שקורה במפגש בין שני הצדדים שהרי זהו תהליך אשר מקביל ומשלים ליחידות המשותפות. בניתוח שלי אני בא לתאר את המאפיינים של הפורום החד לאומי הערבי ואיך המאפיינים האלה מתבטאים בפגישות החד לאומיות הן מבחינת ההצהרה של המשתתפים והן מבחינת התנהגותם בפועל. בניתוח שלי אני אשרטט אפיונים כלליים של התהליך אשר עוברת הקבוצה הערבית תוך הבאת דוגמאות מהפרוטוקולים האמורים, שציינו בהקדמה.

בפגישה הנפרדת הראשונה מבוטאת בדרך כלל השתוממות מהקבוצה הערבית לעצם ההפרדה, והמסגרת הלא צפויה. משתתף בקבוצה: "מה המטרה של הפרדה בין שתי הקבוצות אני לא מבין מי בקש את זה. או שהתוכנית דורשת זאת?" משתתפת אחרת: "אני כל הזמן נפגשת עם ערבים ומדברת אתם, כאן זה נראה לי בזבוז זמן" תגובה זאת אולי באה כי הקבוצה היתה מוכנה ומכוונת למפגש ולדיבור עם הצד השני וההפרדה באה להם בהפתעה. אבל זה כנראה מבטא גם משהו יותר עמוק, משהו שנובע מתלות הקבוצה הערבית כמיעוט בקבוצת הרוב, ועקב כך הצורך הרב שעולה אצל הערבים לדבר עם היהודים ולשכנע אותם בצדקתם: "אנחנו יכולים לדבר בינינו עד מחר וזה לא ישנה שום דבר, באנו להיפגש עם הקבוצה היהודית על מנת להשמיע להם את טיעוננו ולראות אם הם מסכימים או לא". מעבר לעניין התלות ישנה כאן מגמה של הפחתת ערך עצמי, והרגשה שהכוח לשנות את המצב נמצא רק בידי הקבוצה היהודית ומה שנשאר לקבוצה הערבית לעשות זה לדבר עם היהודים, להשפיע עליהם ולשכנע אותם שיעשו על מנת לשנות את המצב. אולי הקבוצה הערבית אף נבהלת מהאופציה של לקיחת אחריות, במנותק מהיהודים. מטבע הדברים חלק גדול מההתעסקות של הקבוצה הערבית בשלב זה הוא בדעות ובהתנהגות של הקבוצה היהודית: "אני מתרשם שאנשים שאנחנו נפגשים אתם כולם שמאלנים ובעד מתן זכויות לערבים, זה לא יהיה מפגש קשה כי זהו השמאל הישראלי שחושב כמונו". משתתפת: "נראה לי שהמפגש הזה צריך להיות בין יהודים שמאלניים לבין יהודים ימניים, הם יוכלו לשכנע אותם יותר טוב מאיתנו שמגיע לנו זכויות כי הם מאותו עם וממילא הם מחליטים מה יהיה ולא אנחנו".

בשלב השני שמופיע כבר בפגישה השניה או השלישית, הקבוצה הערבית מתחילה יותר ויותר להתמקד בעצמה, תפקידים שהיא ממלאת בתוך המפגש ובתהליכים שעוברים עליה.

בשלב זה מתחיל להתפתח הקונפליקט בינם לבין היהודים, וישנו מאבק בין שתי הקבוצות מי קובע את סדר היום, ומי "מנצח" בויכוחים שמתפתחים ביניהם. הקבוצה הערבית מנסה לארגן את עצמה למאבק שמתנהל וכן עושה בדק בית בכל הקשור בביצועיה "במערכה". המנחה מהווה מקור אליו פונים על מנת לבדוק את העניין: "בוא נשמע את הערכה הכללית של המנחה על מה שקורה, איך אנחנו (הקבוצה הערבית) מתנהגים במפגש". הבדיקה נעשית גם בין חברי הקבוצה,

כאשר מנסים לחזק אחד את השני ולדרבן את אלה ששותקים להיות מעורבים יותר בשיחה כדי לחזק את הקבוצה: "הם היהודים כולם מדברים, אנחנו רק שניים כל הזמן משתתפים זה לא מספיק, כולם צריכים להשתתף בשיחה, אפילו אם אנחנו חוזרים אחד על דברי השני". בשלב הזה מופיעות גם אמירות של חוסר שביעות רצון מתפקוד הקבוצה ושאיפה להיות יותר טובים, מובאות נימות של תסכול בכדי להתמודד אתם ולעבד אותן: "אני מרגישה שהקבוצה יכולה להיות פעילה יותר וטובה יותר. אני יודעת שיש מטרה, אבל המטרה לא ברורה ואני מרגישה שאנחנו טוחנים מים... הנושאים שעולים מעניינים אבל אנחנו לא מספיק גלויים" משתתפת: "אני מרגישה שהקבוצה יכולה להיות פעילה יותר וטובה יותר. אני חושבת שיש מטרה אבל מרגישה שאנחנו בדרך ללא סוף, שלא יודעים לאן הולכים לרוב אני מרגישה שהנושאים מעניינים אבל לא מדברים גלוי".

חלק מהבדיקה שנעשית בקבוצה היא סביב השאלה איזו אסטרטגיה יותר נכונה במו"מ עם הקבוצה היהודית או איך להתארגן מולם בצורה יעילה שתקדם את קבוצתם. משתתף: "אני מסכים שחלק מהנושאים עוד לא נפתחו בגלל שהם רגישים מאוד, כמו נושא 48 עכשיו יש לנו הזדמנות לבדוק את זה בתוך הקבוצה הערבית לפני שאנו מדברים על זה עם היהודים". הרבה פעמים בפגישה הזאת ובפגישות הבאות נמשך הדיון סביב השאלה אם הקבוצה הערבית צריכה לבוא בעמדה אחת מגובשת או לתת חופש ביטוי לחברים בתוך הקבוצה. הדיון נערך סביב השאלה מה בעצם מחזק את עמדתה ומעמדה של הקבוצה הערבית: לכידות ואחידות בדעות ובגישות ובדרישות או הפגנת ליבראליות וחופש פעולה של חבריה. בחלק הזה כמובן שנפתחות מחלוקות בין חברי הקבוצה ומובאות דעות ועמדות שונות סביב הנושא הספציפי הזה וגם סביב נושאים אחרים שעולים בדיון בקבוצה המשותפת. כדי להמחיש את העניין הזה, שהינו אחד הדיונים המרכזיים בקבוצה הערבית נביא להלן חלק מהדיון שהתנהל באחת הקבוצות.

ופאא: אני רוצה להגיד לקבוצה הערבית משהו, אנחנו אין אצלנו דעה מאוחדת כמו שיש להם (היהודים), למשל כשהכנסנו את עניין הדת זה פלג אותנו (פונה למועאד).

מועאד: אנחנו לא צריכים להיות באותה דעה.

ופאא: זה בעייתי שאנחנו לא מאוחדים, כאשר יש אחדות אצל היהודים.

אח'לאס: יש חילוקי דעות אמיתיים בינינו ואין צורך להסתיר את זה.

אמאל: כל אחד מאתנו מדבר בכוון אחר וזה מחליש את העמדה שלנו.

הדיון שמתנהל כאן מבטא את הדילמה בין ביטוי אישי, לבין אחדות קבוצתית שתחזק את הקבוצה הערבית בפני היהודים. לרוב הנטייה הינה לאחדות אפילו על חשבון ביטול העצמי כפי שמתארת זאת אחת המשתתפות הערביות: "מה שלא יהיה כאשר הדובר ערבי אני מזדהה איתו ולא משנה מה יגיד, זה נושא מאוד חשוב. אני עבדתי על עצמי הרבה בנוגע לזה ואמרתי, זה מה שהיא אומרת וזו דעתה, למה שאעלה נושא אחר אשר יכסה על הנושא שלה. לפעמים אני מזדהה

עם כל משתתף ערבי. אפילו לפני שהוא פותח את הפה". הצורך בקבוצתיות הינו כל כך חזק שלפעמים גורם עוול למשתתפים שאינם נוטים לוותר מרצונם הטוב על הביטוי העצמי שלהם, כמו שזה בא לידי ביטוי ע"י משתתף ערבי: "אני לא מרגיש שאנחנו דימוקראטיים במחשבתנו. יוסף רצה כמעט להרביץ לי מפני שאני מרגיש משהו אחר, שונה מהקבוצה. צריכה להיות לנו עמדה קולקטיבית, אבל מצד שני לכל אחד מאתנו יש את הדעה והרגשות שלו, אנחנו לא רובוטים".

הוויכוחים האלה הינם נחלתה של האנושות, ואחד היסודות אותו חוקרת שנים רבות הפסיכולוגיה החברתית. באה לידי ביטוי כאן התנועה המתמדת בין הצורך האישי העצמי, לבין הצורך בהשתייכות לקבוצה ולזהות הקולקטיבית. הקבוצה הערבית בתור קבוצת מיעוט מבטאת תדיר את הצורך באחדות ובדעה אחידה שתבוטא מול היהודים. חבריה מעדיפים לערוך את הויכוחים הפנימיים בפורום החד לאומי. מצד שני יש הרגשה שדרישה זו אינה דימוקראטית וליבראלית, כאשר האינדובאוליזם המערבי משמש להם מצפן מבחינה זו. עם התקדמות המפגשים החד לאומיים, הקבוצה הערבית הולכת ומתכנסת לתוך עצמה, ובנוסף לויכוחים האמורים, היא מתרכזת בבעיות שקשורות רק אליה ועולות מחשבות אף לנטישת המפגש.

משתתף: "בעצם מה שאנחנו צריכים זה לשבת בינינו לבין עצמנו, להתדיין ולגבש אסטרטגיות וטקטיקות ליזום ולעשות דברים בתוך האוכלוסיה הערבית שלנו, שיהיו יותר מודעים לזכויות שלהם להתנהגויות שלהם, שיהיו יותר גאים בזהות שלהם, וכך באופן אוטומטי לא יהיה לקבוצה היהודית שום ברירה אלא להתיחס לשינוי אשר חל בתוכנו ולשנות את הגישה שלה בהתיחסות אלינו".

כאן חל מעבר חד מהמחשבה שהפורום החד לאומי אינו נחוץ ושהמשתתפים הערבים באו בעצם לדבר ולשכנע את היהודים, למסקנה שמה שישנה את המציאות זה פעולה אקטיבית פנים ערבית. כאן לפעמים עולים בקבוצה הערבית קולות של חוסר רצון לחזור למפגש ולמאבק הבלתי פוסק עם היהודים שנראה כחסר תכלית: "באופן אישי אני מרגיש שנהייתי קיצוני יותר ובגלל זה אני מעדיף את החד לאומי". משתתפת נוספת מביעה את הסלידה שלה מהמפגש ומההרגשה בדיונים המשותפים: "מהתחלה הם בכלל לא מכירים בקיום, זה מאד מעצבן אותי".

ואומנם הקבוצה הערבית, כפי שכבר הוזכר, זונחת את הקבוצה היהודית בשיח שמתנהל במפגשים החד - לאומיים ומתחילה להתעסק בבעיות ודילמות פנימיות שמעסיקות אותה. הנושא המרכזי שעולה בדרך כלל לדיון למשך פגישות ארוכות הינו נושא הזהות הלאומית של חברי הקבוצה הערבית, זהות שמתחדדת דרך המפגש אבל מעדיפים לברר אותה כשהם לבד: "כשבדיון מול הקבוצה היהודית חוסין אמר שהוא לא פלסטיני הרגשתי שהויכוח היותר חשוב שלי הוא איתו ולא עם הקבוצה היהודית. היה איזשהו צורך אצלי להתווכח איתו והרגשתי שזה לא המקום. אני מאד הייתי רוצה לברר את זה עכשיו בינינו".

הדיון בנושא זה הוא בדרך כלל מאד ער, וכולם קשובים ומשתתפים בו ולעתים אף מתקשים מאד לסיימו ולחזור לקבוצת המפגש. אחת הנקודות העיקריות שעולות בו היא המתח בין ההשתייכות הלאומית (הפלסטינית), לבין הזהות האזרחית (הישראלית). לרוב הזהות של הקבוצה הערבית ברורה וחד משמעית למול הקבוצה היהודית, רובם ככולם מעידים על עצמם כפלסטינים לא עוררין, בפורום החד לאומי הדברים הופכים להיות פחות חד משמעיים מה שגורר דיון ובירור מעמיק ורציני. משתתפת: "אני לא יכולה להיות בירדן או במצרים למשל. אני רוצה לחיות בישראל, מוצא חן בעיני סגנון החיים כאן. יש דברים שאני מנהלת עליהם מאבק אבל ישראל נותנת לי דברים שאני לא אקבל במקום אחר". משתתף אחר: "אף אחד מאתנו לא רוצה לעבור מכאן, השאלה אם ישראל רוצה לקבל אותך. ישראל מדינה יהודית, איך את יכולה להגדיר את עצמך ישראלית. חוץ מזה למה שנשווה את עצמנו עם פלסטינים ממדינות ערב. אם אין לפלסטינים במצרים זכויות זה לא אומר שאני לא צריך לבקש את זכויותי כאן. אני כאן בזכות ולא בחסד, אני רוצה להיות פלסטיני, ועדיין לקבל כל הזכויות שמגיעות לי". ציר מרכזי שעולה לדיון בהקשר הזה הוא מהות הזהות הפלסטינית, וההשוואה במישור זה עם הפלסטינים שחיים מעבר לקו הירוק. דיון זה עולה בחריפותו במיוחד מאז הסכמי אוסלו. משתתף: "הפלסטינים זהותם ברורה, הגבולות שלהם ברורים, העם שלהם ברור, וההתנהגות שלהם בהתאם. אנחנו פלסטינים אבל נמצאים במציאות אחרת, מציאות ישראלית לחלוטין שאין בה שום דבר פלסטיני לא רק זאת אלא הפלסטינים מהשטחים רואים בנו כלא פלסטינים. הם לפעמים אף מסתכלים עלינו כבוגדים, או לפחות מגדירים אותנו "כערביי השמנת". הם לא מבינים אותנו בגלל שאין בינינו קשר". משתתף אחר מחזק את הקו הזה: "הם (הפלסטינים) דרישותיהם ושאיפותיהם ברורות. ואנחנו כערבים בישראל לא ברור לנו מה שאיפותינו הלאומיות. כאשר נפגשתי עם פלסטינים מראמאלה הבנתי מה זה פלסטיני. ואז הבנתי שזהותי הפלסטינית, כמו שאני מגדיר אותה היא אחרת, אנחנו לא כמוהם". משתתפת אחרת דחתה את הטיעונים האלה וגרסה: "אנחנו יש לנו רגשי נחיתות כלפי אחינו הפלסטינים, בהקשר הפוליטי. מפני שאנחנו לא נאבקים וסובלים כמוהם. אנחנו נמצאים במציאות אחרת, ולכן גם המאבק שלנו הוא אחר. אנחנו צריכים להתנגד בכל תוקף שיחזירו אותנו להיות ערבים ישראלים, והפעם ע"י מי? ע"י אחינו הפלסטינים". הבירור בנושא זה הוא בין הבירורים היותר מרתקים ומעמיקים שהקבוצה הערבית עושה בינה לבין עצמה. נושא אחר שלרוב נמצא בדיון בפורום החד לאומי הערבי הוא, ההשתייכיות הפנימיות, תת הזהויות שנמצאות תחת הכיפה של הזהות הלאומית שגם היא לא ברורה עד הסוף. בהקשר זה עולות לדיון ההשתייכויות העדתיות-דתיות, כאשר הציר העיקרי הוא המוסלמי נוצרי, ולעתים מתווסף אליו אם כי בשוליים, קודקוד שלישי הדרוזי. משתתפת נוצריה:" אני רוצה להבין כאשר חברי כנסת, ואחרים גם כאן בקבוצה, מדברים על אוטונומיה תרבותית לערבים האם הכוונה היא לתרבות הכלל ערבית או לתרבות הערבית המוסלמית?!". הדיון שמתפתח סביב נושא

זה הינו מעניין ומלמד ביותר לקבוצה הערבית ולמשתתפים המוסלמים בפרט. כאן מתרחשת דינימקה לא מוכרת, כאשר הנוצרים מעלים את הרגשתם כמיעוט בתוך מיעוט, והמוסלמים הופכים להיות רוב ונדרשים להתמודד עם סיטואציה לא מוכרת, ואף שנואה ודחויה. הדינימקה שמתרחשת בין שתי הקבוצות דומה במשהו, לזאת שמתקיימת בין יהודים וערבים. ללמדנו שהתופעות שקורות בין רוב ומיעוט הינן אוניברסאליות, חוזרות על עצמן בכל מקום ואינן ייחודיות לקונפליקט היהודי ערבי. למשל דחיית העלאת הנושא הדתי בצורה תקיפה בדרך כלל ע"י המוסלמים בטיעון שזה נושא שאינו רלוונטי לדיון בקבוצה :" זה לא הזמן לדון בבעיות פנימיות שלנו, אנחנו כמיעוט לאומי צריכים לעמוד קודם כל מול מי שמדכא אותנו, מול הבעיות הרציניות. הדברים האחרים שהם זניחים בעיני אפשר להתפנות אליהם אחרי שמשלימים את המאבק מול היהודים". הנושא הזה שהינו אולי בנפשם של המשתתפים הנוצרים, הוא נושא זניח לגבי אותו משתתף מוסלמי. ובדרך כלל זה דורש אומץ ומאמץ ממשתתפים נוצרים על מנת לשים את הנושא על סדר היום של הקבוצה: "אני חושב שאנחנו לא יכולים להפריד בין שני הנושאים, אם אנחנו רוצים חופש ביטוי חופש דתי חנוך וכו' אנחנו צריכים קודם כל ליישם את זה בתוכנו, אחרת לא נוכל לבקש את זה מאחרים". נושאים אלה שהובאו כאן ואחרים, שהינם במחלוקת בתוך הקבוצה הערבית באים לדיון וליבון בתוך המפגש החד-לאומי במלוא חריפותם. דבר זה כמובן נעלם מעיני הקבוצה היהודית, שתדיר מאשימה את הקבוצה הערבית באחידות ובסירוב לדון בבעיות ובהבדלים שקיימים בתוכה.

אחרי שהקבוצה הערבית הסתגרה בתוך עצמה וערכה דיונים פנימיים בעיקר, בשלב מאוחר היא חוזרת ונפתחת ומנסה לבחון את טיב הקשר שקיים בינה לבין הקבוצה היהודית, ואת האופציות שקיימות בפניהם להתמודדות בחיי היום יום בקונפליקט.

משתתף: "אלה שאנו נפגשים אתם הם קבוצה שמאלנית וגם איתם הדיבור לא פשוט. מה היה קורה אם היינו נפגשים עם קבוצה ימנית קיצונית!?" משתתפת אחרת: "איך אמר אחד החכמים; אתה לא בוחר את האויבים שלך".

בשלב זה הקבוצה גם בשלה להסתכל על עצמה ועל החלק שלה בקושי שהיה בדיאלוג בשלבים מוקדמים: "אנחנו אמרנו להם דברים קשים, במקומם אני לא יודע מה הייתי עושה אם מישהו היה אומר לי שאני גזען".

לקראת סוף המפגשים החד-לאומיים הקבוצה הערבית מסכמת את הפורום, תוך עריכת הסתכלות רטרוספקטיבית על אשר התרחש בקבוצה הערבית כאן ובמפגש בכללותו. משתתפת: "במפגש החד לאומי הרגשתי יותר נוח. יכולתי לבטא את עצמי ואת הדעות שלי בחופשיות, מה שלא יכולתי לעשות במפגש עם היהודים. אולי גם בגלל השפה".

משתתף: "גם לי במפגש החד-לאומי היה מאד טוב, בהתחלה לא הבנתי בשביל מה אנחנו הערבים יושבים לבד, ועל מה אנחנו יכולים לדון בכלל. הופתעתי עד כמה יש נושאים לדיון בינינו".

החד לאומי היהודי

התהליכים והנושאים שיתוארו כאן חוזרים ומופיעים במרבית הקבוצות במסגרת החד לאומית היהודית.

במפגש הראשון, אנשים בדרך כלל ממקמים עצמם בקבוצה (שמאל – ימין, פסימים ואופטימים, לאומיים מול אוניברסליים, מנהיגים ועוד). בהתחלה כשנפרדים לתת קבוצות, המסגרת החד לאומית אינה מובנת מאליה לקבוצה היהודית. יהיו יחידים שיעלו את התהיה לשם מה צריך מסגרת זו:

"קשה לי עם התפיסה של קבוצת הבית. אני יותר קרובה לקבוצת הנשים ולא מזדהה כאן כחלק מהקבוצה. מפריע לי שדוחפים אותי לקבוצה היהודית לעומתם (הערבים)."

מכיוון שהמשתתפים היהודים רואים עצמם בשלב זה כיחידים ולא כמשתייכים לקבוצה לאומית הם רואים במסגרת זו כמיותרת ואף כדוחפת אותם להתגבש כקבוצה בניגוד לרצונם. הערבים נתפסים כקבוצה לאומית נפרדת ונבדלת בהיותם מיעוט אבל חברי קבוצת הרוב לא תופסים את עצמם כקבוצה אתנית או לאומית כי הם הרי הנורמה המובנת מאליה – דגם לאחרים. בנוסף, אולי בלא מודע, הם דוחים בכך את ההתמודדות הבין קבוצתית ואת הנושאים הקונפליקטואלים.

תופעה נוספת שעולה בתחילתו של החד לאומי היהודי היא שהמשתתפים מוצפים מעוצמת החוויה של מפגש ראשוני עם קבוצה ערבית. הכל חדש להם, רובם לא התנסו בעבר במפגש כזה לכן עד מהרה הפגישה תהיה עמוסה ברגשות ובתכנים שעלו למשתתפים עקב המפגש. תהיה נטיה לדפוסים השלכתיים: לדבר עליהם, לשים את האחריות לקושי על הצד השני ומעט התבוננות פנימה. יעלו נושאים שונים ביניהם השאלה עם אילו ערבים קל יותר ועם אילו ערבים קשה יותר– עולה הרצון לעצב את הצד השני.

"קשה לי עם מחמוד, קל לי יותר עם מרואן. לא נעים להעלות את האסוציאציות של אי הביטחון אבל מחמוד סוחב כל כך הרבה דברים בפנים זה יכול לפרוץ. מרואן דווקא בגלל שהוא מודע ומעלה, אני מרגישה יותר בטחון אתו למרות שהוא אומר דברים שקשה לשמוע."

לעתים יש ניסיון לסווג את הקבוצה הערבית למיליטנטים ולמתונים. דרך פיצול זה עושים דה לגיטימציה לכח העולה מהקבוצה הערבית שמיחסים לו יחוסים מאוד שליליים עד כדי שלילת האנושיות של מיצגיו: "בשבילי מונא היא לא יותר מאשר כתבה בעתון , חסרת התלבטות כמו מניפסט. לעומת זאת עדנאן מתלבט בין זהותו הישראלית והפלסטינית, בדיוק כמונו היהודים, אתו אפשר לדבר, אפשר להתווכח".

לאחר ששתי הקבוצות נכנסות לעסוק בקונפליקט, המשתתפים היהודים מגיעים להכרה שישנן במפגש שתי קבוצות בעלות זהות לאומית מוגדרת ואז התחושה באי נחיצותה של המסגרת הזו משתנה ומתחלפת בצורך עז לשיחות בינם לבין עצמם.

הצורך בשיח החד לאומי עולה כאשר הקבוצה היהודית חשה מצוקה וקושי נוכח התחזקות הקבוצה הערבית, ונוכח תדמיתה הלא מוסרית של החברה הישראלית ביחסה למיעוט, כפי שהיא נשמעת בפניה. לקבוצה היהודית בדרך כלל קשה לחשוף את מצוקותיה בפני הקבוצה הערבית פן תיתפס בחולשתה. המסגרת החד לאומית מאפשרת למשתתפים לבטא את מצוקתם ולעבד את תחושותיהם. בשלב זה הם מרגישים צורך לקבל תמיכה מחברים אחרים בקבוצה, להתלכד ולהתחזק לקראת המשך הדיאלוג עם הקבוצה הערבית. המסגרת שוב אינה נתפסת כמיותרת אלא להפך. יש תחושה של אנחת רווחה שאפשר לבטא את כל שבלבם:

"יש המון על מה לדבר היום. יש תחושה של צורך להיות בפורום החד לאומי, ללבן דברים בינינו אחרי הפגישה אתמול חשתי צורך לגונן על הנוער הישראלי שהולך לצבא."

בשלב זה הצורך במסגרת החד לאומית הולך וגובר, עקב המצוקה שהולכת וגדלה אצל המשתתפים היהודים. לפעמים המשתתפים מעדיפים להמשיך ללבן את הנושאים בינם לבין עצמם ומתקשים לחזור למפגש המשותף, בשלב זה הקבוצה פחות נסערת משהיתה בהתחלת המפגש, ופונה להסתכל ולעסוק בעצמה: "עד לפני שני מפגשים לא היה לי נוח עם ההתנצחות אתם. עכשיו לא נוח לי עם עצמי כי התחלנו לדבר על החלק שלי, יותר אישי. קושי מסוג אחר. יותר קשור אלי, הפעם זה אני ולא הם."

הפגישות החד לאומיות באמצע התהליך הן הפגישות בהן עושה הקבוצה "עבודה" אינטנסיבית באשר להבנת התהליכים שעוברים עליה, ברמת התובנות והמודעות של המשתתפים. הקבוצה בהדרגה עסוקה פחות בקבוצה הערבית ויותר פנויה לעיסוק בעצמה ובקשיים שעולים אצלה בעקבות המפגש.

בשלב זה הקבוצה היהודית מתמודדת עם ההכרה הגדלה והולכת שיש בחדר שתי קבוצות לאומיות עם קונפליקט ביניהן. הכרה זו פותחת בפני המשתתפים שאלות רבות באשר לזהות היהודית –ישראלית שלהם ולזהותם כקבוצת הרוב במדינה. הם שואלים איך היו רוצים לתפוס את עצמם ואיך הם נתפסים על ידי האחרים. הם מגלים חלקים לאומיים בתוכם שקודם לא היו מודעים להם. הם מגלים שגם אם חשבו שהם ליבראלים ונטולי לאומיות, הרי שהמפגש עם הזהות הערבית מעלה אצלם אותם חלקים שהעדיפו להדחיק קודם לכן. "אני לוקחת על עצמי יותר מדי מהר את הזהות הלאומית. אני לא רוצה ללכת מפה. בחו"ל אני מוצאת עצמי מסבירה עמדות ימניות. הצד המכוער זה חלק ממני לא אצל משהו אחר" התגלית הזאת קשה ומעלה חרדות. הם חוששים שהלאומיות שהם גילו בעצמם תתפש כימניות או כגזענות בעיני הצד השני וגם בעיני עצמם. בנוסף לקונפליקט הפנימי שמתפתח אצלם, נוצר קושי נוסף, הפער שנפער ביניהם עקב המודעות אליה הם נכנסים במפגש ובין קרוביהם, אם אלה חברים או משפחה. הפורום החד לאומי מהווה עבור המשתתפים במקרים אלה, מקור תמיכה ומקום חמים אליו ניתן להביא את הקונפליקטים האלה ולברר אותם.

משתתף: "בפגישה הקודמת לא הרגשתי נוח. אני בא מבית ימני והרגשתי תחושה לא נעימה במפגשים הקודמים. שם אני נחשב שמאל וכאן הרגשתי כמעט ימני. אני ציוני ולאומי"
משתתפת: "אחרי הפגישה הראשונה זה נורא הפחיד אותי. אני בשמאל אבל יותר לאמצע, זה קומם אותי שאני צריכה לפחד להגיד מאיפה באתי, מי הורי. במיוחד כשאני מתעמתת עם המקורות של הבית שלי אני צריכה להיות מאוד חזקה. אבא שלי היסטוריון ודוד שלי איש צבא שניהם מאוד ימניים ואני צריכה לעמוד מולם. אבא שלי אמר לי טענה שאי אפשר לסמוך עליהם, שהם לא אמינים, לא אומרים אמת. מעבר לזה שלא עקרוני לי שתהיה א"י השלמה, הטיעונים שלי אמוציונאלים ואנושיים. הדבר היחיד שיכולתי להגיד לו שהוא לא הכיר אישית ערבים."
הקשיים שעולים בקבוצה היהודית בשלב זה מתמקדים בשני מישורים:
במישור אחד עולים קשיים הקשורים בדיסאוננס שמעלה הפער בין הדימוי הקבוצתי היהודי – ישראלי שקיים אצל המשתתפים לבין המציאות שניבטת מהמראה, שהקבוצה הערבית מביאה, על החברה הישראלית במיוחד בכל הקשור לאפליה ולדיכוי שבה.
במישור השני הקבוצה היהודית מתמודדת עם הקושי במפגש עם קבוצה ערבית חזקה שאינה מתכופפת ועם הקושי שבאובדן השליטה שלה. קושי זה מאוד מטריד את הקבוצה היהודית והיא עסוקה בו רבות בפורום החד לאומי. לעיתים קשה להבחין בין שני המישורים כי שניהם קשורים לתחושת הזהות. מכיוון שמרכיב הכוח הוא מרכיב חשוב בתחושת הזהות של היהודים הרי שאובדן כוח או התעצמות הצד השני נחווה כאובדן זהות. יש גם חיבור בין שני המישורים כפי שנסחה זאת אחת המשתתפות היהודיות: "ככל שמרגישים פחות צודקים גם מאבדים כח בחדר". כאן יעלו חרדות, כעס על אובדן השליטה והכח, תחושת ריקנות ודיכאון שאובדן זה מעלה. מכיוון שהמפגש בין שתי הזהויות מעורר השוואה של קבוצה אחת לקבוצה השניה הרי שבמסגרת הנפרדת יש עיסוק אינטנסיבי ביחס לזהות של המשתתפים כיהודים וישראלים המשתייכים לקבוצת הרוב במדינה.
זהו מסע מורכב ומכאיב רב שלבים הבונה את הזהות הלאומית שלהם:
"פתאום כשאני מתעמתת מולם אני מרגישה שדעותי לא מגובשות ביחס אליהם. אם לפני שבאתי חשבתי שדעותי ברורות, פתאום זה מתפרק. קשה לי לגבש משהו אחיד. העימות עם קבוצה אחרת מביא אותנו לחיפוש אמיתי של הזהות ודורש ממני להגדיר את זהותי."
טרם המפגש עם הקבוצה הערבית אפשר לחיות שנים ארוכות במצב של הכחשה ואי התמודדות, פשוט מפני שעדיין לא נאלצים להתעמת עם דילמות מוסריות.
המפגש הראשוני עם הערבים (לרוב המשתתפים היהודים זה מפגש משמעותי קבוצתי ראשון) גורם למשתתפים לעבור משלב של הכחשה לשלב של התעמתות עם דילמות מוסריות. גילוי זה יוצר דיסאוננס המלווה ברגשי אשמה, ריקנות,

דכאון, חוסר אונים וחרדה. המשתתפים היהודים נתקלים בתדמית של החברה הישראלית שאינה תואמת את תדמיתם שלהם על עצמם ועל זהותם הקבוצתית כמוסרית והומאנית. הם מגלים שאותם העקרונות המוסריים של שוויון שהאמינו כי הם אופייניים לחברה הישראלית אינם מוחלים על החברה הערבית. מסכת העוולות הדיכוי והגזענות שמפעיל הרוב היהודי כלפי המיעוט הערבי, המובעת על ידי הקבוצה הערבית יוצרת בבואה מכוערת של החברה הישראלית שהיהודים אינם אוהבים לראות. דיסאוננס זה מכאיב כי הוא פוגע בדימוי העצמי והקבוצתי ויוצר תחושת ריק בזהות הקבוצתית. בין השאר תחושת הריקנות והפירוק נובעת מהחשש שההכרה במציאות זו של דיכוי בעצם תשלול את זכות קיומנו כאן.

"יש כאן פער בין איך שאני רוצה לצייר את עצמי לבין מה שאני. ישנם סנטימנטים לדור של סבא וסבתא שהיו חלוצים, מאידך המחיר של קבוצה אחרת. לא הייתי רוצה לדעת שאני גרמתי לזה. זה נוגע בעצם הזהות כעם וכמדינה."

כמה מהמיתוסים שגדלו עליהם המשתתפים מתחילים להיסדק, ודילמות מוסריות מתחילות לצוץ במקומם:

"זה נורא קשה. אתמול ראיתי חדשות. הקלטת של חיילי מגב שהכו פלסטינים. חמישה שבועות הקלטת שכבה... ודווקא היום לפני הפגישה זה התפרסם... זה כל הזמן אקטואלי, זה מתיש. הקושי שלי לעמוד מול הראי. אתה לא באמת רוצה לראות שזה באמת מה שקורה במציאות."

"בשבילי ללכת מפה זה לא אופציה. בית, צבא, חנוך.. כי החיילים זה אנחנו. הקושי הוא לא איך ליחצ"ן את המדינה, אלא איך אני חי פה. כי לחיות כאן, אני בתור כובש ומה שקורה כאן זה שבירה של פרות קדושות"

שבירת המיתוסים והבלבול, יוצר הרגשה של אובדן זהות קבוצתית, זה מביא לריאקציה והתלכדות בקבוצה היהודית, וחזרה לזהות הלאומית יהודית- ישראלית כפי שזה בא לידי ביטוי ע"י אחת המשתתפות: "בדרך כלל עם חברים אני נתפסת כבעלת דעות לא קיצוניות, בחוץ אני בצד המגונן על הערבים, אבל סבתא שלי זרקה 'יא אוהבת ערבים, ופה אני מנסה לברר דברים שחבויים בתת ההכרה שלי ביום יום. אני משחקת בתוכי את שני התפקידים- מולה דעותי חזקות וברורות ופה בחדר אני מעלה פתאום דברים שהיא אומרת ולא אני. פתאום הטיעונים של הסבתא שלי עולים מהצד השני." בשלב זה לעיתים עולה דרישה מכל המשתתפים בקבוצה היהודית לאיחוד השורות ולקונפורמיות, כאשר נותני הטון יהיו אלה שמבטאים את הקול הלאומי. הם יתקיפו בדרך כלל את האחרים ויקראו להם "מתיפיפים", ויאשימו אותם שהם מונעים את הקונפליקט ומפריעים לבירור אמיתי של היחסים בין יהודים וערבים. לפעמים אמנם אלה שהצהירו על עצמם כשמאלנים, מיישרים קו בשלב זה ו"חוזרים הביתה" או לפעמים פשוט קול זה ישתתק או ינמיך טון למול הקול הלאומי האולטמטיבי.

ליאת: "היה לי כעס בחדר על ירון ודליה, לא על הדעות אלא על הדרך שלכם, לחמוק מהקונפליקטים. היה לי כעס עליכם, ושאלתי את עצמי איפה הקשר שלכם למדינה, למקום הזה"

דליה: "נוצרו כאן שתי קבוצות, כשאני וירון אתם (עם הערבים), לי לא קל עם זה למרות שזה נשמע כך. אני מקנאה בכם שלכם יש חיבור לכאן".
לפעמים הלחץ במקרים כאלה על "חוצי הגבול", כלומר על אלו שמבטאים קול ליבראלי אפילו אם זה קול אותנטי, הוא כה חזק, עד כדי כך שנוצרת אווירה של דה לגיטמציה לקולות האלה. הקבוצה היהודית מתאחדת ומתלכדת, ולא סובלת חריגות ואלה שיתעקשו לחרוג ישלמו מחיר כבד בקבוצה.
משתתפת :" אני יודעת שאני הגורם שעשה בעיות לכם (לקבוצה היהודית). הרגשתי לא נוח עם זה, שהפרעתי לכם. גם כך קשה עם הקונפליקט, אני אעדיף לשתוק מעכשיו והלאה". כמובן שתהליכים ובירורים אלה יקרו רק בפורום החד-לאומי ולא מול הקבוצה הערבית, ובדרך כלל המשתתפים הערבים אינם ערים בכלל לתופעות הנ"ל אלא אם משתתפים יהודים "שמאלנים" ישתפו אותם מחוץ למסגרת המפגש. בשלב זה הקבוצה היהודית מבררת צירים אחדים במסגרת החד לאומית, כך עולות החלוקות בין דתיים וחילוניים, וותיקים ועולים, ובעיקר עולה הקונפליקט המזרחי אשכנזי. אחת הטענות שעולות מהמשתתפים המזרחיים כלפי המשתתפים האשכנזים היא צביעות השמאל האשכנזי, והדו ערכיות שיש לו ביחסו כלפי ערבים ומזרחיים. "הנושא החברתי קרוב ללבי ומפריע לי שהשמאל הישראלי דוגל בהומאניזם ובפלוראליזם רק כלפי המיעוט הערבי אבל לא פנימה. זה מפריע לי וחורה לי, אני חושב שהשמאל צבוע". אלה שבדרך כלל מעלים את הנושא על סדר היום הקבוצתי, הם המשתתפים המזרחיים שמנסים לנפץ את המיתוס אשכנזי-שמאלני, ומזרחי-ימיני. הם מנסים לברר את זהותם המורכבת בתוך הקונפליקט: "כשאני בסביבה יהודית לא יודעים שאני לא ערבי, אני יהודי שחור... בצד המזרחי יש גושים יותר מסורתיים, ויותר מצביעים לימין אבל מצד שני הם מדברים עם הערבים בגובה העיניים". נושא בהחלט מורכב ומסובך, מדוכאים בתוך הקבוצה המדכאת אשר נוטים להיות יותר קיצוניים בהצהרות, והם בדרך כלל נושאים את הדגל הלאומי. אולי זה קורה מתוך צורך להוכיח השתייכות לישראליות שמזוהה יותר עם האשכנזים. לעומת זאת ברמת ההתנהגות האשכנזים נוהגים בהתנשאות כלפי הערבים והמזרחיים יוצר קשר בלתי אמצעי ומדברים אתם בגובה העיניים. צריך לציין שהנושא הזה רגיש בקבוצה היהודית ורק לאחרונה התחיל לעלות במפגשים, אולי בגלל שהאשכנזים דואגים לדכא את השיח עליו.

לקראת סוף התהליך כאשר הקבוצה היהודית מרגישה לחוצה פחות, הצורך בלכידות יורד ומתאפשר בירור עמוק בתוכה, תוך מתן מקום למגוון העמדות שבקבוצה. מנסים להתמודד עם הדילמות שעלו אצלם קודם, ועם המיתוסים שנשברו והתרסקו בעקבות המפגש עם הערבים. בשלב זה יש קבלה של הזהות היהודית עם כל המשתמע מכך גם עם הצדדים הפחות יפים שלה ויש נטייה ללקיחת אחריות לצדדים אלה. משתתפת :" פגישה שניה שאני מרגישה המון כעס כלפי אנשים, כלפי ביטויי כוחניות של הצד היהודי לשמור שאנחנו למעלה".

משתתף אחר: "אנחנו לקחנו פריבלגיות של רוב ונהגנו כך. הרשנו לעצמנו להתחבט ולשתף אותם בתהליכים אלא של עצמנו. מיעוט לא יכול להרשות לעצמו את זה, הוא צריך לעמוד כחזית אחת. לי זה מדגיש את הכוחניות שלנו השליטה שלנו בכל דבר". לקיחת האחריות בקבוצה היהודית לחלקים שמבטאים גזענות, כוחנות או אפליה משקמת במידה רבה את הזהות הלאומית הקבוצתית הפגועה ובונה זהות חיובית ובריאה יותר. כמובן שבדיקה זאת נעשית קודם בנפרד ורק לאחר מכן שיח זה מועבר למפגש עם הערבים. דבר שמשנה את האנטראקציה בין שתי הקבוצות, ופותח אופציה לדיאלוג אחר.

לקראת סיום המשתתפים עוסקים בהערכת התהליכים שקרו להם. הקבוצה היהודית עסוקה במצב שבו הם מרגישים כי על מנת להגיע לשינוי במודעותם הם השקיעו מאמץ שהיה כרוך בלא מעט כאב. למאמץ זה הם רוצים לקבל הכרה מהקבוצה הערבית. הם רואים בכך הישג ומביעים תסכול על כך שלא זכו להכרה על הישג זה מהקבוצה הערבית.

"יש כאן שני תהליכים נפרדים שלא נפגשים, האחד חיובי והאחד שלילי. פה בחד לאומי אני רואה שעשיתי דרך ארוכה ואני מתפתחת ובצד השני כאילו אומרים לי אז מה"

זהו תסכול שכנראה קשה להימנע ממנו במפגש היהודי-ערבי. בדרך כלל הקבוצה הערבית תמנע מהבעת הכרה זו משום שהיא חוזרת למציאות היום יומית שאינה משתנה, וגם משום שאינה רוצה שהיהודים יצאו יותר מדי מרוצים מעצמם ולא יעשו דבר לשינוי המציאות.

היהודים כמהים להכרה זו בתהליך שעברו משום שהדבר משחרר אותם מתפקיד המדכא ומחזיר להם את ההומאניות שלהם. גם אם אינם מקבלים הכרה זו יש תחושת שחרור מתפקיד זה אך ההכרה חשובה במתן תוקף לשינוי שעברו.

המשתתפים בשלב זה מעריכים את שקרה להם בחד לאומי, עושים הערכה של התפקידים שלקחו בשתי המסגרות:

"בקבוצה ההיא לא הרגשתי מספיק משוחררת לקחת מנהיגות או לנטרל משהו שלקח מנהיגות בצורה בוטה בעוד שבחד לאומי היתה יכולת"

המשתתפים מעריכים את התפקיד שהיה למסגרת החד לאומית והתהליך שעברו בה ומעריכים את ההתנהגות שלהם בתוכה.

"בהתחלה היה סוג של ביקורת בחדר הזה על מה שאומרים שם. אחר כך היה ניתוח של הדברים. אני זוכר שהניתוח היה הרבה פעמים לגבי מי יותר חזק ומה זה עושה לנו"

"אני מבינה שהתובנות שהגענו אליהן כאן לא תמיד יושמו בדו-לאומי. הרבה פעמים כשניסינו להביא תובנות מכאן זה לא יצא. עם הזמן לקחנו אמירות מפתח. חד לאומי שימש עוגן בטוח שאפשר להבין בו הרבה דברים. הרבה דברים התבררו".

דיון

כפי שראינו בתחילת הפורום החד לאומי שתי הקבוצות, כל אחת מסיבותיה, התנגדו לעצם המסגרת ולא ראו את ההגיון בקיומה והתועלת שיכולה לצמוח ממנה. עם התקדמות התהליך, מסגרת זו הפכה להיות מאד משמעותית למשתתפים. עד כדי כך שבשלבים מסוימים, אף העדיפו אותה על פני המפגש עם הקבוצה האחרת.

זה קרה כאשר המתחים במפגש גברו, והקונפליקט עלה במלוא עוצמתו. במקרה זה המפגש החד–לאומי הווה מעין חזרה הביתה, ועוגן בו נאחזו המשתתפים, בשעותיהם הקשות, עוגן שאפשר התמודדות אמיתית, קשה וכואבת במפגש. בכך שהוא הכיל את הרגשות הקשים והמצוקות של המשתתפים מצד אחד, ומצד שני הווה בסיס, ממנו יצאו "לקרב" ואליו חזרו בסוף היום.

לצד פונקציה זו, הפורום החד לאומי הווה גם מסגרת בפני עצמה. בה התנהל בירור ייחודי, מקביל לזה שהתרחש במפגש, ובה היו תהליכים ותופעות אופיניים עליהם ננסה לעמוד כאן. צריך לציין שחלק מתהליכים אלה מופיעים גם במפגש, אבל בחד-לאומי מקבלים בולטות וחידוד, וחלקם מתאפשרים רק במסגרת הנפרדת. מהסתכלות השוואתית, על תהליך שעוברות שתי הקבוצות אפשר להבחין במעין מסלול הפוך עליו צועדות. הקבוצה הערבית נכנסה למפגש כיחידה מלוכדת וזהות מגובשת לכאורה, ובמהלך המפגש זהות זו נפרמה ונפרשה ונערך דיון רציני וחקירה אמיצה לגביה. לא רק זאת אלא כאן גם נפתחו הנושאים שעומדים במחלוקת בתוך הקבוצה הערבית. כאשר ההרגשה היא שבבית פנימה אפשר לברר כל דבר, אבל כלפי חוץ צריכים להופיע מאוחדים ומגובשים. בהתאם לאמרה: כביסה מלוכלכת לא עושים בחוץ.

לעומת זאת הקבוצה היהודית נכנסה למפגש, בהרגשה פחות קבוצתית, כאשר המגמה דווקא להבליט את האינדבדואליות ואת המחלוקת בפני הקבוצה הערבית. במשך הזמן הקבוצה היהודית התכנסה לתוך עצמה והתחברה לזהות הלאומית שלה. בשלב מסוים אף הופעל לחץ כבד בקבוצה ליישר קו "לחזור הביתה", ולהופיע בפני הקבוצה הערבית בקול אחד ובאמירה מאוחדת.

אם נבחן את תהליכים אלה לפי המודל של ג'ניט הילמס (ראה פרק חמישי), מודל אשר מדבר על התפתחות הזהות האתנית אצל לבנים ושחורים, נראה שכל קבוצה חקרה ובנתה את הזהות שלה, באנטראקציה עם הזהות האחרת. או במלים של הלמס, חלה התפתחות בזהות אצל היהודים והערבים מהשלב הפרמטיבי לשלבים גבוהים יותר אבל כל אחד לפי הסולם שלו, בהיותם שתי קבוצות שונות, רוב ומיעוט חזקה וחלשה.

אליבא דה הילמס, הקבוצה הערבית הגיעה למפגש כאשר היא נמצאת בשלב השלישי, מחוברת לזהות שלה אבל עדיין חיבור יותר הצהרתי ולא זהות אותנטית מופנמת. במשך המפגש המשתתפים הערבים חקרו מחדש את הזהות שאתה באו למפגש על כל מרכיביה. וברובם עברו לשלב הרביעי, לפי הילמס (ראה פרק חמישי) בעצם מה שקרה כאן, הוא שכל קבוצה חקרה ופיתחה את הזהות

האתנית-לאומית שלה דרך אנטראקציה עם הקבוצה השניה. כאשר לכל קבוצה היה מסלול אחר וייחודי לצעוד בו, עקב המציאויות האחרות של הקבוצות.

הקבוצה היהודית בהיותה קבוצת רוב, יש לה את הפריבליגיה לחיות את חייה בלי להתמודד עם זהותה הלאומית והמשמעות שלה כלפי אחרים. במפגש, הנוכחות של הקבוצה הערבית, שחדרה לתוך ההוויה של המשתתפים היהודים והפריעה את שלוותם, אילצה אותם להתחבר לזהותם עם כל המשתמע מכך. זה הביא אותם להתמודד עם הדילמות המוסריות, בין להיות ליבראליים והומאניים ובין הקושי לקבל את הערבים כשווים לכל דבר. המצוקה הנובעת מדיסוננס זה הביאה חלק מהקבוצה היהודית להיאחז מחדש בלאומיות ולחפש צידוקים למצב הלא צודק ולא מוסרי. חלקם האחר לקח אחריות על המצב ונסה לבחון את ההנחות, לגבי העליונות שלהם והנחיתות של הערבים באופן רציני ועמוק. חלק זה הפך להיות יותר דומננטי בחלק האחרון של התהליך הקבוצתי, ובתור שכזה הוא הווה את הקול הקבוצתי.

הקבוצה הערבית בהיותה קבוצת מיעוט, רובה ככולה, נכנסה למפגש עם מודעות לזהותה הלאומית ועם מודעות לקונפליקט שחוצץ בין שתי הקבוצות. המפגש הביא את הקבוצה הערבית בהתחלה להתכנס עוד יותר בתוך עצמה כפי שראינו. זהו שלב ההקצנה והכעס עליו מדברת הילמס, בו קבוצת המיעוט עושה אידאלזציה של זהותה ודוחה כל דבר שקשור לקבוצת הרוב. כמו שראינו כאשר משתתפים ערבים בכעסם רצו להחרים את המפגש עם היהודים והעדיפו את הפורום החד לאומי. אחרי מיצוי השלב הזה, המשתתפים הערבים בדקו באופן עמוק ויסודי את זהותם הלאומית מעבר להצהרות והקלישאות, וכן בדקו את האופציות לדיאלוג ושיתוף הפעולה עם היהודים לשינוי המצב.

אם כן כל קבוצה היוותה ראי וקטליזטור לקבוצה השניה כדי שתשתנה ותפתח את זהותה הבריאה והחיובית כדבריה של הלמס, בדרך לדיאלוג שוויוני ופורה. הפורום החד לאומי תרם רבות במסלול כואב שעברו שתי הקבוצות, ועוד יותר נתן לנו אופציה לתהות על קנקנו של תהליך השינוי שקרו לאורך הדרך מקרוב.

כמובן שעניין הזהות הוא לב לבו של המפגש, שהינו בעצם מפגש בין שתי זהויות. אבל בחד–לאומי התאפשר בירור מעמיק בעניין, ועיבוד הנושא בצורה נינוחה יותר. במסגרת החד–לאומית התאפשר גם בירור לגבי תתי זהויות אצל כל קבוצה, מה שלא קורה במפגש בין שתי הקבוצות. כך למשל בקשר לבירור העדתי–דתי (מוסלמי, נוצרי, דרוזי) בקבוצה הערבית, והנושא העדתי (אשכנזי, מזרחי) אצל הקבוצה היהודית. ללא המסגרת החד–לאומית המפגש היה חלקי, והתובנות שלנו לגבי המפגש בין יהודים וערבים היו חסרות ולוקות. כך למשל היה מתקבל הרושם שהמפגש הוא בין קבוצה ערבית מאוחדת ומגובשת, לבין קבוצה יהודית פתוחה, שהדגש בה על האינדבדואליות. המסגרת החד–לאומית השלימה את החסר ולמדה אותנו על תהליכים אחרים, מורכבים ומסובכים. תהליכים שמתרחשים במפגש בין קבוצת מיעוט, וקבוצת רוב בקונפליקט.

الخطاب المبتور

عمل المرشـد في مدرسة السلام مهمة مركبة وسيزيفية بعض الشيء. فمن وقت قصير إلى آخر يتغير الواقع الذي نضطر للتعاطي معه وتتغير جراء ذلك السيرورة في المجموعة. بالمقابل تتبدى لنا، نحن المرشدين، أمور جديدة عن أنفسنا.
إحـدى المسـائل التي نكثر مـن البحث فيها بما يتعلّق بالإرشـاد تعنى بالصلة بـين الهوية والوعي السياسـيين وبـين الهويـة المهنية. سـنحاول فـي هذا المقـال فحص شـكل تأثير الهويـة والوعي السياسيين لدى المرشدين العرب على عملهم وطبيعة تدخلهم خلال اللقاء.

مسـألة أخرى بحثت بتوسـع في إطار عملنا تتعلق بأداء في دفع مجموعته القومية إلى المواجهة ومجموعة القومية الأخرى، أيضاً، كل واحدة مع مفاهيمها ووجهة نظرها.
من الشائع أحياناً أن من غير المحبذ بل، وغير السليم «سليم من الناحية السياسية» (Politically correct) دفـع مجموعـة الأقليـة المقهورة إلـى المواجهة و «التصعيب عليهـا وإضعافها فوق ضعفها». بالمقابل، الوظيفة التي تعتبر شعبية أكثر وصحيحة وأخلاقية هي الدفاع عن مجموعة الأقلية، ومسـاعدتها وتعزيز ادعاءاتها. ونحن نكثر من فعل هذا خلال عملية الإدشاد وأحياناً علنـاً، وأحيانـاً أخـرى خفيـة، وأحياناً بهذا الشـكل أو ذاك مـن الذكاء. وهناك حـالات تقدم المسـاعدة لمجموعة الأقلية بشكل تظاهري بل ويقبل ذلك لدى المجموعة اليهودية بتسامح كونه كما يبدو أكثر صحة وأخلاقية حتى في نظر المشاركين أنفسهم.
بشكل عام هناك وعي لدى المرشدين في مدرسة السلام لهذه المصيدة وهم يحذرون من الوقوع فيهـا. أوافق شـخصياً مع الادعاء بوجـوب الدفاع عـن مجموعة الأقلية ومسـتعدّ لتأكيد مدى أخلاقيـة ذلـك ولا أرى فيـه قضية أسـاس. باعتقـادي ان الإخفاق في الإرشـاد ليـس في تلك الحالات التي تكون المجموعة فيها «ضعيفة» ونحن المرشـدين «أقوياء». الصعوبة ليسـت كامنة فـي تلـك اللحظات التي يكون فيها لدى المرشـد العربي كل الأجوبة والادعـاءات الدامغة التي

لا تستطيع المجموعة العربية توفيرها. المشكلة الأساس هي عندما يلتقي ضعف المجموعة مع ضعفنا، عندما نكون المرشدين، عاجزين عن توفير الأجوبة والحجج الكافية والمقنعة وفق وجهة نظرنا.

هذه الحالة ترتبط بمسألة لم نبحثها بما فيها الكفاية حتى الآن وهي، الرواية التي تدفع المجموعة العربية إلى اللقاء مقابل الرواية التي تدفع المجموعة اليهودية إليه. ولتوضيح ما أقصد أرى أن أورد هنا مثالين إصطدمت بهما من خلال عملي مع مجموعات للكبار. هذه التجارب تحددت لدي منذ اللقاءات التي عملت فيها مرشداً مع مجموعات فلسطينية من فلسطين. فاللقاء معهم شكل بالنسبة لي معياراً مقارناً لجزء من المواضيع التي تطرح بين العرب واليهود في دولة اسرائيل.

المثال الأول يتعلّق بالرواية التاريخية للنزاع العربي اليهودي عموماً والفلسطيني الإسرائيلي على وجه الخصوص، ففي خضم هذا النقاش تطرح حقائق تاريخية ومسائل مختلفة تلجأ المجموعة اليهودية في العادة من خلالها إلى دفع المجموعة العربية لمواجهة «الحقائق» وفق فهمها. مثلاً، يسمع الادعاء بأن العرب رفضوا مشروع التقسيم في العام ١٩٤٧ وإنهم أرادوا رمي اليهود في البحر مقولة أخرى هي إن البريطانيين كانوا في صف العرب وفرضوا قيوداً على الهجرة اليهودية، ويقال، أيضاً، أن خلال السنوات الخمسين الأخيرة كان العرب هم العدوانيون فشنوا الحروب ضد إسرائيل بغية إبادتها. وفي اللقاء بين يهود وفلسطينيين من إسرائيل يلغي المشاركون الفلسطينيون مواطنو إسرائيل أنفسهم محرجين في طرح الرواية المضادة التي تحكي قصة الفلسطينيين أو تعرض بدل ذلك الحقائق من وجهة نظر أخرى، بدافع رغبتهم العاطفية في الإنتماء إلى الهوية الفلسطينية حيثما تطرح. وهذه هي نزعة المجموعة اليهودية التي تتوقع أن تواجه بين روايتها والرواية المضادة للمجموعة العربية «أن تجيب». لكن هنا حسب رأيي تكمن المشكلة أو الإشكال، إذ توجد للمجموعة العربية، رواية مغايرة مضادة.

للمجموعة العربية لا توجد رواية مكتوبة خاصة بها يتم تدريسها في المؤسسات التعليمية ومنقولة عبر التجربة العامة اليومية بواسطة وسائل الإعلام والأعياد والمناسبات الوطنية وأيام الذكرى المختلفة. ففي الحقيقة فإن المجموعة العربية عرضة لتربية منهجية ولوسائل الإعلام ولرواية تاريخية يهودية. والشيء الآخر الذي تستطيع هذه المجموعة أن تأتي به هو تجربة الحياة العربية والتراث العربي القائمين لدى العرب مواطني إسرائيل والمنقولين شفهياً عبر قصص مبتورة ومن خلال تجربة أناس كبار السن عايشوا تلك الفترة. والتراث القليل المنقول لا ينقل بشكل كامل لأن هناك إجماع على الصمت فيما بين الأجيال ولدى كل جيل. وهذا الصمت يشبه على نحو مطابق سيرورات ما بعد المآسي لدى المجتمعات. وقد اجادت وصف ذلك جوديت هيرمن في كتابها الشفاء من الانتكاسة: «المواجهة بين إنكار أعمال فظيعة وبين الرغبة

في إعلانها على الملأ هي جدلية أساسية في الكارثة النفسية. فالأشخاص الذين تعرضوا للفظائع يرون أحياناً كثيرة قصصهم بشكل عاطفي جداً. مناقضة ومبتورة على نحو يقوض مصداقيتهم ويخدم بذلك أمرين: رواية الحقيقة وحفظ الشيء فقط عندما تحظى الحقيقة بالإعتراف، في نهاية المطاف، يستطيع المصابون أن يبدلوا سيرورة الشفاء. ولكن، السرية تنتصر أحياناً كثيرة، فلا تروى قصة الحدث الفظيع بالكلام وانما بالعوارض». في ضوء تحليل ما تقدم يبدو لي إنه من غير المنصف ولا العملي أن نتوقع من المجموعة العربية أن تنجح في الصمود أمام المجموعة اليهودية في مثل هذه الحالة.

المرشد العربي هو محصلة هذه الرواية المبتورة، ونجد أنفسنا، أحياناً، غير مرة نغوص مع المجموعة العربية في رواية ليست لنا بدل أن نحاول فهم روايتنا المكبوتة. ووظيفة المرشد العربي هنا هو دفع المجموعة العربية لمواجهة هذه القضية، أن يفحص ويبحث مع المجموعة روايتها وإلى أي مدى تتنكر لها أو تأتي بها إلى اللقاء.

مسألة أخرى تطرح بشكل دائم متعلقة بموضوع العمليات ضد المواطنين وبأشكال أخرى للتمرد «العنيف» وكل طرق التصدي الأخرى للإحتلال الإسرائيلي في المناطق المحتلة. في اللقاء بين اسرائيليين وفلسطينيين سكان فلسطين يعرف نشاط المقاومين للاحتلال على أشكاله المتعددة كنشاط شرعي وأخلاقي، وهي مطابقة في نظر المشاركين الفلسطينيين لما يقوم به الجندي الإسرائيلي بل وأكثر شرعية كونها تأتي في ظل شروط الإحتلال بالمقارنة مع أعمال الجندي الذي يحتل شعباً آخر ويسيطر على أرضه. ويقف مثل هذا الخطاب في مواجهة الخطاب الإسرائيلي الذي يصور الجنود في جيش نظامي وأخلاقي ينشط وفق القانون ويحفظ النظام والحياة في وجه المشاغبين والقتلة.

في اللقاء بين اليهود والفلسطينيين مواطني إسرائيل نرى محاولات المجموعة العربية طرح الخطاب الفلسطيني. لكن يسمع في كلامهم نغمة تردد و «إنكفاء» مقابل حجج اليهود. وهم يطعنون في أخلاقية أعمال المقاومة الفلسطينية بمرتكبيها ومؤيديها. يحاولون التعبير عن تفهمهم لمنفذي هذه العمليات بل ويكون هناك من يتماثل مع أعمالهم ولكن لا تكون هناك بالضرورة موافقة على هذه الأعمال. هنا، أيضاً، أدعي كما في المثال السابق إن المجموعة العربية متأثرة في الخطاب الإسرائيلي على نحو لا يقل عن تأثرهم بالخطاب الفلسطيني. هذا المثال، أيضا، يبرز المركب الإسرائيلي في هوية الفلسطيني مواطن إسرائيل، هذا المركب الذي أردنا في حالة اللقاء أن نهرب منه كالهارب من حريق ولكن على شكل صيغ وتعابير ذات طابع دفاعي تبعدنا عن مركبات الهوية الفلسطينية لدينا وهي ما نحاول ونريد أن نتبناها كاملة.

علـى الرغـم من الحاجة والنزعة العاطفيـين ، فالإختيار ليس حراً كما يلخص عزمي بشـارة في كتابـه بين الأنا والـكل : «فإن إختيار الهوية ليـس إختياراً قيمياً يعتبر ، نظريـاً على الأقل ، فعلاً حراً ، وهي خاضعة لإنتاج وإعادة إنتاج انتماءات الإنسان ، ليس كفرد ، وانما كعضو في جماعة أو فـي جماعـات . وهذا الإنتاج يحصل خلال إنتاج المجتمع لنفسـه ، في المسـتوى الإقتصادي والثقافي والسياسي أو غيره» .

كما رأينا فإن المجموعة الفلسطينية في إسرائيل موجودة في الوسط بين الفلسطينية والإسرائيلية . يتبنـون الخطـاب والروايـة الفلسـطينيين ولكنهـم يطرحـون ذلك مـن خلال شـيفرات الخطاب الإسرائيلي .
بدافـع الرغبة في مسـاعدة المجموعـة العربية وتدعيم موقفهـا ، نحاول ، أحياناً ، كمرشـدين ، وبشـكل واع أو لا واع أن نسـاعد المجموعـة العربيـة فـي الإتيـان بحجـج الخطاب الفلسـطيني أو نحـاول بـدل ذلك أن ندفـع المجموعة اليهودية إلـى مواجهة حججها هـي . لا أرفض هاتين الوظيفتـين للإرشـاد لكني على إعتقاد بأنه لا يقـل أهمية عن ذلك إذ لم يكن أهم دفع المجموعة العربيـة لمواجهـة الضبابيـة الحقيقية في داخلها . بالتدخـلات من النوع الأول نهـدف إلى تعزيز المجموعة العربية لكن تكون النتائج في أحيان متقاربة ، معكوسـة . فمثل هذه التدخلات تثبت المجموعـة العربية فـي خانة التعطل بحيث يصير المرشـدون أوصياء عليهـا يعرفون مصلحتها . وظيفتنـا كمرشـدين أن نجعـل المجموعة العربيـة تواجه الصعوبـات التي تمرّ بهـا والضبابية التي تجسدّها . وهذه الصعوبة هي صعوبتنا ، أيضاً نحن المرشدين العرب . نحن أيضاً موجودون في حالة السـلب هذه ونسـعى في إنكارها . ومثل المجموعة ، نحن ، أيضـاً ، نريد أن نتخلص قدر المسـتطاع من المركبات الإسـرائيلية في هويتنا ، وبالمقابل أن نبرز هويتنا الفلسطينية وأن نتمسك بهـا قـدر الإمكان ومن هنـا الصعوبة لدينا في كشـف ضعف المجموعة العربية لأن الأمر بشـأن ضعفنا نحن ، أيضاً .

השיח האבוד

אחמד חיג'אזי, 1999

עבודת המנחה בבית הספר לשלום היא משימה מורכבת וסיזיפית משהו, מדי זמן לא רב משתנה המציאות עימה אנו נאלצים להתמודד ובעקבותיה משתנה אופי התהליך בקבוצה. במקביל מתגלים לנו המנחים, דברים חדשים על עצמנו.
אחת הסוגיות שאנו מרבים לדון בה בנוגע להנחיה עוסקת בקשר שבין זהות ותודעה פוליטית לבין זהות מקצועית. מאמר זה ינסה לבחון את אופן השפעת זהותם ותודעתם הפוליטית של המנחים הערבים על עבודתם במפגש.
סוגייה אשר נידונה בהרחבה במסגרת עבדתנו קשורה בתפקיד המנחה בעימות קבוצת הלאום שלו ובעימות הקבוצה הלאומית האחרת, כל אחת עם תפיסותיה ועם נקודת המבט שלה.
לעיתים רווחת התפיסה שלא פופולארי ואף לא 'תקין פוליטית' לעמת את קבוצת המיעוט המדוכא, 'להקשות עליה ולהחליש אותה בחולשתה'. תפקיד שנתפס כיותר פופולרי, נכון ומוסרי הוא לגונן על קבוצת המיעוט, לעזור לה ולחזק את טענותיה. במהלך ההנחיה אנו מרבים לעשות זאת, לעיתים בגלוי, לעיתים בסתר, לפעמים באופן מתוחכם יותר ולפעמים באופן מתוחכם פחות. ישנם גם מקרים בהם סיוע זה לקבוצת המיעוט ניתן באופן מופגן ואף מתקבל בסלחנות על ידי הקבוצה היהודית בשל היותו לכאורה יותר נכון ויותר מוסרי גם על פי תפיסת המשתתפים.
באופן כללי קיימת מודעות בקרב המנחים בבית ספר לשלום למלכודת זו וישנה זהירות מליפול בה. באופן אישי אני מסכים עם הטענה שיש לגונן על קבוצת המיעוט ומוכן לתת משנה תוקף למידת מוסריותה, אינני רואה בה בעיה מרכזית. לטענתי הכשל בהנחיה אינו נמצא באותם מצבים בהם הקבוצה "חלשה" ואנו המנחים "חזקים". הקושי אינו טמון באותם רגעים בהם למנחה הערבי יש את

התשובות והטענות החזקות שהקבוצה הערבית לא יכולה לספק. הקושי המרכזי הנו כאשר חולשתה של הקבוצה נפגשת עם חולשתנו. כאשר גם אנו המנחים איננו יכולים לתת תשובות וטיעונים מספקים ומשכנעים לפי תפיסתנו.
אחת הסוגיות שמביאה לקושי הזה אצל המנחים הערבים לדעתי עדיין לא נדונה ולא נבחנה דיה. מדובר במפגש בין הנרטיב שהקבוצה הערבית והנרטיב שהקבוצה היהודית מביאות לסדנה. על מנת להבהיר סוגייה זו אשתמש בשתי דוגמאות בהן נתקלתי במסגרת עבודתי בהנחיית קבוצות מבוגרים במהלך השנים האחרונות. משמעותן של התנסויות אלו התחדדה אצלי מאד מאז המפגשים שהיו לי כמנחה, עם קבוצות של פלסטינים תושבי פלסטין. המפגש עימם היווה עבורי מדד השוואתי לחלק מהנושאים העולים במפגשים בין ערבים ויהודים במדינת ישראל.

דוגמא ראשונה אשר ברצוני להציג מתייחסת לנרטיב ההיסטורי של הסכסוך הערבי- יהודי בכלל והפלסטיני- ישראלי בפרט. במהלך דיון זה עולות עובדות היסטוריות וסוגיות שונות בהן בדרך כלל הקבוצה היהודית מעמתת את הקבוצה הערבית עם ה"עובדות" על פי הבנתה. למשל נשמעת האמירה כי הערבים סרבו לתוכנית החלוקה ב1947 ורצו לזרוק את היהודים לים. אמירה אחרת היא כי הבריטים היו לצד ולטובת הערבים והגבילו את העלייה היהודית, וכן נאמר כי במשך כל חמישים השנים האחרונות הערבים הם אלו שהיו תוקפנים, פתחו במלחמות נגד ישראל על מנת להשמידה. במפגש בין יהודים ופלסטינים מתוך ישראל, מוצאים עצמם המשתתפים הפלסטינים אזרחי ישראל לחוצים לספק את הנרטיב הנגדי המספר את סיפורים של הפלסטינים או לחילופין, להציג את העובדות מנקודת המבט השנייה, מתוך רצונם הרגשי להשתייך באופן מלא לזהות הפלסטינית בכל מקום בו היא עולה. זוהי הנטייה הטבעית של הקבוצה הערבית מתוקף הגדרת המפגש כמפגש בין שתי קבוצות בקונפליקט. זוהי גם הציפייה של הקבוצה היהודית אשר מצפה לעמת את הנרטיב שלה עם נרטיב נגדי שיובא על ידי הקבוצה הערבית. המנחים אף הם יכולים ליפול במלכודת ולשתף פעולה עם ציפייה זו תוך ניסיון לדרבן את הקבוצה הערבית "לענות" אולם כאן טמונה הבעיה.

לטענתי, לקבוצה הערבית אין נרטיב נגדי אותו היא יכולה להציג למעט היותו נרטיב אחר. לקבוצה הערבית אין נרטיב כתוב משלה אשר נלמד במוסדות החינוך ומונחל בהוויה הציבורית היומיומית באמצעות התקשורת, החגים, האירועים הלאומיים וימי הזיכרון השונים. לאמיתו של דבר הקבוצה הערבית חשופה לחינוך פורמלי, לאמצעי תקשורת ולנרטיב היסטורי יהודי. הדבר ה "אחר" אותו יכולה קבוצה זו להביא הינו ההווי הערבי והמסורות הערביות הקיימות בקרב הערבים אזרחי ישראל אשר מועברות בעל פה דרך סיפורים מקוטעים ודרך חוויות של אנשים מבוגרים שעברו את התקופה. מעט המסורות הללו אינן מועברות באופן

מלא כיון שקיים קשר שתיקה בין הדורות ובתוך כל דור. קשר שתיקה זה דומה להפליא לתהליכים פוסט טראומטיים של חברות. היטיבה לתאר זאת ג'ודית הרמן בספרה "טראומה והחלמה": "העימות בין הרצון להכחיש מעשים נוראים ובין הרצון להכריז עליהם בקול רם הוא דיאלקטיקה מרכזית של הטראומה הנפשית. בני–אדם שנעשו בהם מעשי זוועה מספרים פעמים רבות את סיפוריהם בדרך רגשית מאוד,סותרת ומקוטעת, החותרת תחת אמינותם ומשרתת ככה את שני הצווים: סיפור האמת ושמירת הסודיות. רק כאשר זוכה האמת להכרה, בסופו של דבר, יכולים הנפגעים להתחיל בתהליך ההחלמה. אבל לעתים קרובות מדי הסודיות מנצחת, וסיפור האירוע הטראומטי אינו יוצא לאור במלים, אלא בסימפטומים". מתוך ניתוח זה נראה לי כי יהיה זה לא הוגן ולא מעשי לצפות מהקבוצה הערבית להצליח לעמוד אל מול הקבוצה היהודית בסיטואציה שתיארתי.

המנחה הערבי הוא תוצר של נרטיב מקוטע זה ואנו מוצאים את עצמנו לא אחת נבלעים יחד עם הקבוצה הערבית בתוך נרטיב לא לנו במקום לנסות להבין את הנרטיב המושתק שלנו. תפקיד המנחה במקרה זה הוא לאתגר את הקבוצה הערבית ולבחון יחד את הנרטיב שלה, אותו נרטיב שנע בין "הישראלי הטיפוסי" ל "פלסטיני הטיפוסי", ולהבין עד כמה המשתתפים מתכחשים או מביאים נרטיב זה למפגש.

סוגייה נוספת העולה בקבוצה באופן תדיר נוגעת בנושא הפיגועים נגד אזרחים וביטויים אחרים של "התנגדות אלימה" וכל התנגדות אחרת לכיבוש הישראלי בשטחים. במפגש בין ישראלים ופלסטינים תושבי פלסטין מוצגת פעילות המתנגדים לכיבוש בצורותיה השונות כפעילות לגיטימית ומוסרית והיא זהה מבחינתם של המשתתפים הפלסטינים לפעילותו של חייל במדים ואפילו מוצדקת יותר בשל היותה מבוצעת תחת תנאי כיבוש. זאת לעומת פעולת החייל אשר כובש עם אחר ושולט על אדמתו. שיח זה עומד מנגד לשיח הישראלי המציג את החיילים כצבא מאורגן ומוסרי אשר פועל על פי החוק ושומר על סדר וחיי אדם אל מול מתפרעים ורוצחים.

במפגש בין יהודים ופלסטינים אזרחי ישראל אנו עדים לניסיונות של הקבוצה הערבית להציג את השיח הפלסטיני. עם זאת, בקולם נשמעת מידה של היסוס ו"התקפלות" מול הטענות היהודיות. הם מטילים דופי בעניין מוסריותן של פעילויות ההתנגדות הפלסטיניות על מבצעיהם ותומכיהם. נעשה ניסיון להביע הבנה למבצעי פעילות זו ויש הבעת הזדהות עם מעשיהם, אך אין בהכרח הסכמה למעשים אלו. הקבוצה הערבית מרגישה לחוצה ומוצאת עצמה בעמדת מגננה. גם כאן כמו בדוגמא הקדמת טענתי היא כי הקבוצה הערבית מושפעת מהשיח הישראלי לא פחות מאשר מהשיח הפלסטיני. גם דוגמא זו מבליטה את המרכיב הישראלי בזהות של הפלסטיני אזרח ישראל, מרכיב אשר ממנו היינו רוצים להתרחק כמו מאש בסיטואציה של מפגש. אך ביטויים בעלי אופי מתגונן מרחיקים אותנו ממרכיבי הזהות הפלסטינית שלנו אשר אותם אנו משתדלים ורוצים לאמץ במלואם. למרות הצורך הרגשי, הבחירה איננה חופשית כפי שמסכם זאת עזמי

בשארה בספרו "בין האני לאנחנו": "הרי בחירת הזהות איננה בחירה ערכית הנחשבת, תיאורטית לפחות, לאקט חופשי, והיא נתונה ליצירתן ולשיעתוקן של השתייכויות האדם, לא כיחיד, אלא כחבר בקולקטיב או בקולקטיבים. יצירה זו נעשית תוך כדי יצירת החברה את עצמה, מבחינה כלכלית, תרבותית, פוליטית, או אחרת".

כפי שראינו הקבוצה הפלסטינית בישראל נמצאת באמצע בין הפלסטיניות לישראליות. מאמצים את השיח והנרטיב הפלסטיני, אבל מביאים אותו מתוך קודים ושיח ישראלים.

מתוך רצון לעזור לקבוצה הערבית ולחזק את מעמדה אנו מנסים לפעמים כמנחים, בצורה מודעת או לא מודעת, לעזור לקבוצה הערבית בהבאת הטיעונים של השיח הפלסטיני או לחילופין אנו מנסים לעמת את הקבוצה היהודית עם הטיעונים שלה. עימות הקבוצה היהודית הוא מטרה חשובה כיון שעבור הנשלטים, כל שינוי תלוי בשינוי שיעשו השולטים. אינני שולל את שני הכיוונים הללו של ההנחיה, אך אני סבור כי לא פחות חשוב ואולי אף יותר חשוב לעמת את הקבוצה הערבית עם האמביוולנטיות האמיתית הקיימת בתוכה. בהתערבויות מן הסוג הראשון מטרתנו היא לחזק את הקבוצה הערבית, אך לעיתים קרובות התוצאה היא הפוכה. התערבויות אלו מקבעות את הקבוצה הערבית בעמדת התבטלות והמנחים משמשים לה פטרונים היודעים את טובתה. תפקידנו כמנחים הוא לעמת את הקבוצה הערבית עם הקושי בו היא נמצאת ועם האמביוולנטיות אותה היא מבטאת. קושי זה הוא גם הקושי שלנו–המנחים הערבים. גם אנו נמצאים בתוך אותה אמביוולנטיות וגם אנו רוצים להתכחש לה. כמו הקבוצה גם אנחנו רוצים להתנער ככל האפשר מהמרכיבים הישראלים בזהותנו ובמקביל להבליט את זהותנו הפלסטינית ולדבוק בה ככל שניתן. מכאן הקושי שלנו לחשוף חולשה זו אצל הקבוצה שהרי מדובר בחולשתנו שלנו.

الحاجز في حوار

أحمد حجازي وناڤا زوننشاين

ناڤا وأحمد مكلفان من مدرسة السلام ملف النشاطات التي نقوم بها منذُ اتفاقيات أوسلو مع الفلسطينيين من مناطق الحكم الذاتي. ويحتل هذا النشاط في السنتين الآخرتين مساحة أكبر من إجمالي النشاطات التي نقوم بها. يُطلعنا أحمد وناڤا في مداخلاتهما الواردة أدناه على الحوار المتميّز الذي تشهده هذه اللقاءات.

ناڤا: أريد أن إتحدث عن الصعوبة في اللقاءات بين فلسطينيين من الحكم الذاتي وبين إسرائيليين. هناك شيء مقبوض في اللقاء، من الصعب جداً خلق حوار حول المشاكل الحقيقية بين الطرفين. من جهة، لا يريد الفلسطينيون الحديث عن الواقع لأنهم يخشون أن يخيفوا الإسرائيليين ويدفعوهم للهرب، أو ربما أن الواقع بهذه الفظاعة حتى أنه من الصعب روايته. ربما الأمر صعب على نحو خاص بحضور الطرف الإسرائيلي الذي يُسبب تلك المعاناة. والفلسطينيون لا يعرفون، أيضاً، ما إذا كان الطرف الإسرائيلي سيُصغي حقاً. فهم يعرفون إنّ الطرف الثاني يريد ولا يريد في الوقت ذاته أن يسمع عن الوضع لأنّ ذلك صعباً بالنسبة له. من ناحية ثانية من المهم بالنسبة للفلسطينيين أن يعرف الإسرائيليون خطورة الوضع حتى يتحركوا على نحو ما لتغييره. هناك عدم وضوح في مسألة المكاشفة. واليهود من ناحيتهم، أعتقد أنه بسبب الخجل والذنب، يريدون إبعاد أنفسهم قدر المستطاع عن خانة المحتل ولكن من ناحية أخرى من المهم أن يعرفوا.

أحمد: أحاول أن أفكر كيف يحصل ذلك في ورشة اللقاء وكيف نواجه ذلك، نحنُ المرشدين والمشتركين. لقد رأينا أنه في لقاءات أطول وبعد كثير من التجارب فإننا نصل إلى مرحلة

يحكـون فيهـا رواياتهم. بعـد أن يحسّ المشـاركون بالثقة في المجموعة يُمكن أن يكشـفوا ما في دواخلهم دون أن يخافوا التعرض لإسـاءات من زملائهم. ولكن في لقاءات أقصر فإننا نتوقع القصص وربما ننتظر أن نسمعها، نحن المرشدين والمشاركين على السواء. القصص قائمة هناك ولكـن فـي كثير من الأحيان لا تُسـمع. والمرشـدون يبلغون عـادة أنّ الفلسـطينيين لا يطرحون الواقع. مثلاً في اللقاء الأخير عبّر الإسرائيليون بسرعة كبيرة عن تماثلهم مع الفلسطينيين.

ناڤا: إنها طريقة لا واعية لمنع القصص من أن تُسـمع، فإذا كانوا تماثلوا بسـرعة فكأنهم يقولون دعونـا نتجـاوز هذا المقطـع. مرات عديدة يُحاول الفلسـطينيون أن يرووا قصتهم حتى يجسـوا النبـض مـا إذا كان الإسـرائيليون حقـاً يريدون الإصغاء وإذا بالإسـرائيليين يصـدون ذلك بعدة طرق، فإما أن يقولوا «أننا نعرف ذلك» وإما بطرح مسألة الإرهاب ولا إنسانية الفلسطينيين.

أحمـد: لأنه عندمـا يخرج الإتهام إلى الإسـرائيليين مباشـرة، تكون هناك حاجـة للدفاع، إنه رد طبيعـي جـداً. يبـدو كتعبيـر عن عدم وجـود رغبة في الإسـتماع أو عن عـدم الموافقة، على الرغم من إنّ الأمر ليسَ على هذا النحو. عندما تكون مهاجماً فإنه تولد لديك حاجة لأن تدافع عن نفسـك. حتى بالنسـبة لأولئـك الأكثر إتفاقاً مع الفلسـطينيين، عندما يريـدون أن يتحملوا المسـؤولية وإلا يرموهـا على عاتق الآخريـن، فإنه تكون لديهم الحاجة إلى الدفاع عن أنفسـهم والرد بالمثل. مرات عديدة، يبدو أنهم لا يريدون أن يسمعوا الرواية الفلسطينية.

ناڤا: أذكر مرّة تدث فيها الفلسـطينيون عن الجندي الإسرائيلي فأحسّ الإسرائيليون أنهم داخل عنق الزجاجة. فقد أحسّوا بحاجة إلى الدفاع عن الجنود، فهؤلاء يكونون هم أنفسهم أحياناً. حتى وإن لـم يوافقوا على ما يفعله الجنود فإنهم جزء من شـعبهم. يُمكن أنهم كجنود كانوا على حاجـز وربمـا منعـوا أحداً من الوصول إلى المستشـفى. فنحـن جزء من هذا الواقـع على الرغم من رفضنا الشـديد أن نكون جزءاً منه. وإذا شـئت أن تخرج نفسـك من هذه الجماعة فإنّ ذلك سـيكون غير ممكن. كل ما سـيقوله الفلسطينيون سـيدفعك سـريعاً جداً إلى أن تكون جزءاً من الشعب المحتل القاهر وهذا موجع جداً ومُخجل.

أحمـد: هـذا من ناحيـة، من ناحية ثانية هناك إشـارات تدلّ على الرغبة فـي الإصغاء لما يُقال. بالتأكيد، هناك غمامة من عدم الوضوح بالنسـبة للطرفين. أعتقد أنَّه من ناحية الفلسينيين هناك مركبـان إضافيـان: الأول، الثقـة التـي يمنحونها للإسـرائيليين عمومـاً وللهدف الذي رسـموه للقاء. فهم يسـألون أنفسـهم، أليسَ جهاز «الشـاباك» يقف من وراء هذه اللقاءات، أليسَ بين المشتركين اليهود والمرشدين وكلاء لهذا الجهاز، حتى المرشدون الفلسطينيون مشتبه بهم. وهذه الهواجس يُعبرون عنها على الأقل في الإطار الأحادي القومية. أحد المشـتركين قال للمرشـد الفلسـطيني: «أنا من جنين وأنت من عزون، من أين لي أن أعرفك حتى أثق بك؟». والمركب

الثاني يتعلق بتعاطي الشارع الفلسطيني يعارضون «التطبيع» في الوضع الراهن، الأمر الذي يؤثر بالضرورة على المشاركين وعلى ما يختارون أن يأتوا به إلى المجموعة وعلى ما يختارون ألاّ يقولوه.

ناڤا: غياب الحوار والمراوحة في المكان يتجسدان أحياناً، في الصعوبة التي تعانيها كل مجموعة على حدة. في اللقاء الأخير مثلاً لم يكن هناك تعامل يذكر مع الصعوبة لدى المجموعة الأخرى. الفلسطينيون يقولون ما لديهم فيلزم الإسرائيليون الصمت بعدها يتحدث الاسرائيليون ليصمت الفلسطينيون، لماذا يريد الإسرائيليون أن يسمعوا، أصلاً؟ لماذا يريدون المجيء إلى اللقاء في حين أنهم يعرفون أنّ ذلك صعب؟ من ناحية ثانية ماذا يدفع الفلسطينيين إلى المجيء؟

أحمد: أعتقد إنّ كثيراً من الأمور تدفع الفلسطينيين إلى المجيء، هذا بالرغم من إنّ ذلك يقل أكثر فأكثر في الآونة الأخيرة. في البداية علّق الفلسطينيون على اللقاء أملاً في إنّه سيغيّر الأمور فعلاً. في كثير من الأحيان كانوا يأتون إلى هنا ليقترحوا: «تعالوا نتظاهر معاً، أو نوقع على عريضة». واليوم يدركون إنّ الخلاص لن يأتي من هذه اللقاءات. مسألة القيام بنشاطات ما على أرض الواقع هي المسألة الأولى. أعتقد أنّ الأمر الثاني الذي يحث الفلسطينيين على المجيء هو وجود إعجاب ما بالقوة. هناك رغبة في التعرف على القوي والاقتراب منه. مَن يعرف إسرائيليين على مستوى التكافؤ فكأنهم يكفوا عن إذلاله، ربما كان في هذا تجربة موجبة تُصلح التجارب السالبة. يجلس مقابلك إسرائيلي كان جندياً أو جندياً بالاحتمال فيما تستطيع أن تصرخ في وجهه وترد عليه الصاع صاعين وأن تتهمه أيضاً. في ناحية ما ربما كان في هذا تجربة موجبة تعوّض عن كل الإهانات التي يتعرضون لها في العادة، عندما يكونون مواطنين خاضعين للإحتلال في مواجهة جنود إحتلال. لديهم هنا فرصة للقاء متكافىء وأعتقد أنه مكوّن هام جداً لم أفكر به من قبل.

تجربة موجبة معوّضة أن تخرج من خانة الضعيف المهان إلى لقاء مختلف مع القوي. هناك تأليه للقوة. في كثير من المرات يقول فلسطينيون: «تعلمنا منكم الكثير». بكلمات أخرى أن نكون مثلكم يعني ان نقترب منكم على الأقل من أولئك العقلاء المستعدين للمجيء والتعبير عن مشاعر الندم والذنب.

ناڤا: هذا البالون يتفجر قليلاً، وتأليه القوي يتقوّض. فللضعف والقوة وجهان هنا. الفلسطينيون يبوحون بضائقاتهم وهذا يبدو ضعفاً لكنه قوة، أيضاً، لأنه يُضعف الإسرائيليين كمنتمين إلى المجموعة القاهرة. كذلك الإسرائيليون عندما يعرضون أنفسهم كجنود فهم من ناحية يظهرون كأقوياء، من ناحية ثانية، يكشفون ضعفهم الكامن في كونهم محتلين عملياً،

وهـو واقـع يتناقض مع رغبتهم في أن يظهروا إنسـانيين وأن يُعتبروا هكـذا في أعين الآخر. مع هذا فهناك الإعتراف أمام الطرف الثاني، وتحمل المسؤولية الأمر الذي يجعلهم في الحقيقة أكثر إنسانية وبذلك يصيرون أقوياء. الضعف والقوة هنا يتبدلان.

أحمد: هناك سـؤال وهو كيف نتعامل، نحنُ المرشدين، مع هذه الأمور، فهل اختلاط الأمور هذا غير قائم عندنا؟ فلقاؤهم مع المجموعة اليهودية في هذه النقطة إشكالي. فقد سمعت أحد المرشدين الفلسطينيين يتذمر من أن الفلسطينيين لا يأتون برواياتهم، ولا يحكون عن المعاناة ولا عن تجارب قاسية حتى تلك التي كانوا فيها معرضين للموت فهم يختارون ألا يتحدثوا عن هذه الأمور. من ناحية ثانية، فأنا لا أريد تماماً أن يشـاركوا الإسـرائيليين بقصصهم فإنّ ذلك سـيليّن الفلسـطينيين. فكأنهم ينفسـون عن غضبهم وبذلك إنتهى الصراع. المرشد ذاته قال: «أريد أن يحفظوا كل شـيء في داخلهم ليظلّ كالعفريت الذي يلاحقهم ويشغلهم. لا أريد أن يتخلصوا من هذه الأمور بهذه السهولة».

ناڤا: رأينا ذلك بوضوح في غزة حيثُ روايات الفلسـطينيين، وأكثر الواقع القاسـي من حولنا أدخلنـا نحنُ المرشـدين الاسـرائيليين بقوة إلى عالم القسـوة هـذا. كنا بحاجة إلى اسـتنفار كل ق،تانـا حتـى نـك،ن قادرين علـى احتـواء الصعوبة التي أحسـت بهـا المجموعة. لنـا، نحن المرشدين اليهود، صعب أن نسمع هذه الأمور. نحن، أيضاً، جزء من المحتل الذي يُسبب لهم هذه الضائقة. ربما إننا نمنع على نحو غير واع هذه المضامين من البروز لنوفر على أنفسـنا وعلى المجموعة الشعور الصعب. على أي حال فإننا نحن أيضاً نعيش حالة عدم الوضوح. والسؤال هو إلى أي مدى نسمح لهذا التخبط أن يظهر في المجموعة؟

أحمد: لغرض اللقاء لماذا أصلاً مهم لنا أن نطرح هذه الأمور؟ تتحدث وكأنّ من المهم أن نأتي بهذه الأمور وعلينا فقط أن نفحص كيف تجعل ذلك يحدث؟

ناڤا: من تجربتي أؤكد أنّ لقاءً بدون قصص كهذه كأنه لم يحدث. الغضب، والواقع شحنة فوق رؤوس المشتركين، إلاّ إنهما لا يقالان. من ناحية واحدة كأننا بشأن مفاوضات تراوح المستوى الشـمولي. هناك شـعور حقيقي بالإحباط من الوضع ومن المهم أن يحسّ به المشـاركون، وأن يكونـوا واعـين لـهُ، وأن يفهمـوا هذه المراوحة فـي المكان ويذهبـوا معها إلى البيـت. لأنهم إذا خرجوا مفعمين بالرضا فإنهم سيكتفون بالمشاركة في اللقاء. من ناحية أخرى، فإن في حال لم يُطرح ما يضايق الجانبين ولـم يتم حوار بشأنه أو تحمّل المسؤولية فإنّ شيئاً ما لا يتحرك، وما من شيء يحصل. يخرجون بشعور بالخسارة، وكأنه لم يكن هناك حوار أبداً.

أحمد: شعوري إنّ هناك حالة تخبط ومراوحة لا يمكن التقدم منها إلى أمام. نبدأ بقليل من التعارف وإذا لم يطرحوا الصعوبات وجزء كبير منها هي الروايات من غير الممكن التقدم إلى العمل. من عير الممكن البدء بالحديث عن الرؤية المشتركة للعلاقات وللمستقبل (بالرغم من وجود إتفاق حول كيف ينبغي للمستقبل أن يكون). لا يمكن الحديث عن هذه الأمور طالما لا نستطيع أن نطرح المصاعب من خلال الروايات. في دورة المرشدين التي كانت مكثفة، بعد أن أتى الفلسطينيون بقصصهم، روى الإسرائيليون كذلك رواياتهم ولم يكن ذلك دفاعاً عن النفس من ناحيتهم. في المرحلة التي كانت فيها المجموعة أكثر نضجاً والاسرائيليون يحكون قصصهم كان الفلسطينيون مستعدين أكثر للإصغاء وطرح الاسئلة وفحص مدى الصعوبة. عندها، كان لديّ حقاً الشعور بأنهم أفلحوا في الوقوف على الصعوبة المركبة للصراع ولم يكتفوا بالنظر إليه وإلى ما يحدث من زاويتهم هم.

ناڤا: هذا كمن يبقى عبر الحاجز ولا يعرف، أو لا يريد أن يعرف، أو مثل الدخول إلى بيت ليسَ كجندي والجلوس والإصغاء مع كل الألم والصعوبة. أعتقد أنّ أمام اليهود يُطرح السؤال: «هل يأتي يوم يغفرون لنا فيه عما فعلناه لهم». وإذا لم يحكوا عما حدث فإنّ الحديث سيبقى في المستوى الشعاري. وعندما يحكون فإن المشاركين سيمثلون أمام الواقع المروّع. هكذا من غير الممكن ألاّ يعرفوا كما إنّ الحوار سيدور في مستوى آخر. لقد انتبهت إلى أنه في المرحلة التي يرغبون فيها في الإستماع فإنهم يسألون أكثر فأكثر. في ذلك شيء يبعث على التحرر. «هذا هو يثق بي بما فيه الكفاية حتى يحكي لي ذلك.»

أحمد: مثلاً، أذكر مشاركة قالت إنها رافقت مبعدي حماس في الباص بصفتها جندية وكشفت التخبطات التي عاشتها حيال ذلك. لديّ شك في إنها كانت ستحكي عن ذلك قبل أن تسمع قصص الفلسطينيين. فقد أعطاها ذلك الإذن أن تأتي بمصاعبها وتخبطاتها. وهذا مهم لأنه عندما تطرح ذلك وتأتي بتخبطاتها فإنها تبدأ بمواجهة ما فعلته والتفكير فيه. أشك كثيراً في إنها كانت ستطرح ما لديها لو لا أن الفلسطينيين فتحوا أمامها ملف صعوباتهم. في الحقيقة سادَ الغرفة مزيد من السكون بعد أن سمعوا القصص المروّعة، «فماذا يمكن أن يحدث بعد هذا في المجموعة؟!». المجموعة تجاوزت ذلك ولم تتداعَ ولم يشتبك المشاركون بالأيدي. فماذا يمكن أن يحدث بعد؟ مثل هذه الحالات تُتيح للمشاركين التحدث بمزيد من الإنفتاح. عندها فقط، يمكن أن تكون مواجهة حقيقية لكل مشترك مع ذاته ومع الطرف الآخر ومع النزاع بشكلٍ عام.

המחסום שבדיאלוג

אחמד חיג'אזי ונאוה זוננשיין | 1998

נאוה ואחמד הם האחראים מטעם ביה"ס לשלום על הפעילות, שאנו עושים מאז הסכמי אוסלו, עם פלסטינים מהאוטונומיה. בשנתיים האחרונות הפעילות הזו תופסת נפח גדול יותר מסך כל הפעילות שאנחנו מקיימים. בדיאלוג שמובא כאן ביניהם, אחמד ונאוה משתפים אותנו בדיאלוג המיוחד שמתקיים במפגשים הללו.

נאוה: אני רוצה לדבר על הקושי שעולה במפגשים בין פלסטינים מהאוטונומיה וישראלים. יש משהו מאוד חסום במפגש, מאוד קשה ליצור דיאלוג על הבעיות האמיתיות בין שני הצדדים. מצד אחד הפלסטינים לא רוצים לספר על המציאות כי אולי הם פוחדים להבריח את הישראלים, ואולי המציאות כל כך טראומטית, שקשה לשחזר אותה. אולי קשה במיוחד מול הצד הישראלי שגורם לאותו סבל. הפלסטינים גם לא יודעים אם הצד השני באמת יקשיב. הם יודעים שהצד השני רוצה ובו זמנית לא רוצה לשמוע על המצב, כי קשה לו. מצד שני חשוב לפלסטינים שהישראלים ידעו על חומרת המצב, על מנת שיעשו משהו לשינוי. קיימת אמביבלנטיות אם לספר או לא. היהודים אני חושבת שבגלל הבושה והאשם הם רוצים לנתק עצמם כמה שאפשר מדמות הכובש, אך מצד שני חשוב להם לדעת.

אחמד: אני מנסה לחשוב איך זה קורה בסדנא ואיך מתמודדים עם זה גם המשתתפים וגם המנחים. ראינו שבסדנאות יותר ארוכות אחרי הרבה נסיונות מגיעים לשלב שבאמת מספרים את הסיפורים. אחרי שהמשתתפים רכשו איזה שהוא אמון בקבוצה אפשר לחשוף את הפנים ולא להיות כל כך פגיע. אבל בסדנאות יותר קצרות אנחנו מצפים לסיפורים ואולי גם מחכים לשמוע אותם

גם המנחים וגם המשתתפים. הסיפורים נמצאים שם אבל הרבה פעמים הם לא נשמעים. המנחים מדווחים שהפלסטינים לא מביאים את המציאות. למשל בסדנא האחרונה הישראלים מהר מאוד הביעו הזדהות עם הפלסטינים.
נאוה: זו דרך לא מודעת למנוע מהסיפורים להישמע, כי אם הם כבר מזדהים כאילו הם אומרים תדלגו על הקטע הזה. הרבה פעמים הפלסטינים מתחילים לספר כדי לגשש האם הישראלים באמת רוצים להקשיב ואז הישראלים חוסמים את הסיפורים בכמה אופנים, או שהם אומרים 'אנחנו כבר יודעים' או בהעלאת נושא הטרור ו"אי ההומאניות" של הפלסטינים.

אחמד: כי ברגע שההאשמה כלפי הישראלים עולה ישר, יש צורך להתגונן, זו תגובה מאוד טבעית. זה נראה כביטוי לחוסר רצון לשמוע או לאי הסכמה, למרות שזה לא בהכרח כך. כשאתה מותקף יש לך את הצורך להתגונן. אפילו לאנשים שהכי מסכימים עם הפלסטינים, כשהם רוצים לקחת אחריות ולא לזרוק אותה על אחרים אז יש להם צורך להתגונן או להשיב מלחמה. הרבה פעמים זה נשמע שהם לא רוצים לשמוע את הסיפור הפלסטיני.

נאוה: אני זוכרת אירוע בו הפלסטינים דיברו על החייל הישראלי והישראלים הרגישו ממש בפינה. הם הרגישו צורך להגן על החיילים, לפעמים אלה הם עצמם. אפילו אם הם לא מסכימים עם מה שהחיילים עשו הם חלק מהעם שלהם. יכול להיות שבתור חייל ישבת במחסום ואולי עצרת מישהו מלהגיע לבית החולים. אנחנו חלק מהמציאות הזאת למרות שנורא לא רוצים להיות חלק ממנה. אם אתה רוצה להוציא עצמך מהקולקטיב הזה זה בלתי אפשרי. כל מה שהפלסטינים יבטאו מכניס אותך מהר מאוד להיות חלק מהעם הכובש והמדכא וזה מאוד מכאיב ומבייש.

אחמד: זה מצד אחד, מצד שני יש גם ביטויים של רצון לשמוע. בהחלט ישנה אמביבלנטיות לגבי הנושא הזה, לשני הצדדים. אני חושב שמנקודת מבטם של הפלסטינים יש שני אלמנטים נוספים: האחד זה האמון שהם רוכשים בכלל לישראלים ולמטרה שלהם מהמפגש. הם שואלים את עצמם האם לא השב"כ עומד מאחורי המפגשים האלה, האם אין שתולים בין המשתתפים היהודים והמנחים, אפילו המנחים הפלסטינים חשודים. את הלבטים האלה הם מעלים, לפחות במסגרת החד לאומית. אחד המשתתפים אמר למנחה פלסטיני: 'אני מג'נין ואתה מעזון מאיפה אני מכיר אותך בשביל לתת בך אמון?'. העניין השני קשור בקבלתו של הרחוב הפלסטיני את המפגשים האלה ואיך מסתכלים על מי שמשתתף בהם. בזמן האחרון אני יודע שההתנגדות למפגשים הולכת וגוברת. ברחוב הפלסטיני מתנגדים לנורמליזציה במצב הנתון וזה בהכרח משפיע על המשתתפים, על מה שהם בוחרים לומר ומה שהם בוחרים לא לומר.

נאוה: חוסר הדיאלוג או האמביבלנטיות, באים לידי ביטוי לפעמים, בקושי של כל קבוצה בנפרד. בסדנא האחרונה למשל לא היתה כל כך התיחסות לקושי של הקבוצה השניה. הפלסטינים מביאים את שלהם והישראלים משתתקים. למה הישראלים רוצים לשמוע בעצם? למה רוצים לבוא לסדנא בעוד שהם יודעים שזה יהיה קשה? ומאידך מה דוחף את הפלסטינים לבוא?

אחמד: אני חושב שהרבה דברים דוחפים את הפלסטינים לבוא. למרות שבזמן האחרון פחות ופחות. בהתחלה הפלסטינים תלו במפגשים הרבה תקוות שהמפגש באמת הולך לשנות דברים ב'תכלס'. הרבה פעמים היו באים לכאן ומציעים: "בואו נלך להפגין יחד, נחתום על עצומה". היום הם מבינים שהישועה לא תבוא מהמפגשים האלה. העניין הזה של לעשות דברים בשטח זה הדבר הראשון. אני חושב שהדבר השני שדוחף את פלסטינים להשתתף הוא שיש איזו הערצה לכח. יש רצון להכיר את החזק ולהיות קרוב אליו. מי שמכיר ישראלים במישור השוויוני, כאילו שלא משפילים אותו, אולי יש בזה חוויה מתקנת. יושב מולך ישראלי שהיה חייל או שהוא חייל בפוטנציה ואתה יכול לצעוק עליו ולהחזיר לו ויכול להאשים אותו. במידה מסויימת אולי זו חוויה מתקנת לכל ההשפלות שסופגים בדרך כלל, כשהם עומדים כאזרחים נכבשים מול חיילים כובשים. יש להם הזדמנות למפגש שוויוני ואני חושב שזה אלמנט מאוד חשוב שלא כל כך חשבתי עליו קודם. זאת חוויה מתקנת לצאת קצת מהמקום של החלש והמושפל למפגש אחר עם החזק. יש איזו הערצה לכוח. הרבה פעמים פלסטינים אומרים:'למדנו מכם הרבה'. במילים אחרות, לרצות להיות כמוכם זה גם להתקרב אליכם או לפחות לאלה שבסדר מביניכם שמוכנים לבוא ולהביע רגשות חרטה ואשמה.

נאוה: הבלון הזה קצת מתפוצץ, הערצת החזק קצת מתנפצת. שהרי לחולשה ולחוזק יש שתי פנים פה. הפלסטינים חושפים את המצוקות, זה כביכול חולשה וזה גם חוזק כי זה מחליש את הישראלים כמשתייכים לקבוצה המדכאת. גם הישראלים כשהם חושפים את עצמם בתור חיילים הם מצד אחד מופיעים כחזקים, מצד שני הם חושפים את החולשה שלהם הנובעת מחשיפת היותם כובשים בפועל, מציאות הנוגדת את רצונם להיות הומאניים ולהחשב כהומאניים על ידי האחר. יחד עם זה בעצם ההודאה בפני הצד השני יש לקיחת אחריות ההופכת אותם באמת ליותר אנושיים ובכך הם מתחזקים. החולשה והחוזק מתחלפים כאן.

אחמד: יש שאלה איך אנחנו כמנחים מתמודדים עם הדברים האלה. האם האמביבלנטיות הזו לא קיימת גם אצלנו? המפגש שלהם עם הקבוצה בנקודה הזאת הוא בעייתי. אני שמעתי את אחד המנחים הפלסטינים מתלונן על זה שהפלסטינים לא מביאים את הסיפור שלהם, לא מדברים על הסבל ועל כל מיני חוויות לא נעימות ולפעמים אפילו היו בסכנת חיים ובוחרים לא לספר

על הדברים האלה. מצד שני אני לא כל כך רוצה שהם יחלקו את הסיפורים עם הישראלים כי זה ירכך את הפלסטינים. כאילו שהם מוציאים קיטור ובזה תם המאבק. אותו מנחה טען: 'אני רוצה שישמרו את הכל בבטן שיישאר כמו שד שרודף אחריהם ושיעסיק אותם. אני לא רוצה שיפטרו מזה בקלות הזאת'.
נאוה: ראינו את זה חזק במפגש בעזה ששם גם הסיפורים של הפלסטינים ויותר מכך המציאות הקשה סביב הכניסו אותנו, המנחים הישראלים כל כך חזק לקושי. היינו צריכים לאזור הרבה כוחות בשביל להיות פנויים להכיל את הקושי של הקבוצה. גם לנו המנחים היהודים קשה לשמוע את הדברים האלה. גם אנחנו חלק מהכובש שגרם להם את המצוקה. אולי אנחנו חוסמים באופן לא מודע מהחומר הזה לעלות כדי לחסוך קושי מעצמנו ומהקבוצה שלנו. בכל אופן גם אנחנו אמביבלנטים. השאלה עד כמה אנחנו מאפשרים לאמביבלנטיות הזאת לבוא לידי ביטוי בקבוצה?

אחמד: לצורך הסדנא למה בעצם חשוב לנו להביא את הסיפורים? אנחנו מדברים כאילו זה חשוב להביא את הסיפורים ורק צריך לראות איך לגרום לכך לקרות.
נאוה: מהניסיון, סדנא בלי סיפורים זאת סדנא שכאילו משהו לא קרה שם. הכעס והמציאות עומדים באויר והם לא מדוברים. מצד אחד זה דומה למו"מ התקוע ברמת המאקרו. יש הרגשת תסכול אותנטית מהמצב וחשוב שהמשתתפים יחוו אותו, יהיו מודעים, יבינו את התקיעות הזאת וילכו עם זה הביתה. כי אם יצאו יותר מדי מרוצים יסתפקו רק בהשתתפות בסדנא. דבר נוסף הוא שאם מה שמציק לצדדים לא עולה ואין עליו דיאלוג ואין לקיחת אחריות אז משהו תקוע, משהו לא קרה. יוצאים בהרגשת פספוס, כאילו לא התקיים דיאלוג בכלל.
אחמד: ההרגשה שלי שיש איזו שהיא תקיעות שאי אפשר ללכת ממנה הלאה. מתחילים בקצת הכרות ואם לא מביאים את הקושי שחלק גדול ממנו אלו הסיפורים, אי אפשר להתקדם ולגשת לעבודה. אי אפשר להתחיל לדבר על ראיה משותפת של היחסים ושל העתיד (למרות שלכאורה יש הסכמה על איך העתיד צריך להראות), אבל אי אפשר לגשת ולדבר על הדברים האלה כל עוד לא יכולים להביא את הקושי דרך הסיפורים. בקורס המנחים שהיה אינטנסיבי, אחרי שהפלסטינים ספרו גם הישראלים הביאו סיפורים וזה לא נשמע כהתגוננות. בשלב שהקבוצה היתה קצת יותר 'בוגרת' והישראלים סיפרו, הפלסטינים היו הרבה יותר מוכנים לשמוע ולשאול שאלות ולראות מה הקושי. אז באמת היתה לי הרגשה שמצליחים לעמוד על הקושי והמורכבות של הסכסוך ולא להסתכל רק מנקודת המבט של צד אחד על מה שקורה.

נאוה: באופן סמלי זה כמו להשאר מעבר למחסום ולא לדעת, או לא לרצות לדעת, או לחליפין, להכנס לבית, לא כחייל ולשבת ולשמוע עם כל הכאב והקושי. אני חושבת שבפני היהודים עומדת השאלה 'האם אי פעם הם יסלחו לנו על מה שעשינו להם?'. אם לא מדברים על מה שקרה הדיבורים נשארים ברמת

הסיסמאות. כשמדברים, המשתתפים נחשפים למציאות הכל כך נוראה. כבר אי אפשר שלא לדעת והדיאלוג מתנהל ברמה אחרת. שמתי לב שאחרי שכבר מגיעים למצב שרוצים לשמוע אז שואלים עוד ועוד. יש משהו משחרר בזה, 'הנה הוא מספיק בוטח בי בשביל לספר לי את זה'.

אחמד: למשל אני זוכר משתתפת אחת שספרה שלוותה את המגורשים של החמאס באוטובוסים בתור חיילת וחשפה את הדילמות שהיו לה סביב האירוע. יש לי ספק רב אם היא היתה מספרת את הסיפור הזה לפני שהיתה שומעת סיפורים מהפלסטינים. זה נתן לה אישור גם להביא את הקושי וההתלבטויות שלה. זה חשוב כי ברגע שהיא מעלה את זה ומעלה את ההתלבטויות היא גם מתחילה להתמודד עם הדברים שהיא עשתה והיא חושבת. ספק רב אם היתה מביאה סיפור כזה לו הפלסטינים לא היו פותחים את הקשיים שלהם. בעצם היתה יותר רגיעה בחדר אחרי ששמעו את הסיפורים הנוראיים האלה שהרי 'מה כבר יכול לקרות בקבוצה?' הקבוצה עברה את זה ולא התמוטטה ולא הלכו שם מכות. אז מה כבר יכול לקרות. אירועים כאלה מאפשרים למשתתפים להתבטא ביתר פתיחות. רק אז יכולה להיות התמודדות אמיתית כל אחד עם עצמו, עם הצד השני ועם הקונפליקט בכלל.

Bion, W. R. (1961). Experiences in groups, London: Tavistock Publication.
Dasberg, Haim (1987). “Israeli society confronts trauma: The therapist vis-a-vis the survivor [in
Hebrew],” in Sichot: Israel Journal of Psychotherapy, 1:2, pp. 98-103.
Klein Melanie , Collected writtings of Melanie Klein.
Shafik Masalha, The National Bereavement of Palestinians Inside and Outside of the Green Line.
Sonnenschein, N., Halabi, R. & Friedman, A. (1998). The legitimacy of national identity inworkshops dealing with the Israeli-Palestinian conflict.
In, E. Weiner (ed.), The Handbook of Interethnic Coexistence, Abraham Fund Publication, Continuum, New York.
A social worker is a group facilitator on the School for Peace team, therapist at Amcha (Ramat Gan), the Israel Center for Psycho-Social Support for Holocaust Survivors and the Second Generation, and at the Center of Family and Child Psychotherapy of the Kibbutz Movement (Yoav).
Sonnenschein, N., Halabi, R. & Friedman, A. (1998). The legitimacy of national identity in workshops dealing with the Israeli-Palestinian conflict.
In, E. Weiner (ed.), The Handbook
of Interethnic Coexistence, Abraham Fund Publication, Continuum, New York.

The Third and Last Stage: Integration; equal dialogue and the establishment of a working group

At this stage, the group is more focused on its objective of exploring the conflict (as a work group as defined by Bion, 1961). The participants are able to admit a greater complexity in their comprehension of identity; they are able to accept persons both as individuals and as part of the national group. There is a balance of power. A mutual acceptance emerges. The acceptance of the other side does not weaken me and I no longer see it as a "zero sum game."

Only some of the groups arrive at this stage and in order for this to happen there must be the following conditions:

1. The Jewish group must take responsibility for its role as aggressor in what for the Arabs is a historical trauma, as well as the perceived discrimination and oppression of today. For this, the Jewish group needs to be able to incorporate into its self image also its aggressive side.
2. The Arab group must understand and accept its threatening role in the complex of fears deeply rooted in Jewish history. These fears receive concrete reinforcement by the situation of a Jewish minority in the Middle East, in wars and especially in present-day terrorism. In order to grant legitimacy to these fears, the Arab group must feel a sufficiently strong national identity in the room.

As stated earlier, we believe that the implications of such analysis can extend well beyond the framework of group experience as they pertain to Israeli society as a whole.

uni-national facilitation framework. Here, the effectiveness of the uni-national framework becomes evident. The facilitator, on the one hand, supports the legitimacy of the feelings of anger and enables their expression. And on the other hand, he reflects the feeling of guilt and the difficulty to experience oneself as aggressor. Thus he helps the members of his group to arrive at an introspective process on the basis of their part in the vicious circle described above.

This framework and these means of facilitation will be effective only when the following process takes place (which almost always does) - and this is the phenomenon of "border crossers" - those same participants who discover empathy with the feelings of being victims of the other side and acknowledge the aggression of their own national group. Both the groups greet this phenomenon, on the surface, with strong opposition and see the "border crossers" as an internal threat and as traitors. According to our appraisal, the "border crossers" express a group voice which the group cannot integrate with its self-image as victim. And thus it gives to one or two of its members the role of expressing this voice. Thus is made possible an internal group split that on the one hand maintains the self image as victim and on the other enables the group to be in touch with its aggressive parts. It is clear that also the "border crossers" are capable of recognizing the aggression of their own national group, since in the situations of split, the aggression is attributed to the rest of the members of the group more than to themselves. "Border crossers" join the other national group in pointing out the guilt borne by their own national group. As such, this relieves their personal feelings of guilty.

The fact that "border crossers" survive and even engage in successful dialogue with the other side - without losing their identity - enables the two groups that till now had reached a dead end to recognize this option of dialogue. The return of "border crossers" to the group and their acceptance by it symbolizes the possibilities of integrating the self-image of victim along with other aggressive sides) and enables the groups to continue dialogue towards the final stage of the encounter.

aggressor): the Jewish group is the referent group that represents an advanced western model (for the Arab society now in a transitional stage).

Factors constituting the power struggles over who is more humane and who is more the victim and the failure to grant legitimacy from the Jewish group

The Jewish group identifies itself as belonging historically to the role of the ultimate victim - the victims of the Nazis. As such, it is unable to accept into its self-conception any image whatsoever of itself as aggressor, which may, even associatively or metaphorically, link it with the image of the Nazi aggressor.

At the second stage of the group process, we witness the most violent and severe reactions from the Jewish group. These reactions will appear almost always as a response to the attempts by the Arab group to gain recognition as victims, both of historical trauma and for feelings of oppression, discrimination and racism (present trauma). According to our assessment the Jewish group perceives these as attempts to negate its own self-image. This perception is linked associatively with concrete catastrophic fantasies of possible annihilation: "They will throw us into the sea!" Here, resistance by the Jews is at a climax and spills over even towards the facilitators, who are seen as assisting the Arabs and as collaborating with the attempt to explode the image of the Jewish victim.

Since the Arab group does not accept the authenticity of the fears of the Jews which are central to the Jewish reaction, it interprets their reaction of hostility as another verification of Jewish aggression. This reduces the ability of the Arab group to grant legitimacy. The fact strengthens the violent Jewish reaction and thus completes the circular process.

This vicious circle can lead to the failure of the encounter. Yet the circle can be broken by one very common group process and the

We assert that these main processes in the encounter are brought about by relations of victim and aggressor:

In the Arab group:

1. The majority of the Arab Participants refuse to recognize the fears vocalized by the Jewish group, since these are perceived as an instrument to block the Arabs' feelings of being victims. The process is made still more complicated by the fact that the Jewish group occasionally uses these fears protected by the historical trauma, the present trauma and the hypothetical trauma as a defense mechanism enabling non-recognition of the legitimacy of the other side. Though it may be that the trigger mechanism and the timing involved in the vocalization of fears is defensive, the experience in itself is authentic and most significant.

2. The Palestinians, who experience themselves as a minority and as victims of the Jews, firmly refuse to recognize that they have any part in the aggression. This aggression will arise only to defend themselves against the humiliation of being the victim and disclosing this before the aggressor. (This is a specific example of projective identification/ the need for an enemy.) The defense mechanism will give birth to the phenomenon of the Arab "half-smile" that is employed against the archetypal suspicion of the Jews that they will be "thrown into the sea" by the Arabs. Although usually there is no recognition and empathy for these fears, the Arab participants derive enjoyment from the apparent power given them, which reduces somewhat the helplessness of being the victim. As a result, the Jewish group receives a confusing message which only complicates the processes of projection and defense between the two groups.

3. The confusion and ambivalence of the Arab group makes it difficult for the group to send clear messages that could assist them to attain legitimacy from the Jewish side. A part of this ambivalence comes about by means of the process of solidarity with the aggressor. This is a social process (not the typical Kleinian term of solidarity with the

Second Stage: the Consolidation into National Groups and the Struggle between them.

The Arab statement of the actual trauma, personal stories of discrimination, oppression, stories and arguments around the historical trauma begin in varying degrees to emerge from the Arab group. As stated, these expressions will be stated tentatively and with reservations due to the need for social approval. Keeping things bottled-up inside will strengthen acting out and passive aggression. When demands of the Arabs for equality arise, explicitly or by inference, the Jewish group will be forced to deal consciously with the recurring fantasy of annihilation (hypothetical trauma). The fantasy becomes conscious and sharp especially when the threatening sound of Arabic is heard from the far corners of the room. The rising anxiety of the Jewish participants will cause them to resort to the expression of stereotypes about the knife-wielding, murderous Arab; Arab treachery and more. The Arabs will experience great despair and the feeling that the message of their actual and historic victimization has reached a stone wall. The illusion of catharsis dissolves, to the same extent that they experience de-legitimization following the exposure of stereotypes and expressions of racism from the Jewish side. At this stage many of the groups will find themselves in a situation of paralysis.

Besides the above-mentioned process of the power struggle over who is more a victim and who is more humane, there is an additional process at play during this stage of the group process. This is termed by Halabi and Sonnnenschein as the failure to grant legitimacy: the Jews are unwilling to grant legitimacy to the feelings of oppression, dispossession and discrimination felt by the Arabs. Moreover, they do all they can to control the situation and avoid the legitimization and realization of a Palestinian national identity. The Arabs are unwilling to grant legitimacy to the fears felt by the Jews.

over the Israeli public. There is a link between the aggressor and the victim by means of the various wars and other acts of violence. What is clear is that in the groups that we facilitate, two peoples meet who perceive each other as aggressor/victim in a mutual way. This complexity is central to all stages of the group's development and to the communication patterns and defense mechanisms of these groups.

Stages in the group process

First Stage: Good manners and, "We are all human beings (the illusion of togetherness)."

At this stage the group is engaged in building a framework. There are attempts to establish roles, rules, norms and limits in the group. There is a checking of what is possible and what is forbidden.

What the two groups try to prevent in this stage is the recognition that they sit in a room with their victims and aggressors. This recognition brings with it an awareness of guilt feelings and humiliation. The two feelings contradict the aims of each group: to emerge from the workshop as stronger and more assertive and to win in the struggle of who is more humane and more of a victim. More times than not we see the Jewish group succeeds to control the agenda and content of the workshop. The situation familiar from the outside of being inferior is slowly restored and the feeling of hardship of the Arab minority causes it to feel a loss of identity. The voices of grandparents and parents calling on the participants to hurl accusations at the aggressor, and to blame him, rise up and the everyday feelings of oppression arise. Thus one of the Arab participants will express a victimized voice, sometimes after an embarrassing silence, laughter or lack of progress: "I have a question that makes me curious: why do you feel I need to be a second class resident in this country and pay rent for a house that really is mine?" This statement alone is enough to break the thin crust of the illusion of "togetherness" and the victim-aggressor conflict overtakes the participants with all its complexity. Here the process moves to its second stage.

in an authentic meeting. The difficulty sharpens the internal conflict already described. An additional complication is the feeling of humiliation involved in exposing oneself as a victim directly before the aggressor.

The above difficulties make the direct and authentic expression of anger almost impossible.

The Jewish group
The Jewish participants are the second or third generation descendants of Holocaust survivors. Some of these are blood descendants and others are Israeli Jews of the same age. However, Prof. Haim Dasberg claims that every Jew is a holocaust survivor (nitsol shoah), and the term should not be applied strictly to those who were directly afflicted by it (called by Dasberg "sordeh shoah").

The Holocaust enters definitely and directly into the content of the encounter. To give an example, a Jewish participant declares, in a statement to the Arabs that is repeated in various versions, that, "in order to understand us you must understand that our point of origin is the Holocaust. That is the reason we are here." This statement is made by Jews of both sides of the political spectrum, including the radical left.

Catastrophic fears of annihilation, which we refer to as hypothetical trauma, are expressed by encounter participants, apparently more than in other frameworks. It seems that for many Jews, the Arabs summon-up the image of the potential annihilator in their fantasies of catastrophe. The fact that the Arab participant wears the same jeans and fashionable clothes, and seems as gentle and polite as one's neighbor, eases the denial and the suppression of the fantasy. However, at the climax of the inter-group conflict this makes no difference, and the fantasies are brought to the surface. The Arabs in the group are linked by blood and nationality to the actual Palestinian terrorists, aggressors in the present trauma that has wide influence

Parallel to this need to express anger and historical victimization, to arrive at a kind of "victimization catharsis," a different message is passed on about those conflicts together with the earlier one: "not to speak out and not to challenge the one in power." This message, besides being a consequence of an intra-psychic mechanism typical to collective trauma victims, comes as a result of the reality of life under the military rule of the aggressor. (Up to the mid-sixties, many Arab villages remained under military rule.) The Arab victim finds himself to be a hated minority, who is also seen as a threat by the controlling majority. Life under Jewish rule makes the suppression of anger necessary in order to adjust to the situation. The aggressor of Al Nak'ba has become ruler but also, with time, the referent group. Second and third generation Al Nak'ba victims arriving at the workshop express this ambivalence in the most intensive way. They show a great deal of repressed anger by their body language, demonstrative silences, and avoiding the encounter work by joking among themselves, as well as by other expressions of passive aggression and acting out.

This ambivalence expresses the message that is passed on from the first generation. The double message constitutes the principal motivation of the Arab group to take part in the encounter (according to testimony from the workshops themselves and the follow-up questionnaires). Their ambivalent motivations are therefore:
1. The need to express anger about what was done to parents during "Al-Nak'ba" and the perceived discrimination and oppression of today.
2. The will to connect in an equal and intimate way with the Jews and to receive from them social recognition.

Besides being the second and third generations of victims of Al -Nak'ba, the Arab participants are themselves victims of what they perceive as racist discrimination or even oppression. These are not traumas in the accepted clinical sense but truly constitute complex relationships between victim and aggressor who take part

One of the participants in the SFP workshops from Eilaboun village relates:
"In November, 1948, a group of soldiers entered Eilaboun and ordered out all of the people who were at prayer. They singled out 18 young men; among them my father and his cousin. The rest of the people were expelled to Lebanon, including my mother, who was nine months pregnant and carried also my infant brother in her arms. My father and the rest of the young men selected were gathered in the village's main square. My father's cousin was a policeman and known to one of the soldiers, who told him, 'you and your cousin will go before the soldiers through the mine field and if you don't get blown up we will free you.' The rest of the young men were put to death."

Like other victims of organized traumas, the 1948 Palestinians passed on mixed messages to the second and third generations: unfortunately insufficient research has been done on the inter-generational consequences of the El Nak'ba trauma but, from our experience, we can say the following:
1. Many of the victims of the trauma passed on the message and the imperative, "we will remember and never forget". Shafik Masalha mentions the inter-generational transfer of the dream to return to life as it was before the trauma. Both the dream and the imperative to remember are characteristic of the stages of bereavement and the overcoming of individual trauma. Later, and today, many of the second and third generation carry with them a strong urge to hurl accusations at the aggressor, as well as at his sons and grand children, since they are seen as perpetuating the suffering caused to their parents and themselves. A student encounter participant says: "my father often used to show me an old photo album from before the war and tell me about their lives. Afterwards he would talk angrily about what the Jews did to the people of the village; all kinds of humiliation. The Jews want to forget. You have to remind them about it."

refugees. For the Jews, historical trauma is equated mainly with the Holocaust and the War of Independence. Present-day trauma includes the experience of discrimination, racism or terrorism. Hypothetical trauma is manifested in fears or fantasies of future dispossession or annihilation. Within the framework of the encounters at the SFP, Jews and Arabs encounter both their victims and their aggressors; and are simultaneously perceived as such.

In this lecture it will be claimed that trauma has a crucial role in constituting and molding group processes and stages of development. We will demonstrate that familiar phenomena in the analysis of the process - for example, power struggle and the failure to grant legitimacy - can be better understood if seen in terms of their origin in trauma and victim/aggressor relations. The implications of such analysis can extend well beyond the framework of group experience, as they pertain to Israeli society as a whole.

The Palestinian group

The Palestinian participants in the groups are second and third generation descendants of victims of El Nak'ba, the Disaster, the War of 1948. About them, Shafik Masalha, an Israeli Palestinian clinical psychologist, writes, in his article, "The National Bereavement of Palestinians Inside and Outside of the Green Line":

"In 1948 almost every Palestinian family experienced loss in one way or another. Hundreds of villages were destroyed and their people were displaced. While some of these found themselves inside the borders of Israel, others found themselves outside of its borders. These displaced families lost their relatives, homes, lands and villages or towns. A less traumatic loss occurred to Palestinians who were able to remain in their homes. These, however, lost those relatives who were beyond the borders as well as part of their lands, which were confiscated."

conducts, in cooperation with the social psychology departments of two universities, courses on group work in the context of the conflict for Jewish-Palestinian graduate students. Some of these activities are marathon (usually 4-day) workshops and some are long-term, continuing groups of up to one year, with weekly sessions. Likewise, the School for Peace responds to requests for consultation or facilitation work regarding areas of conflict elsewhere in the world.

Working Methods

The working methods of the SFP are based on intensive experience in intergroup process of Jewish-Palestinian encounter workshop format. The work takes place in small groups of up to 14 Jewish and Arab participants and is co-facilitated by a Jewish and an Arab facilitator.

This format allows the participant to explore the Jewish-Palestinian conflict through the personal experience of conflict as it occurs in the microcosm of the group. The facilitators participate in the workshop processes and contribute towards the attainment of the objective. As such the facilitator employs the following two methods:

Positioning and keeping the conflict as the focus of the group experience and honing in on inter-group aspects from the range of possible emphases.

Constant linkage between events and group processes within the room and the reality outside of it, and vice-versa, working from the premise that the group serves as a microcosm of the larger reality.

Based on our experience with the facilitation of Jewish-Palestinian groups at the SFP certain premises emerge, on which we rely in this examination of trauma and group conflict. These premises are as follows:

Both Israeli Palestinians and Israeli Jews experience three different kinds of trauma: historical, present and hypothetical. For the Palestinians, historical trauma resulted from the events referred to as Al Nak'ba, the Disaster and their banishment from their homeland as

Trauma and Group Conflict

Victim/Aggressor Relations in a Jewish-Palestinian Workshop

by Ohad Bar-Shalom and Ahmad Hijazi

The School for Peace, Neve Shalom/Wahat al-Salam
First presented at the World Conference of Trauma and Therapy, Jerusalem, 1996.

Before we present the main thesis of this paper, we will briefly introduce the institution in whose framework this work has been written. Although several research studies have been conducted on the work of the School for Peace and various papers have been written for presentation at professional conferences, we assume that the majority of the listeners are not well acquainted with our institution or its working methods. The School for Peace is an institution for facilitation of Jewish and Palestinian groups primarily from within the Green Line, whose purpose is to investigate the Jewish-Palestinian conflict and to raise the awareness of the participants to the complexity of the relations between the two peoples by means of personal experience of open group process. The SFP conducts encounter workshops between various Jewish-Palestinian target populations, including adults, youth, women, and educators. It also

act with the intention of strengthening the Arab group, this often backfires. Such intervention tends to fixate the Arab group in a position of disadvantage, and places the facilitator in the role of a patron who knows what is best for the group.

Our role as Arab facilitators is to confront the Arab group with its difficulty and ambivalence, which is our difficulty and ambivalence too. For though we would like to deny this, we carry ambivalence in the same way. Like the group, we would prefer to rid ourselves of the Israeli facets of our identity, emphasize our Palestinian identity and cling to it. But it is hard for us to expose this weakness to the group, because we share it too.

execute them, without necessarily agreeing with them. As a result, the Arab group finds itself pushed into a corner and placed on the defensive.

My point here is that, as in the previous example, the Arab group is influenced by the Israeli narrative no less than by the Palestinian one. Furthermore, this example shows the degree to which Palestinian citizens of Israel have an Israeli facet to their identity. Though in an encounter situation we wish to shun this like fire, and claim that we are Palestinians through and through, it seems that we are prevented from doing so by our defensiveness in the face of criticism from the Jewish group. However much it may be our need, and strong inclination, to fully embrace our Palestinian identity, this is actually not a matter of free choice, as is explained by Azmi B'shara in his book *Between "I" and "We"*:

"The choice of identity is not an ethical choice considered, at least in theory, as an act of free will, but is subject to the creation and reproduction of the person's affiliations, not as an individual but as a member of a collective or collectives. This creation is done while society creates itself economically, culturally, politically or otherwise."

As we have seen, the group of Palestinians of Israeli citizenship is caught between its Palestinian and Israeli entities. They express the Palestinian narrative simultaneously with the Israeli narrative.

As facilitators, in our wish to support the Arab group and strengthen its position, we sometimes try, consciously or unconsciously, to help the Arab group in bringing its arguments, or alternatively, we try to confront the Jewish group with its own arguments. Confronting the Jewish group constitutes a crucial goal since change for the dominated group always depended on the dominating group. I am not against the facilitator strengthening the Arab group or confronting the Jewish group, but I think that it is no less important, and perhaps even more important, to confront the Arab group with its own ambivalence in regard to its identity. When, in our intervention, we

though, secrecy wins over and the story of the traumatic event is not told in words, only through symptoms."

Taking into consideration this analysis, it seems to me unfair and impractical to expect the Arab group to be able to stand up to the Jewish group in this situation.

The Arab facilitator has been the recipient of the same broken historical narrative and consequently finds him/herself, together with the Arab group, swallowed up in a narrative that is not his/her own instead of trying to understand the nature of the other, silenced, narrative. The role of the facilitator in this case is to challenge the Arab group, to check and explore the Arab narrative and the extent to which they deny it or acknowledge it in the encounter.

Another issue, which continually arises in the dialogue, is "terrorism." The Jews criticize the employment of terrorist acts of Palestinians, against citizens, other forms of "violent" resistance, and, in fact, any expression of struggle against the Israeli occupation in the Occupied Territories. Palestinians from Palestine, when they meet with Israelis in an encounter, present such acts of resistance against the occupation as legitimate and moral. As they see it, they can be compared to those of a soldier in uniform. There is even greater justification, they say, since these are the actions of a people under occupation. The soldier, on the other hand, acts as an alien occupier, domineering over another people's land. This narrative runs counter to that of the Israelis, who see their army as a moral, organized and law-abiding force that keeps order and guards human lives against rioters and murderers.

In encounters between Jewish and Palestinian citizens of Israel, one can see attempts by the Arab group to present the Palestinian narrative. However, one can detect in their voices a measure of hesitation and retreat when confronted by the Jewish arguments. They express reservations concerning the morality of Palestinian resistance acts and of those who support them. They attempt to express understanding and solidarity with these acts and those who

In the encounter between Jews and Palestinians of Israel, the Palestinians feel pressed to provide an opposing narrative, which tells the story of the Palestinians or, alternatively, to present the facts from a different perspective, with an emotional desire to identify completely wuth the Palestinian side. This inclination of the Arab group is natural. It derives from the definition of the encounter as occurring between two groups in conflict. The process is reinforced by the Jewish group, which comes with a similar expectation and wishes to pit its own historical narrative against an opposing one, which should be brought by the Arab group. The facilitator also sometimes falls into this trap and cooperates with the expectation of the Jewish group. He/she encourages the Arab group "to provide answers," and this is where the problem lies. It is my contention that the Arab group actually has no opposing historical narrative that it can present. No such narrative is taught to Arab students in the schools, and neither is it expressed by their news media, or in holidays, national events, or memorial days. Paradoxically, the Arab group is exposed to the same formal education, news media, and historical narrative as the Jews. All that the Arab group can bring in opposition to the Jewish perspective is its way of life and traditions, which have been transmitted orally via snippets of broken stories told by older people who were witness to the historical events discussed. Furthermore, the transmission of such stories is often curtailed by a kind of pact of silence that exists between the generations and within each generation.

This pact of silence much resembles the post-traumatic processes of other societies, as so well described by Judith Hermann:
"The confrontation between the will to deny awful deeds and the will to declare them out loud, is a central dialectic of the psychological trauma. People who suffered atrocities often tell their stories in a very emotional, contradicting and incoherent way, which undermines their credibility and thus serves both rules: telling the truth and keeping the secrecy. Only when eventually the truth is recognized, can the wounded people start a process of recovery. Too often,

The most natural response is to support the minority group where it is weak. This can be achieved either by helping the Arab group to argue its points more forcefully, or by directly confronting the Jewish group. The Arab facilitator, therefore, quite frequently uses either of these two techniques in his/her intervention. He may do this knowingly or unknowingly; openly or covertly. Interestingly, the Jewish group, even where it perceives this assistance, will often agree to it graciously since, even to them, such intervention on behalf of the weaker group seems proper and morally justified.

The SFP facilitators consider this kind of intervention to be a potential trap, which they are careful not to fall into. The problem is not whether it is morally justified to come to the aid of the weaker group, but whether such intervention will have the desired effect. It can just as easily fixate the weaker group in its weaker position, since it comes to depend upon the relative strength of the facilitator.

In order to clarify this issue I will provide two examples, which I have encountered as a facilitator of adult groups in recent years. The significance of these experiences has become clearer to me from my work in encounters involving Palestinian residents of Palestine. Meeting with the latter has provided me with a wider perspective that helps to clarify certain issues that arise during encounters between Jewish and Arab citizens of Israel.

The first example I bring relates to the historical narrative of the Arab-Jewish conflict in general and the Palestinian-Israeli one in particular. When, in the Israeli - Palestinian encounter, historical facts and issues are discussed, the Jewish group usually confronts the Arab group with the "facts" as they see them. For instance, they say that the Arabs refused to accept the United Nations Partition Plan of 1947 and wished to "throw the Jews into the sea." Another argument is that the British Mandate favored the Arab side and restricted Jewish immigration. It is also said that for the last fifty years, the Arabs were the aggressors, starting wars that had the aim of destroying Israel.

The Broken Historical Narrative

By: Ahmad Hijazi | 1999

A facilitator in the SFP faces a complex and quite Sisyphean task. Frequent changes in the socio-politics of our region influence the group process and force us, as facilitators, to quickly readjust. Along the way, we often discover new things about ourselves.

One of the facilitation issues that we often discuss is the connection between political and national identity, on the one hand, and professional identity, on the other. This article attempts to explore the way in which the work and intervention of the Arab facilitators are influenced by their political and national identity.

The situation in the encounter between Jewish and Arab participants is not one of symmetry. The Jewish group enjoys certain clear advantages in the dialogue, as will be brought out by the examples presented below. The question therefore arises how the facilitators, especially the Arab facilitators, can best respond to this situation in order to create a more equal dialogue.

complexity of the conflict, and not just looking at what happens from the standpoint of one side.

Nava: Metaphorically speaking, it's like staying on the other side of the roadblock and not knowing, or not wanting to know; or alternatively, to go into the house, not as a soldier, and sit and listen, with all of the pain and the difficulty. I think that the question confronting the Jews is, 'Will they ever forgive us for what we have done to them?' If we don't talk about what is happening, the dialogue stays on the level of slogans. When they talk, the participants are exposed to the so-dreadful reality. Then it's already impossible not to know, and the dialogue begins happening on another level. I have noticed that after they've already arrived at the state of wanting to hear, they ask more and more questions. There is something liberating in this: 'Look, he feels secure enough with me to tell me this.'

Ahmad: For instance I remember one woman who told of accompanying the Hamas deportees on the bus, as a soldier, and she revealed the dilemmas that event held for her. I only wonder if she would have told that story before she'd heard the stories the Palestinians told. That gave her permission to bring up both how hard it was for her, and her uncertainties. That's important because, as soon as she brings this up and brings up her uncertainties, she also begins to cope with the things she did and with what she thinks. I doubt if she would have told a story like that if the Palestinians hadn't opened up with their own difficulties.

In fact, the room was calmer after we heard these terrible stories – as if, after that, 'What else could possibly happen already in this group?' The group survived that stage and didn't disintegrate and there were no fist-fights. So, what worse things could possibly happen? These kinds of events allow the participants to express themselves with greater openness. Only then can each of them really confront themselves, the other side, and the conflict in general.

material from surfacing, in order to somewhat lessen the difficulty for ourselves and our group. In any case, we are also ambivalent. The question is how much do we allow this ambivalence to be expressed in the group?

Ahmad: For the purposes of the workshop, why is it in fact important to us that these stories be told? We are talking as if it's important to bring these stories up, as if all we have to do is to see how we can make that happen.

Nava: From experience, a workshop without stories is a workshop where it's as if nothing happened. The anger, and the reality, float in the air and aren't articulated. On the other hand, this resembles the stalled negotiations on the macro level. There's an authentic feeling of frustration with the situation and it's important that the participants experience that, be aware of it, understand this quandary and take it home with them. Because if they leave too fulfilled, they will be satisfied with having merely participated in the workshop. And another thing: if what's bothering the two sides doesn't come up and there's no dialogue about it, then something is stuck, something didn't happen. They leave with a feeling of having missed something.

Ahmad: My feeling is that you can get stalled in a way that makes you unable to proceed. We start with a little getting acquainted, and if we don't progress to the difficult [content], a large part of which is these stories, it's impossible to move on and get to work. It's impossible to start talking about a shared view of relations and of the future; it's impossible to get down to talking about these things so long as we can't bring up the hard stuff via the stories. In the facilitators' course – which was intensive – after the Palestinians told their stories, the Israelis also brought up stories and it didn't sound defensive. At a stage when the group was a little more 'mature' and the Israelis told stories, the Palestinians were much more prepared to hear and ask questions and see the difficulty. Then I really had the feeling that we were successful in honing in on the difficulty and the

Nava: The admiration of the strong is shattered a bit... because weakness and strength have two aspects here. The Palestinians reveal their distress: this is supposed to be a weakness and yet it's also a strength, because it weakens the Israelis who find themselves belonging to the oppressor group. The Israelis, too, when they reveal themselves as soldiers, appear on the one hand as strong, but on the other hand they are revealing their weakness in the sense of showing themselves to be conquerors in practice, a reality that is against their desire to be humane and to be thought of as humane by the other. At the same time, the act of confessing to the other side embodies a taking of responsibility which really does make them more humane and in this way they are strengthened. Weakness and strength change places here.

Ahmad: There's a question about how we, as facilitators, cope with these things. Don't we feel this ambivalence, too? Our encounter with the group on this point is problematic. I heard a Palestinian facilitator complaining that the Palestinians don't tell their story, don't talk about suffering and about all kinds of unpleasant experiences – sometimes even life-threatening experiences – and choose not to tell about these things. On the other hand, I don't particularly want them to share these stories with the Israelis because that will weaken the Palestinians – as if they are letting off steam and that's the end of the struggle. The same facilitator argued 'I want them (the Palestinian group) to keep it all in their bellies, let it stay like a devil that pursues them and keeps after them. I don't want them to be rid of this so easily.'

Nava: We, the Israeli facilitators, saw this very definitely in the meeting in Gaza, where the stories the Palestinians told and, even more so, the awful surrounding reality plunged us into such tremendous difficulty. We had to summon a lot of strength in order to be there for the group, to take in their difficulty. And it's also hard for us to hear these things. We are also part of the conqueror who has caused them this distress. Possibly we unconsciously block this

stuff and the Israelis are silent, and afterward the Israelis talk and the Palestinians are silent. I wonder why the Israelis want to hear this. Why do they want to come to the workshop, knowing that it will be hard? And on the other hand, what impels the Palestinians to come?

Ahmad: I think a lot of things impel the Palestinians to come. Although, recently, less and less. Initially, the Palestinians had high hopes from the meetings, that the encounter was really going to change things 'tachlis' [in actuality, in pragmatic terms]. Frequently they would come here and propose: 'Come on, let's go demonstrate together, let's sign a petition. 'Now they understand that their salvation is not going to come from these meetings. This thing about doing things together in the field, that's the first motivation. I think that the second thing that pushes Palestinians to participate is that there's a certain admiration for power. There's a desire to get to know the strong [side], to get close to it. When someone gets to know Israelis on an equal plane, I mean when they don't humiliate him, maybe that's a healing experience. An Israeli is sitting facing you who was a soldier or who's a potential soldier, and you can shout at him and fight back and accuse him. To some degree this may be a healing experience for all the humiliation that generally has to be absorbed, when as conquered civilians they stand facing conquering soldiers. They have an opportunity for an egalitarian encounter and I think this is a very important element which I haven't thought much about before.

It's a healing experience to stand a little aside from the daily role of the weak and humiliated, and have a different kind of meeting with the strong. There is a kind of admiration for power. Palestinians frequently say: 'We have learned a lot from you.' In other words, to want to be like you is also to get closer to you or at least to those among you who are okay, who are prepared to come and express feelings of remorse and guilt.

Nava: I remember an incident in which the Palestinians talked about 'the Israeli soldier,' and the Israelis really felt cornered. They felt a need to defend the soldiers; sometimes they, themselves, are soldiers. Even if they don't agree with what the soldiers have done, the soldiers are part of their people. Possibly as a soldier you have sat at a roadblock and maybe you stopped someone from reaching a hospital. We are a part of this reality despite wanting desperately not to be part of it. If you want to remove yourself from this collective, it's impossible. Everything the Palestinians are expressing includes you automatically as part of the conquering people, the oppressors, and this is very painful and shaming.

Ahmad: That's on the one hand. On the other hand, there are also expressions of wanting to hear. Certainly there is ambivalence about this subject, on both sides. I think that from the Palestinian point of view there are two additional elements. One is the trust they acquire in general vis-a-vis the Israelis and their goal concerning the meeting. They ask themselves if maybe the Shin Bet [Israeli Secret Service] is behind these meetings, if there aren't any informers among the Jewish participants and facilitators; even the Palestinian facilitators are suspect. They bring up these doubts, at least in the uni-national meetings. One participant said to a Palestinian facilitator: "I'm from Jenin and you are from 'Azzoun, how can I know you well enough to trust you?" The other matter is connected with the way these meetings are perceived in the Palestinian street, and how someone who participates in them is viewed. I know that lately the opposition to these meetings is growing. On the Palestinian street, they oppose 'normalization' in the current situation and this definitely influences the participants, what they choose to say and what they choose not to say.

Nava: The lack of dialogue, or the ambivalence, are sometimes expressed in the difficulty each group experiences separately. In the last workshop for example, there was little attention paid to the problems of the "other" group. The Palestinians bring up their

something to change it. There is an ambivalence about whether to tell, or not. The Jews, I think, because of their shame and guilt want to cut themselves off insofar as possible from the image of the conqueror, but at the same time it is also important to them to know.

Ahmad: I'm trying to think how it happens in the workshop, and how we cope with this, both participants and facilitators. We have seen, in longer workshops, how after a lot of attempts they come to a stage where they really do tell the stories. After the participants have gained some kind of trust in the group, they are able to reveal themselves and not be quite as vulnerable. But in shorter workshops, we anticipate stories and maybe we are waiting to hear them – the facilitators, as well as the participants. The stories are there, but often they are not heard. The facilitators report that the Palestinians don't present reality. In the most recent workshop, for example, the Israelis very quickly expressed their identification with the Palestinians [and thus effectively blocked the Palestinians from any further sharing].

Nava: This is an unconscious way to prevent the stories from being heard, because if they already identify, it's as if they are saying, you can skip this part. Often the Palestinians begin talking to see if the Israelis really want to listen, and then the Israelis block the stories in various ways, either by saying 'We already know' or by raising the issue of terrorism and the inhumanity of the Palestinians.

Ahmad: Because the moment that *blame* vis-a-vis the Israelis is raised directly, there's a need to defend themselves: it's a very natural response. It looks as if the Israelis are reluctant to hear, or as if they disgree, although it may not necessarily be either of those. When you are attacked, you feel the need to defend yourself. Even for people who most agree with the Palestinians, when they want to take responsibility and not off-load it onto others, still have a need to defend themselves or fight back. Many times this sounds as if they don't want to hear the Palestinian story.

The Dialogue of Silence

by Ahmad Hijazi and Nava Sonnenschein | 1998

Nava and Ahmad are in charge, on behalf of the School for Peace, of the programs we have been conducting with Palestinians from the Autonomous Areas since the signing of the Oslo Accords. During the last two years, the volume of this activity has been greater than the combined total of all our other programming. In the discussion between Ahmad and Nava presented here, they share with us something of the special dialogue that occurs in those meetings.

Nava: I want to talk about the difficulty that comes up in meetings between Palestinians from the Autonomous Areas and (Jewish) Israelis. There is something inhibited about the meeting. It is very hard to create dialogue about the real problems between the two sides. On the one hand, the Palestinians don't want to talk about the reality, perhaps because they are afraid of scaring the Israelis away. And maybe the reality is so traumatic that it's hard to convey – perhaps especially hard in the presence of the Israeli side which is causing that suffering. The Palestinians don't know if the other side is really going to listen. They know that the other side wants and yet doesn't want to hear about the situation, because hearing about it is hard. On the other hand, to the Palestinians it is important that the Israelis know just how bad the situation is, so that they will do

idealizes its identity and rejects anything to do with the majority – as we saw when the Arab participants in their anger wanted to boycott the meeting with the Jews and preferred the uni-national forum. After exhausting this stage, the Arab participants looked deeply and thoroughly at their national identity, going beyond declarations and cliches, and also looked into the options for dialogue and cooperation with the Jews in order to change the situation.

Thus, each group became a mirror and a catalyst for the other, so that the other could change and develop a healthy, positive identity, as Helms puts it, through a fruitful and egalitarian dialogue. The uni-national forum contributed greatly during a painful journey navigated by the two groups, and moreover gave us the option to examine carefully and at close quarters the processes of change that occurred along the way.

The matter of identity is, of course, the heart of the encounter, which is in fact an encounter between two identities. But the uni-national forum made possible a profound exploration of, and a more leisurely manner of analyzing, the question of identity. The uni-national forum also enabled an exploration of sub-identities on both sides, something that simply does not happen in the meetings between the two groups: thus, for example, with the ethnic-religious (Muslim, Christian, Druze) issue in the Arab group, and the ethnic (Ashkenazi-Mizrahi) issue in the Jewish group. Without the uni-national framework, the meeting would have been partial, and our insights concerning the encounter between Jews and Arabs would have been less complete and more flawed. One might have come away with the mistaken impression, for example, that the encounter was one between a unified and cohesive Arab group and an open Jewish group which emphasized individuality. The uni-national framework rounded out what was lacking structurally to allow us to learn about other, complex processes – crucial processes involved in the encounter between a minority and a majority in conflict.

to “higher” stages, but each according to its own ladder, since they are two different groups, majority and minority, strong and weak.

The Arab group arrived at the encounter connected with its identity in a relatively declarative manner of connection, not yet (in Helms’ terms) a fully authentic internalized identity. During the meeting the Arab participants once again examined the identity with which they came to the meeting, with all its components. What in fact occurred here, is that each group further examined and developed its ethnic-national identity through interaction with the other group. Each of the two groups had its own unique path to tread, consonant with their differing realities.

The Jewish group, as the majority, has the privilege of living its life without coping with its national identity and the meaning of that for others. In the encounter, the presence of the Arab group wedged its way into the conscious existence of the Jewish participants and disturbed their peace of mind, forcing them to connect with their identity in all its ramifications. They had to come to grips with the moral dilemmas that lie between being basically liberal and humane, and the more difficult challenge of truly coming to accept the Arabs as equal in every way. The distress arising from this dissonance brought part of the Jewish group to re-own its nationalism and look for ways to justify an unjust and immoral situation. The others took responsibility for the situation and tried to examine their unexamined assumptions about their own superiority and the inferiority of the Arabs, in a serious and in-depth way. These members became more dominant in the last phase of the group process, and spoke in the name of the group as a whole.

Nearly all of the Arab group, as a minority, came to the meeting with an awareness of its national identity and an awareness of the conflict which divides the two groups. The meeting brought the Arab group at first to gather itself even more to itself, as we noted. This is the stage of extremism and anger discussed by Helms, in which a minority group

Alongside this function, the uni-national forum was also a framework in its own right. In it, a unique kind of exploration went on, parallel to that taking place in the encounter, and in which there were characteristic processes and phenomena which we will try to pinpoint here. It should be noted that some of these processes are also evident in the bi-national encounter but appear more conspicuously and sharply in the uni-national meetings, while others are possible only in the uni-national framework. From a comparative look at the process that each of the two national groups undergoes, one may distinguish a kind of inverse double track on which they are marching. The Arab group supposedly came into the meeting as a unified entity and with a coherent identity, and then in the course of the meeting this identity came unglued, and was debated seriously and investigated courageously. Not only that, but here also subjects were opened up concerning which there is disagreement within the Arab group. The feeling is that at home among ourselves anything may be clarified, but to the outside we have to appear united and all together. As the saying goes, dirty laundry shouldn't be washed in public.

By contrast, the Jewish group came into the meeting with less of a group feeling, indeed with a tendency to stress each participant's individuality and the conflict vis-a-vis the Arab group. Over time, the Jewish group gathered itself to itself and got in touch with its national identity. And at a certain point, heavy pressure was even brought to bear within the group to get everyone in line and "back home" so as to appear in front of the Arab group speaking in one united, unanimous voice.

If we examine these processes via the model suggested by Janet Helms (see Chapter Five), a useful model which speaks about the development of ethnic identity among whites and blacks, it appears that each group researched and built its identity via interaction with another identity. Or as Helms would put it, in our context, the Jews and the Arabs were developing their identity from a "primitive" stage

The Jews long for this acknowledgment of the process they have gone through because that would release them from the role of oppressor and give them back their humanity. Even if they don't get it explicitly, there is still some feeling of release from the burden of that role, but the overt recognition is important in validating the change they have undergone.

The Jewish participants at this stage evaluate what has happened to them in the uni-national meetings.

At the beginning a kind of critique took place in this room about what was being said there [in the joint meeting]. Afterwards we analyzed things. I remember that the analysis dealt many times with who was stronger and what that does to us.

And:

I understand that the insights we have achieved here will not always be actualized in the bi-national forum. Lots of times when we tried to bring insights from here, it didn't work out. As time went on, we brought key statements. The uni-national forum was like a secure anchor in which we were able to understand many things. Many things became clearer.

Discussion

As we saw, at the beginning of the uni-national forum the two groups, each for its own reasons, opposed the framework itself and did not see the logic of having it or the usefulness that might grow out of it. As things progressed, this framework became very significant for the participants – to the point where, at certain stages, they even preferred it to the encounter with the other group. This happened when the tensions in the meeting escalated and the conflict emerged in full force. Under those circumstances, the uni-national meeting became a kind of homecoming, an anchor to which the participants could cling, during the hours that were toughest for them. Thus the uni-national environment promoted real, hard, and painful coping in the encounter because it encompassed the distress, the troublesome feelings, of the participants while providing a basis from which they could "go out to do battle" and to which they could return at the end of the day.

Also:

We took to ourselves the privileges of a majority and acted accordingly. We permitted ourselves to agonize and to let them share in these processes we went through. A minority cannot allow itself to do this, it has to present a united front. To me this emphasizes our power, our control over everything.

Taking responsibility in the Jewish group for the dynamic that expresses racism or power or discrimination rehabilitates to a great extent the group's damaged national identity and builds a more positive and healthier one. This examination is conducted first in the uni-national meetings, of course. Only afterward is the discussion imported to the meeting with the Arabs, where it changes the interaction between the two groups, and opens the option for another kind of dialogue.

Approaching the last of the uni-national meetings, participants are dealing with the processes they have undergone. The Jewish group is busy dealing with the situation in which they feel that, in order to arrive at a change in their awareness, they have invested great effort that involved much pain. For this effort they want recognition from the Arab group. They see their new awareness as an achievement and they express frustration that their achievement has not been acknowledged by the Arabs.

There are two separate processes here which do not converge, one positive and the other negative. Here in the uni-national framework I see that I have come a long way and have developed, and on the other hand it's as if they are telling me, So what?

This frustration is evidently difficult to prevent in a Jewish-Arab encounter. Generally the Arab group will avoid expressing this recognition because it is re-entering the daily reality – which is unchanged – and also because it doesn't want the Jews to leave in too self-satisfied a mood, and then not do anything to change the way things are out there.

Generally those who put this subject on the group's agenda are Mizrahi participants who try to explode the myth that the typical Ashkenazi is a leftist and the typical Mizrahi is a rightist. They try to clarify their complex identity within the conflict:

When I am in a Jewish environment people don't know that I am not an Arab; I am a black [i.e., dark-skinned] Jew . . . On the Mizrahi side there are groups who are more traditional, and more people vote right-wing but on the other hand they talk with Arabs as equals [literally, "at eye level"].

Complex indeed is this issue of people who are oppressed within the oppressor group and who tend to be relatively more extremist in their pronouncements, and who generally are identified with the nationalist camp. Perhaps this comes from a need to prove that the "Israeliness" more identified with Ashkenazim applies to them as well. By contrast, on the level of behavior the Ashkenazim tend to act superior toward Arabs, whereas Mizrahim strike up a direct connection and talk with Arabs as equals. It must be noted that this subject is a sensitive one within the Jewish group, perhaps because the Ashkenazim take pains to suppress it in the discussion.

Toward the end of the entire process when the Jewish groups feels less pressured, the need for unity decreases, facilitating in-depth enquiry that allows for a variety of opinions in the group, and promoting a profound examination yielding many insights. Participants try to cope with the dilemmas that arose earlier, and with the ruins of the myths shattered by the encounter with the Arabs. At this stage there is an acceptance of Jewish identity with all its ramifications including its less attractive aspects, and there is a tendency to take responsibility for these:

This is the second meeting in which I feel a lot of anger toward people, toward militant expressions on the Jewish side to protect our being on top.

against the voice of nationalist ultimatum. Let us sample a dialogue along these lines:

(Liat) I was angry, in the room, at Yaron and Dahlia, not at their opinions but at their way of evading the conflicts. I was angry at them and I asked myself, where is their connection with the state, with this place.
(Dahlia) There are two groups here now, Yaron and I are with them [the Arabs], and this isn't easy for me although it may sound that way. I envy you, that you feel such a connection to here.
Sometimes in such cases the pressure on those who "step out of line" – those who express a liberal voice, authentic though it may be – is very strong, to the point that an atmosphere is created in which these voices are delegitimized. The Jewish group becomes cohesive and united, and doesn't allow its members to deviate. Those who insist on doing so pay a heavy price within the group. A woman says:
I know that I am the one who has caused you [the Jewish group] problems. I felt uncomfortable with this, that I bothered you. Even so it is hard with the conflict. From now on I'd rather be silent.

Of course these processes and clarifications take place only in the uni-national forum and not in front of the Arab group. Generally the Arab participants are not aware at all of the phenomenon just described, unless the "leftist" Jewish participants confide in them outside the framework of the meeting. At this stage, the Jewish group divides into other subsets which are explored in the uni-national framework. Disagreements come up now between "religious" (observant) and secular participants, natives and new immigrants, and especially Ashkenazim ("European Jews") and Mizrahim ("Oriental Jews").

The social issue is close to my heart and it bothers me that the Israeli left is outstanding in its humanism and pluralism only toward the Arab minority but not internally. This bothers me and I resent it; I think the left are hypocrites.

Some of the myths on which participants were raised begin to show cracks, and moral dilemmas begin to peek through.

This is awfully hard. Yesterday I saw the news, the tape of the Border Patrol soldiers who beat up Palestinians. That tape sat around for five weeks... and then today just before the meeting it was broadcast... This is always current, it's exhausting. My problem is standing in front of the mirror. You don't really want to see that that is what is really happening in reality.

For me, to leave here is not an option. Home, army, education... because the soldiers, they are us. The problem is not how to divide up the country, but how I can live here. Because to live here, as a conqueror and with what is happening here, it destroys all the sacred cows.

Shattering the myths, and the accompanying confusion, create a feeling that the group identity is jeopardized. This brings on a reaction, unifying the Jewish group and returning it to a Jewish-Israeli national identity as described by one of the women:

Usually with friends I am considered to have opinions that are not extreme. Outside [this meeting] I am on the side that defends the Arabs, and my grandmother even called me "you Arab-lover", and here I am trying to clarify things that in everyday life are buried in my unconscious. I play two roles within myself – when I am confronting her, what I believe is clear and strong, and here in this room I suddenly bring up things that she says, not that I say. Suddenly my grandmother's arguments come up on the other side.

At this stage there is a demand periodically from all the participants in the Jewish group to fall into line and conform. Those setting the tone are those who express the nationalist voice. Usually they attack the others who, they say, are "mityafyefim" [attempting to look good] and whom they accuse of avoiding the conflict and impeding real clarification of the relations between Jews and Arabs. Sometimes, though, those who had declared themselves to be leftists draw the line at this stage and "come home," or are silent, or lower their tone

Suddenly when I am confronting them (the Arabs), I feel that my opinions aren't well-formed compared with theirs. If before I came I thought that my ideas were clear, suddenly it all falls apart. It's hard for me to put something coherent together. The confrontation with another group brings us to a real search for identity and demands of me that I define my identity.

Before the meeting with the Arab group, the Jews can live long years in a state of denial and avoidance, simply because they have not been forced to confront certain ethical dilemmas.

The first meeting with the Arabs (for most of the Jewish participants, this is their first significant group encounter) moves the participants from denial to confrontation with these ethical dilemmas. The revelation creates dissonance which is accompanied by feelings of guilt, emptiness, depression, powerlessness and anxiety. The Jewish participants are trapped with an image of Israeli society that doesn't match the image they had of themselves and of their group identity as ethical and humane. They cannot help seeing that the same ethical principles of equality which they believed were characteristic of Israeli society, are not extended to Arab society. The injustice, oppression, and racism in the behavior of the Jewish majority toward the Arab minority and which the Arab group reveals to them, creates an ugly picture of Israeli society which the Jews dislike having to see. This dissonance is painful because it harms the individual and group self-image and creates an empty feeling in the group identity. Among other things, the feeling that everything is falling apart comes from the sense that for the Jews to acknowledge this reality of oppression would nullify their right to exist here.

There is a gap here between how I would like to describe myself and what I am. I have sentimental feelings toward my grandparents' generation who were pioneers, on the other hand the price [was paid by] another group. I wouldn't like to know that I had caused that. This really touches on identity, as a people and as a State.

on them [Arabs], that they aren't trustworthy, that they don't speak the truth. Aside from the fact I don't care about the Greater Land of Israel, my arguments are emotional and humanistic. The only thing I could tell him was that he didn't know Arabs personally.

The difficulties that come up in the Jewish group at this stage focus on two levels:
One level concerns problems generated by the dissonance evoked by the emergent gap between image and reality: participants' Jewish-Israeli image of the group, and the reality of Israeli society, especially the discrimination and oppression it harbors, as reflected in the mirror that the Arab group provides.

On another level, the Jewish group is reeling from hard blows: the encounter with a strong Arab group that refuses to be intimidated, and the fearful sense of losing control.

These issues greatly trouble the Jewish group and dominate the uni-national meetings. Sometimes distinguishing between the two levels is hard, because both relate to the sense of identity. Since the element of power is an important one in the Jews' sense of identity, a feeling of losing power, or an intensification of power on the other side, is experienced as a loss of identity. There is also a connection between the two levels, as described by one of the Jewish women: *"As we feel less and less that we're right, we lose power in the room."* At this point a host of feelings emerge: anxiety, anger at loss of control and loss of power, and a sense of emptiness and depression following this loss. Since the meeting between the two (national) identities evokes a comparison of one group with the other, the Jewish uni-national forum is now intensively occupied with the identity of the participants as Jews and as Israelis who belong to the majority group in the State.

This – building their national identity – is a complicated and painful journey with many stages:

a conflict. This recognition opens up a host of questions about their Jewish-Israeli identity and their identity as the majority in the State. They explore how they want to view their own identity and how they are viewed by the others. They discover nationalistic parts of themselves of which they were previously unaware. They discover that, even if they thought of themselves as liberals and non-nationalistic, the encounter with the Arab identity brings out those same parts of themselves that they had hitherto preferred to suppress. One woman says:

I am too quick to insist that the nationalist identity is not a part of me. I don't want to go away from this country. Abroad, I find myself explaining right-wing positions. The ugly side is part of me, not someone else.

This discovery is hard, and evokes anxiety. They fear that the nationalism they have discovered within themselves will be perceived as right-wing or racist in the eyes of the other side, and their own as well. Aside from the developing inner conflict, another difficulty arises: the gap that opens up, in light of the awareness they acquire through the encounter, between them and those close to them, whether friends or family. The uni-national forum, for participants in such cases, becomes a source of support, and a warm place to which they can bring these conflicts and explore them:

In the last meeting I was uncomfortable. I come from a right-wing home and I felt an unpleasant sensation in the earlier meetings. There I am considered leftist and here I felt almost rightist. I am a nationalist Zionist.

And:

After the first meeting, it really scared me. I am on the left, but more to the center. It infuriates me that I have to be afraid to say where I come from, who my parents are. Especially when I clash with my home and family, I have to be very strong. My father is a sociologist and my uncle is a military man; both of them are very right-wing and I have to stand up to them. My father claims that it's impossible to rely

society as immoral in relation to the Arab minority. The Jewish group generally finds it difficult to reveal its distress in front of the Arab group lest its weakness be perceived. The uni-national framework allows the participants to vent their distress and analyze their feelings. At this point, they feel a need for support from other members of the group. They want to draw together and be reinforced for persevering in the dialogue with the Arab group. The framework, again, is now perceived not as superfluous, but rather the opposite. They feel tremendous relief at being able to express what is in their hearts:

There's a lot to talk about today. There's a feeling of the need to be in the uni-national forum, to clarify things among ourselves. After yesterday's meeting I felt a need to defend Israeli youth who go to the army.

The need for the uni-national framework is clearly intensifying, in the wake of the growing distress felt by the Jewish participants. Sometimes they prefer to continue to clarify issues among themselves and have trouble returning to the joint meeting. The sessions at this stage are less stormy than they were earlier in the process, as the group now turns to the task of confronting itself:

Until the meeting before last, I wasn't comfortable arguing with them. Now I'm uncomfortable with myself because we've started talking about my part, more personally. It's hard in a different way. More connected with me; this time it's me and not them.

The uni-national meetings midway through the workshop are the meetings in which the group does intensive "work" to understand the processes it is undergoing, with the level of insight and awareness varying with the participants. Gradually they are less preoccupied with the Arab group and they can turn their attention to dealing with their own group and the problems that emerge in the wake of the encounter.

At this stage, the Jewish group is coping with a growing realization that in the room are two national groups between whom there is

framework is that the participants are overwhelmed by the force of their first encounter with the Arab group. This entire experience is new to them, since most of the Jewish participants have no prior experience with such a meeting. Hence the uni-national gathering is very quickly laden with the feelings and content that arose for the participants following the joint encounter. They have a tendency to project: to talk about the Arabs, to place responsibility for the difficulty on the other side, and not to look inward too much. Various subjects come up, among them the question of whether these are "easier" Arabs or "harder" Arabs. There is a desire to shape the other side. A woman says:

I have a hard time with Mahmoud, Marwan is easier. It's unpleasant to bring up the associations of lack of security, but Mahmoud is carrying so much stuff inside, it could really explode. With Marwan, exactly because he is aware and he brings [these things] up, I feel more secure with him despite his saying things that are hard to hear.

Sometimes there is an attempt to classify the members of the Arab group as either militants or moderates. This split offers a way to delegitimize the power emerging in the Arab group by ascribing negative attributes to it, even to the point of negating the humanity of its representatives:

For me, Mona is no more than an article in the newspaper. She has no uncertainties, like a manifesto. Adnan on the other hand vacillates between his Israeli and his Palestinian identity, just as we Jews do. With him it is possible to talk, to argue.

After both groups begin really dealing with the conflict, and the Jewish participants come to understand that there are two groups in the encounter, each with a distinct national identity, they lose the feeling that the uni-national framework is not particularly necessary and begin to experience a powerful need to talk among themselves. This need for uni-national discussion grows when the members of the Jewish group begin to be distressed by the Arab group's increasing strength and by the image which now confronts them of Israeli

myself and my opinions freely, something I couldn't do in the meeting with the Jews. Maybe also because of the language.

And:

I also felt really good in the uni-national meeting. At first I didn't understand why we Arabs were sitting by ourselves, or what there was for us to talk about. I was surprised by how many issues there are for us to discuss.

The Jewish Uni-National Meeting

The processes and issues described in this next section emerge with most of the Jewish groups in the uni-national framework in our workshops.

Generally, in the first meeting, people figure out where they belong in the group (leftists-rightists, pessimists-optimists, nationalist vs. universalist; leaders emerge; etc.). At the initial separation into sub-groups, the uni-national framework is not immediately self-evident to the Jews. Some of them wonder aloud why this framework is necessary:

I have trouble with the notion of a "home team." I am closer to the women's group, and don't identify here as part of the group. It bothers me being pushed into a Jewish group, opposite to them (the Arabs).

Because the Jewish participants at this stage see themselves as individuals and not as belonging to a national group, they see this framework as superfluous and even as compelling them to cohere as a group against their will. The Arabs are seen as a separate, different national group because they are a minority, but the members of the majority group don't conceive of themselves as an ethnic or national group because they are the norm that is taken for granted – the model for others. In addition, possibly unconsciously, they are trying to postpone coping on an intergroup level with the conflictual issues.

Another phenomenon that emerges early in the Jewish uni-national

This subject, such a core issue for the Christians participating, for the Muslim quoted above is "negligible". Generally a lot of courage and effort is required of the Christian participants to get this issue onto the group's agenda:

I think that we can't separate the two issues. If we want freedom of expression and freedom of religion, education, etc., then we have to first of all actualize this among ourselves, otherwise we won't be able to ask it of others.

This and other issues I have described here, which are a source of acute disagreement within the Arab group, are brought up for the most thorough discussion and exploration in the uni-national meetings. Thus the Jewish group remains unaware and tends to accuse the Arab group of being overly united and of refusing to discuss their internal problems and differences.

Later on, after having withdrawn into itself and debated mostly internal issues, the Arab group turns outward once again. It tries to examine the quality of its connection with the Jewish group and its options for coping with the necessity of living with this conflict on a daily basis:

Those we are meeting with here, are a leftist group and even with them, talking isn't simple. What would happen if we were to meet with an extremist right-wing group?

And:

What was it one of the sages said? – You don't pick your enemies. At this stage, the group is ready to take a look at itself and its part in the difficulties that arose during the earlier stages of the dialogue: We said very hard things to them. In their place, I don't know what I would have done if someone had told me I was a racist.

Toward the end of the uni-national meetings, the Arab group sums up that forum with a retrospective look at what happened to them, both on their own and in the encounter as a whole:

In the uni-national meeting I felt more comfortable. I could express

The clarification of this issue is one of the more fascinating and profound discussions engaged in by the Arab group on its own.

Another issue that usually arises in the Arabs' uni-national discussion is the subject of one's inward affiliation: the sub-identities subsumed under the umbrella of a national identity which itself is not totally clear. In this context, ethnic-religious affiliations come up for discussion, principally Muslim and Christian, and sometimes these are joined, though marginally, by the third element in the picture, the Druze.

A Christian woman comments:

I would like to understand when members of Knesset and other people, in our group, too, talk about cultural autonomy for the Arabs: do they mean Arab culture in general, or Muslim Arab culture?!

The discussion that develops around this subject is interesting, and most edifying for the Arab group, and especially for the Muslim participants. An unfamiliar dynamic is operating here as the Christians bring up their feelings as a minority within a minority, and the Muslims become a majority and have to cope with a situation which they find not only novel, but even hateful and repellent. The dynamic between these two groups somewhat resembles that between the Jews and the Arabs. We have found that the phenomena that occur between a majority and a minority are universal and tend to repeat themselves everywhere, and are not unique to the Jewish-Arab conflict. As, for example, when the Muslims very forcefully oppose raising the religious issue, arguing that the subject is not relevant to the group's discussion:

This is not the time to debate our internal problems. We as a national minority have to stand together first of all against our oppressor, against the serious problems. Other things which in my opinion are negligible can be attended to after we finish our struggle with the Jews.

yourself an Israeli? Besides, why should we compare ourselves with Palestinians from the Arab states? If the Palestinians in Egypt don't have rights that doesn't mean that I shouldn't ask for my rights, here. I'm here by right, not by charity. I want to be Palestinian, and still have the rights I am entitled to.

A central thread in the discussion in this regard is the essence of Palestinian identity, and the comparison with Palestinians living beyond the Green Line [in the Palestinian Autonomous Areas]. This debate is very sharp, especially since the Oslo Accords. A man says:

Palestinians' identity is clear, their boundaries are clear, their peoplehood is clear, and they behave accordingly. We are Palestinians but we live in a different reality, a completely Israeli reality that has nothing Palestinian about it. Not only that, but the Palestinians from the territories see us as not Palestinian. They sometimes even see us as traitors, or at least they describe us as Arab el-shamenet [the "cream-puff" Arabs, i.e., pampered]. They don't understand us because there's no connection between us.

Another man reinforces this line of thought:

They (the Palestinians) have clear-cut demands and aspirations. But for us, as Arabs in Israel, our national aspirations are unclear. When I met Palestinians from Ramallah, I understood what Palestinian is. And then I understood that our Palestinian identity as I define it is different, and we are not like them.

A woman in that group rejected these arguments:

We have feelings of inferiority vis-a-vis our Palestinian brothers, in the political context – because we are not struggling and suffering as they are. We live in a different reality, and so our struggle is also different. We have to oppose with all possible force being turned back into Israeli Arabs again, and this time by whom? –by our Palestinian brothers.

Another participant, a woman, expresses the revulsion she felt at the joint encounter and the discussions that took place there:

From the beginning they don't acknowledge [our] existence at all; this really infuriates me.

And the Arab group, as already noted, abandons the Jewish group during a discussion that takes place in the uni-national meeting and begins to engage with internal problems and dilemmas. The main issue that generally emerges, during prolonged meetings, is that of the national identity of the members of the Arab group, an identity that is sharpened via the encounter but which they prefer to clarify when they are alone:

When in the discussion we had with the Jewish group, Hussein said that he is not a Palestinian, I felt that the more important argument for me is with him, and not with the Jewish group. I had some kind of need to argue with him and I felt that that was not the place. I would like very much to clarify that now, between us.

The discussion of this topic is usually very lively. Everyone pays close attention and participates periodically, and the group has trouble winding up and going back to the encounter. One of the main points that comes up in this discussion is the tension between national affiliation (Palestinian), and identity as a citizen (Israeli). Mostly, the Arab group's identity is clear and unequivocal when facing the Jewish group, and most if not all the Arabs identify themselves without reservation as Palestinians; whereas in the uni-national forum things become less unequivocal, which provokes discussion and a profound process of clarification. One woman comments:

I can't be in Jordan or in Egypt, for example. I want to be in Israel; I like the lifestyle here. There are things I have to struggle over, but Israel gives me things I won't get somewhere else.

A man says:

None of us wants to move elsewhere. The question is, does Israel want to accept you. Israel is a Jewish state; how can you call

These arguments are a part of humanity's heritage, and one of the pillars of long years of study by social psychology. There is constant oscillation between the individual's need for a self, and the need to belong to a group and have a collective identity. The Arab group, as a minority, frequently expresses the need for unity, and for a united position to be presented to the Jews. The Arabs prefer to conduct their internal arguments in the uni-national forum. On the other hand, there is also a sense that to make such a demand is undemocratic, not liberal – with Western-style individualism serving as the compass point in this regard.

As the uni-national meetings progress, the Arab group gathers itself together and, aside from the arguments mentioned, focuses on the problems that relate only to itself. Thoughts even come up about leaving the meeting. One man says:

What we need is to sit, just ourselves, and talk, and pull together strategies and tactics to initiate and do things among our own Arab population, so that they will be more aware of their rights and their own way of behaving, so that they will be prouder of their own identity, and so that automatically the Jewish group won't have any choice except to relate to the change that has begun within us, and change their approach to how they relate to us.

This marks a sharp departure from the initial idea that the uni-national forum isn't necessary and that the Arab participants came to the encounter to talk to and persuade the Jews. The Arab group has arrived at the conclusion that what will change reality is what is done internally, proactively, by Arabs. At this point voices are sometimes heard within the Arab group expressing a reluctance to return to the meeting and to the endless struggle with the Jews which now seems devoid of purpose. A man explains:

Personally, I feel that I have become more extreme and because of this I prefer the uni-national [environment].

in the mixed forum. To concretize this debate about unity, which is one of the central topics of discussion in the Arab uni-national group, let us take a look now at part of an actual discussion from one of the groups.

Wafaa: I want to tell the Arab group something. We don't have one unified opinion like they (the Jews) do. For example, when we introduced the matter of religion, this split us (turns to Mu'ad).

Mu'ad: We don't all have to agree.

Wafaa: It's a problem that we are not united, when the Jews are.

Ikhlas: We have genuine disagreements among us and there is no need to conceal that.

Amal: Each of us talks in another direction and that weakens our position.

This exchange expresses the dilemma between personal expression and the collective unity that can strengthen the Arab group in its encounter with the Jews. The stronger tendency is usually for unity, even at the expense of denying the self:

Whatever happens, when the person speaking is an Arab, I identify with him no matter what he says. This is a very important subject. I've worked on myself a lot in this regard – this is what she thinks and that's her opinion, why should I bring up some other subject that will stifle hers. Sometimes I identify with every Arab participant – even before he opens his mouth.

The need for group cohesion is so strong that sometimes an injustice is perpetrated vis-a-vis participants who are not inclined, simply out of good will, to relinquish the right to express themselves as individuals:

I don't feel that we are democratic in our thoughts. Yusuf almost wanted to hit me before, because I felt something else, different from the group. We have to have a collective position, but on the other hand every one of us has his own opinion and feelings; we are not robots.

Members of the group also appraise one another, checking to see where everyone stands. They attempt to fortify one another and encourage those who have been keeping quiet to be more involved in the discussion so as to strengthen the group:

The Jews, they all talk, but with us it's only two people talking all the time. That's not enough. Everyone has to join in the discussion, even if we repeat things someone else has already said.

At this stage, we hear talk of dissatisfaction with the group's functioning and an aspiration to do better, and people's feelings of frustration are put on the table so they can be addressed, analyzed, and dealt with:

I feel that the group can be more lively and do better. I know that there is a goal, but the goal is unclear and I feel that we are treading water here... the issues that come up are interesting but we aren't being open enough.

Some of the mutual appraisal going on in the group revolves around the question of which strategy is better for the negotiations with the Jewish group, or how the Arabs can best organize themselves to deal most effectively with the Jews in a way that will advance their own group:

I agree that some of the issues have not yet been opened up because they are very sensitive, like the subject of '48. Now we have an opportunity to look at this within the Arab group, before we talk about it with the Jews.

Often in this meeting and in the ones to come, the discussion returns to the question of whether the Arab group should come with a single, coherent position or whether its members should be free to express themselves individually. The discussion revolves around the question, What in fact strengthens the Arab group's position and status: unity and unanimity in its positions, its approaches, and its demands – or to be seen to be liberal and allow freedom of action for its members? Naturally there are disagreements within the group on this point. Different positions and opinions are brought forward concerning this particular subject as well as others that are emerging

that won't change anything; we came to meet the Jewish group and relate our arguments and see if they agree or not.

Beyond the matter of dependence, there is a tendency manifest here toward lowered self-worth: a feeling that only the Jewish group has the power to change the situation and that what remains for the Arab group to do is to talk with the Jews, to influence them, to persuade them, so that they will take some action to change the situation. The Arab group may even be scared by the option of taking responsibility, cut off from the Jews. By the nature of things, the attitudes and behavior of the Jewish group occupies a large share of the Arab group's attention at this stage:

My impression is that the people we are meeting with are all leftists and in favor of giving rights to Arabs; this will not be a difficult meeting because this is the Israeli left, who think as we do.

And:

It seems to me that this meeting ought to be between left-wing Jews and right-wing Jews; they could persuade them better than we can that we deserve rights because they are from the same people and anyway they are the ones who decide what happens, not us.

At the second stage, which comes at the second or third meeting, the Arab group begins focusing increasingly on itself, the roles it fulfills in the encounter, and the processes it is undergoing.

At this point in the workshop, the conflict between the Arabs and the Jews is beginning to emerge in the joint forum, where the two groups engage in a struggle over who will determine the agenda and who will "win" the arguments that develop between them. The Arab group tries to get itself organized for the struggle that is obviously imminent, and to put its house in order in preparation for the coming "campaign." The facilitator serves as a source to which the participants turn for reality checks:

Let's hear what the facilitator's general evaluation is of what's going on, how we (the Arab group) are behaving in the meeting.

The chapter ends with a comparative look at what goes on in the respective groups, plus some general comments on the uni-national framework and the phenomena which characterize it.

The Arab National Framework

When we come to analyze the uni-national process, which is an integral part of the workshop, we cannot totally ignore what happens in the meeting between the two sides since these two processes are, after all, parallel and complementary – hence some reference is also made to the joint encounter in the pages that follow.
I shall describe the general characteristics of the Arab uni-national forum and illustrate how these are expressed in the uni-national meetings, from the standpoint both of what participants say and of their actual behavior. I shall sketch the general outlines of the process which the Arab group undergoes, as a group, and provide examples from the written record.

In the first uni-national meeting, the Arab group usually expresses astonishment at the fact of the separation, at the unexpected situation:

What is the goal of separating the two groups? I don't understand who asked for this. Or does the program require it?

And:

I meet [other] Arabs and talk to them all the time; here it seems like a waste of time.

This may be a response to the fact that the Arab group has expended a lot of energy to prepare itself for the encounter and the dialogue with the other side, and the separation comes as a surprise. But the response evidently also expresses something deeper, something arising from the Arab group's dependence, as a minority, on the majority. Hence the pressing need of the Arabs to talk with the Jews and persuade them of the rightness of the Arab side:
We can talk here among ourselves until the sun rises tomorrow, but

Indeed, a number of difficulties confront the facilitator in this forum. The main challenge is to forge a connection with the members of the group: not to be alienated from them, not to patronize them, and not to exploit the fact of being alone with them to "indoctrinate" them as preparation for "doing battle" with the other group. The main task is to help the participants understand themselves as belonging to either the majority or the minority group. To do this, they must feel free to be spontaneous in bringing up what they feel, think, and believe. Often things come up with which the facilitator has difficulty dealing with or empathizing – usually for reasons of which he is unaware, mainly because they represent aspects of himself that he doesn't like. For the Jews, these involve oppressive, controlling, superior or racist elements. For the Arabs, they involve submission and the internalization of their oppression. The danger is that a facilitator in such situations will confront the participants or will try to prove to them how much better s/he copes with all this than they do – and thereby block their learning. Since the processes taking place in the uni-national framework are important for the group, and because its role in this kind of work is not self-evident and may even be thought controversial, we have decided to devote a separate chapter to discussing it.

The chapter is the work of co-authors, a Jew and an Arab (and indeed could hardly have been written in any other way), with each facilitator writing the section about his or her group. In other words, the Arab facilitator wrote about working with the Arab group and the Jewish facilitator wrote about working with the Jewish group. In drafting this analysis, we have relied on written records from five long-running encounter groups. In all these groups, the uni-national sessions alternated with the encounter sessions in a ratio of about 3 encounter sessions to 1 uni-national forum. The groups used as sources were: two year-long university courses, one at Tel-Aviv University in 1996-1997 and the other at the Hebrew University in 1997-1998; along with three group facilitators' courses from 1996, 1997, and 1998. Names of individuals appearing here are fictitious.

bi-national meeting, but to a lesser degree. The bi-national sessions are typically very stormy, a cauldron of many powerful forces. The groups are deeply occupied with the dynamic evolving between them, and there is simply less opportunity than in the uni-national meeting to analyze these processes in a more leisurely way. Furthermore, certain subjects and concerns come up only in the uni-national environment because the two groups avoid dealing with them in one another's presence. This is especially true when the bi-national process becomes competitive or stressful, because participants worry that internal divisions will weaken their own national group and strengthen the other. Participants may also be cautious or embarrassed about bringing up these subjects in the joint environment.

Historically, when the School for Peace first began working, the uni-national framework did not exist. Only later did we come to the conclusion that it ought to be added, in light of research we conducted about the encounter process. The findings indicated that what takes place is experienced differently by the Jewish and Arab participants, and that the encounter evokes unique dilemmas and questions for each national group which demand a separate framework for discussion. Initially, the facilitators often found it difficult to cope with this new framework. What happens in the encounter between the two sides, they felt, is the main thing. They related to the uni-national forum as an unnecessary addition, or in the best case as a kind of preparation for the joint meeting. Over time, after much hard work by staff and participants, the uni-national framework achieved its own status. Today we think of it as an integral and autonomous part of the meeting by means of which we can illuminate additional aspects of the Jewish-Arab conflict.

The facilitation in the uni-national forum is a little different than in the bi-national meeting. When the two sides gather separately, the stimulus provided by the other group is absent. This task then falls to the facilitator, in addition to which she or he must function without a partner.

The Uni-National Framework

by Nava Sonnenschein and Ahmad Hijazi | 2000

Introduction

What we have termed the uni-national framework is an integral part of the meetings we run. In the uni-national format, the bi-national group separates into two national (sub)groups, the Jewish group with the Jewish facilitator and the Arab group with the Arab facilitator.
The use of this framework follows from our point of departure: the encounter between two national groups – each with its own identities, its own needs, and its own unique work to do in the encounter – as well as from our view of the meeting as a microcosm of reality. The larger reality subdivides into two separate if overlapping realms, and life is certainly not lived jointly all the time. Hence a consideration of what takes place in the respective uni-national frameworks helps us to understand this dual reality in its totality.

The uni-national gathering is more relaxed than the joint meeting: One sits together with members of one's own nationality, and one's own native language is spoken (an important factor, particularly for the Arab group). The relatively relaxed atmosphere gives us a chance to look at what is happening to the workshop participants and to analyze and try to understand these processes critically. This also happens in the

The Greek Cypriots tried being evasive, but the Turkish Cypriots persisted: “What are you willing to give up in order to achieve a solution?” Again the Greek Cypriots talked about commonality, but as part of an examination of what compromises they were willing to make. The process that developed brought into sharper relief the question of the power relationships between the two groups. While there were no answers, the group arrived at an understanding that these are the issues that must be discussed. These are the issues that must be at the center of the dialogue between the two sides.

The entire process, as is evident, was rich and fascinating. One may perceive patterns analogous to those that take place between Arabs and Jews in the encounters we conduct, yet there are also patterns unique to the Cyprus situation.

A renewed look at the joint organization

The participants talked about the relationship between the two groups within the bicommunal organization. The feeling was that the group as a whole had arrived at a new phase via the dialogue. The participants examined and analyzed the implications for the organization of what was happening in the external reality. They looked at the power relationships in the organization: Who decides? Whom do these encounters serve? What is their aim? They cited as an example the building where they hold their meetings. The building is owned by a Greek Cypriot and the Turkish Cypriots don't feel comfortable there; they feel like foreign guests.

The Greek Cypriots contended that the other group doesn't present an alternative to the current situation and doesn't take any initiative. Later on, the Greek Cypriots acknowledged the asymmetry of the relationship between the two groups and showed an openness to changing it. The question remained as to how practical is it to work on changing that relationship, given the existing situation. During this discussion, the Turkish Cypriots showed more initiative and confronted the other side.

In the wake of this clarification, some tension developed. There was an attempt to apportion blame for the situation of the organization and the group's sense of being stuck at that juncture. They blamed the facilitators and the working methodology for having brought them into conflict. One of the veteran adult members of the group argued that the inexperienced young people are to blame. There was a minor confrontation between the younger people and the older adults, and finally they discussed the goal of the dialogue and of working together.

In the final session, there was another about-face when the Turkish Cypriots began to interrogate the Greek Cypriots, demanding that they give clear, specific responses in terms of their proposed solutions.

a miniscule allotment. I saw their houses, they were small… We control how much of these resources we give them."
The Greek Cypriot participants began looking at themselves and at the power relationship between the two groups. They talked about their dominance and their disregard of the needs and desires of the Turkish Cypriot participants.

Self-critiques

We met again in the uni-national forums. The Turkish Cypriots talked among themselves about how women from the other group had cried. They claimed that this always happens in these meetings. One Turkish Cypriot woman said: "In these encounters it always happens, they are always the ones who cry. What, are they more sensitive than we are? It's us who should be crying; we suffer more."

Later a disagreement arose within the Turkish Cypriot group. The question came up as to what the group in fact wants. "We stand there facing them and present our arguments, united – but here among ourselves we don't know what we want." The arguments revolved around the presence of Turkey and the Turkish army, and around the attitude toward the regime in the Turkish Cypriot Republic. These disagreements were articulated very minimally in the joint discussions.

In the Greek Cypriot uni-national forum, an exceedingly in-depth look was taken at the patronizing stance of the Greek Cypriots toward the Turkish Cypriots. Participants attempted to understand how, as they organized and promoted joint activities, the fear arose that if they didn't do these things, the activity would evaporate and with it the dream of one Cyprus. The group examined various aspects of patronizing behavior within their bicommunal activities. During this clarification process, images arose that had to do with the Greeks' sense of superiority and condescension toward the Turks.

the two groups, which resemble one another more than either of them resembles the population in its motherland. Interference by the mother countries, Turkey in particular, is an attempt to destroy the Cypriot identity.

In an effort to resist the separation suggested by the Turkish Cypriots, the Greek Cypriots sought to return to the past, to their shared history from an earlier time. Despite the nods of agreement on the part of Turkish Cypriot participants, differences of opinion soon surfaced. The Turkish Cypriots have no good memories of the past; they have memories of discrimination, racism, abuse, torture and killing during the last decade of living together. The Greek Cypriots, on the other hand, remember a good life in common when the island was united and everyone went wherever he pleased and lived wherever he wanted. They're aware that here and there, there were hooligans from both sides who ruined the peace and quiet for everyone, but it wasn't that bad – certainly not as bad as things are now, with the island divided and many people exiled from their homes by the population exchanges of 1974, following Turkey's invasion of the island.

Minority to majority: Look in the mirror!

The Turkish Cypriots brought up examples of their suffering in the past and related their experiences and those of family members. The stories broke through the barricade erected by the Greek Cypriots, who began not only to agree but even to contribute additional examples of institutionalized discrimination against Turkish Cypriots.

One Greek Cypriot participant said: "Before we take up the question of fears, I'd like to say something about patronizing, and this sometimes embarrasses me but I know that when the Turkish Cypriots lived with us, we even tried to apportion resources in a discriminatory way and we had a rationale for it… For example, if they wanted to build a house, there were a limited number of sacks of concrete they were permitted to buy, pursuant to government allocation. They got

The Greek Cypriots continued to talk about a common Cypriot identity and to distinguish the Turkish Cypriots from the Turkish invaders. They portrayed Turkey and its army in very harsh images and they accused "the puppet government" of the Turkish Republic of Cyprus of serving Turkish rather than Cypriot interests. The Turkish Cypriot participants responded to these arguments with silence and hesitation; they appeared to feel likewise, or even more strongly.

One Turkish Cypriot participant said: "We act superior to them [to Turkish immigrants to the island], we don't behave well toward them, either; we view them as second-class and hire them for low wages with humiliating working conditions." The Turkish Cypriots immediately came to their senses and tried to fix the impression that had been made: "We have family ties with them, we have married them and they have married us and we are very intermingled, it's impossible to separate us."

The Turkish Cypriots, in various ways, emphasized their common identity with the Turks in Turkey and with Turkish immigrants to the north of the island. The most conspicuous way was to emphasize the common tongue and the common defense treaty. One Turkish Cypriot woman said: "It's true that we are all Cypriots, but we're not the same thing." Another participant said: "Politically, as well, some of us belong to the ruling party and we agree with them. This is a government that serves our interests even if we don't agree with everything."

Two approaches are apparent at this stage: One is the stance taken by Turkish Cypriots who adhere to their Cypriot identity but emphasize that in Cyprus there are two different groups, each of which has an indelible primary affinity for the "motherland," whether Turkey or Greece.

The other approach is that of the Greek Cypriots who focus on a single shared Cypriot identity that transcends minor differences between

nightmares they have as a result of this threat. Two of the Greek Cypriots burst into tears. The Turkish Cypriots felt pressured by all this and began apologetically to offer comfort.

This situation resembles a pattern familiar to us in encounters between groups in conflict: We call it the competition over victimization. Who is the more victimized by this conflict? The Greek Cypriots said: "We suffer too; we, too, are afraid; we are always living with the nightmare that the Turkish army will invade us." Those who had migrated from the north to the south lost all their property, still miss the north and dream of returning there. They talked of feeling like refugees in the south and of how much they miss their homes in the north.

The Greek Cypriots offered counter- arguments that bolstered their feeling of being in the right, while their sense of being themselves victims made it hard for them to deal with the challenge posed by the serious arguments raised by the Turkish Cypriots.

You're either with us or against us

The competition as to who is the more victimized continued. At the same time, the Turkish Cypriots challenged the general sense of togetherness and the Greek Cypriots tried to strengthen it, saying: We are all suffering from the existing situation; we are all one another's victims; we have the same enemies. Meanwhile, illustrating the Greek Cypriots' fears in concrete terms, one of the Greek Cypriot participants related a dream he had had the night before: "On the day the Turkish Republic of Cyprus is declared, tens of thousands of people gather on the border and celebrate their independence and, together with them, the Turkish police and the army gradually begin to invade the south (the Greek part of Cyprus). I am standing helpless and looking around for the Greek Cypriot police to defend me, but don't find them."

role of opposition to the Turkish regime. The group discussed possible solutions and participants enumerated their fears, mentioning their sense of weakness vis-à-vis the Turkish army. They were aware, too, of being more powerful in non-military ways. Toward the end of the session, the Greek Cypriot participants realized that they have not been respectful of the need of the Turkish Cypriots for a separate identity.

The balance of power shifts

In the wake of the growing sense of empowerment in the Turkish Cypriot group, the first direct confrontation takes place. The Turkish Cypriot participants have shattered the euphoria of illusory togetherness; one of the participants talks about the urgent necessity for the Turkish army in the northern part of the island. Without the army's presence, the Turkish Cypriots could not be living on the island. The Turkish Cypriots refused to agree that the presence of the Turkish army on the island be deemed the ultimate evil. With this statement, they shattered the myth of Turkey as the common enemy.

"We actually want them to be here with us, we called on them to come. Without them we don't feel safe," said a Turkish Cypriot. The Greek Cypriots tried to ignore this statement. They went on talking about the drawbacks of the Turkish intervention and things done by the army and other Turkish officials to the original inhabitants of the northern part of the island. The Turkish Cypriots persevered, and one added: "Despite the drawbacks of the Turkish presence in the north and despite the suffering this has caused us, we still feel safer with them present than we would under the rule of the Greek Cypriots."

Faced by this stubborn determination on the part of the Turkish Cypriots, the Greek Cypriots became very emotional and began talking of their fear of the Turkish presence in the north, the

by defining them as part of an external enemy, Turkey.
In the third session, we held discussions in uni-national forums. The Arab facilitator worked with the Turkish Cypriot group and the Jewish facilitator worked with the Greek Cypriot group.

Who we are– alone and together
The Turkish Cypriot group

At the start of the session with the Turkish Cypriot group, they began talking among themselves in Turkish, as if this weren't really part of the workshop. I noted that from my standpoint, the meeting had already begun and they could go on conversing. What, they asked jokingly – in Turkish?! I said that it could be in whatever language they wished, whatever language they felt comfortable speaking. They communicated freely amongst themselves, in their own language reflecting their own mentality, without that feeling of someone listening in, setting rules, or limiting them to speaking in a foreign language – as was always happening to them in meetings and activities of this kind. They also noticed the lack of symmetry in the encounter, the hegemony of the Greek Cypriot group – and they wondered about the nature of the encounter and the dialogue, reprising as they do the power relationship that exists in reality.

The Greek Cypriot group

In their uni-national forum, the Greek Cypriot participants dealt with the Turkish Cypriots' desire for separation: Is this a genuine desire or has it been imposed on them by the Turkish regime? After that, when the group moved on to dealing with itself, participants sought to clarify whether they are avoiding recognition of the tragedy they've brought on the Turkish Cypriots. We tried to understand why they found it difficult to listen to their Turkish colleagues. At first the group objected. They argued that they'd already been through processes like these; then they were angry that the Turkish Cypriots refuse to play the "role" assigned them by the Greek Cypriots – the

The Turkish-Cypriot group spoke of existential matters in an apologetic tone. They took note of the dreadful economic and political situation on the north of the island, which is driving people to emigrate. They spoke of people disappearing from the island (emigrating) and the resulting fact that the percentage of the population representing Turkish Cypriots present on the island before 1974 or their offspring is decreasing, whereas the percentage of Turkish immigrants to the island is on the rise. In contrast, the Greek Cypriots talked of much loftier matters: of the desire for a rosy common future, of the dream of a united island that would encompass everyone. They called on the Turkish Cypriots to come join them and be part of their dream.

At this initial stage, the Turkish Cypriot group's lengthy stories involving life-and-death problems were in stark contrast to the Greek Cypriots' discussion of more philosophical desiderata. Although we reflected this situation back to the group, the dynamic didn't change much at first, continuing as a dialogue of the deaf. The turning point came when a Greek Cypriot portrayed what was going on in the group in a very dramatic way: Suddenly he stood up (a very rare occurrence in our groups) and acted the part of someone talking about a lovely landscape, clean air, and a glowing future; then he sat down on the floor and, with eyes gazing upward and clasped hands, said, "Help me, I'm drowning! Help me, I'm drowning!" and indicated that the man standing up, meanwhile, was continuing to talk of the sublime. This performance suddenly gave concrete form to the manner in which the Greek Cypriot group was oblivious to, or was ignoring, the suffering and distress of which the Turkish Cypriots had spoken.

Following this, the Greek Cypriot participants began to relate to the Turkish Cypriots' pain, but still in the more general context of the hardship on the island and the unhelpful external interference. At this stage they weren't yet talking directly about the relationship between them, but rather at what the two parts of the island have in common. They spoke mainly about the Turkish Cypriots' fear of disappearing and of the Greek Cypriots' desire to swallow them up

encounter between people from the two sides of the island. The course lasted six full days and included an experiential process segment that will be described here, wherein we examined together the relationship between the two groups using the intergroup approach developed at the School for Peace. The course also included a segment in which we analyzed that process; a theoretical segment; and a practicum during which colleagues acted as facilitators for the course group and received feedback. In writing this article, we were aided by transcripts of the workshop sessions and interviews we conducted with three Turkish Cypriot participants and three Greek Cypriot participants at the conclusion of the course.[1]

Most members of the group know one another very well; some have worked together for many years and have met together many times in the course of their work with groups – either in a training context, or when discussing organizational matters among themselves. We should add that our approach to this work was strange to them. They had never experienced an open group process with minimal facilitator intervention. The two of us, a Jewish woman and an Arab man, authors of this article, were the facilitators for the course described here.

Two voices, in search of what they have in common

The meeting began with a detailed explanation of the way we work in groups and the role of the facilitators. The participants were ill at ease and cautious, and were very precise in their choice of words and conceptual terminology. They talked about their work as a joint organization. They spoke mainly about familiar things, things they agree on. Beneath the surface, there was palpable tension and a covert struggle over determining the agenda.

1 Our thanks to Marijke Beegwater and Tom Kaufman for the documentation; to Rabah Halabi and Michal Zak for the interviews with the participants and to Prof. Ariella Friedman, Ami Farago Gofer, Dr. Gaby Horenczyk and Michal Zak who helped us with the theoretical section. Thanks to the Dutch organization COME, which gave its support and assistance to make the project possible.

Cyprus- An Island in Conflict The story of a training course

by Nava Sonnenschein and Ahmad Hijazi | 2001

In this article, we describe the fascinating experience we had with a group of people from a Cypriot bicommunal organization during a facilitators' course we conducted for them at the School for Peace in the summer of 2000.

The course was born of a five-year partnership between the Palestinian Center for Peace and Democracy (PCPD), the Cyprus Bicommunal Trainers Group and the School for Peace. Prior to the course, we didn't fully understand the complexity of the conflict in Cyprus. Intensive work with the two groups gave us a more in-depth understanding of the nature of the relationship between the two sides. In this article we seek to give you a sense of the learning experience for the participants. Perhaps it sounds a bit surrealistic to be writing about the conflict in Cyprus when our own situation is so dreadful, but understanding patterns that emerge in other conflicts can sometimes help us understand additional aspects of our own.

Ten Turkish Cypriots and ten Greek Cypriots participated in the course, all of them active for many years in work involving the

Israel's attempts to keep all these issues separate are destined to fail, despite Western support. Even Israelis don't believe the notion that withdrawal from South Lebanon would remain separate from Palestine, that withdrawing from the Gaza strip would produce calm regardless of matters in the West Bank, or that any event in Jenin can be divorced from others in Nablus or Hebron.

Some may still entertain this notion but it is unrealistic. Matters on the Lebanese border are related to Gaza, which is connected to the West Bank, which in turn is linked to Beirut and the Golan Heights. But this calls for a fundamental shift of thought; a pinpointed tactical change of policy will not suffice.

Israel's government and its partners to continue trying to keep these issues artificially separate. It serves their interests. The Arabs' interest, however, is the exact opposite, as their strength derives from a joint vision and unity. But as Arabs, we must also know our lives shall gain no respect until they are valued at home, by our own leaders.

Allow me to end with an optimistic note and a spark of hope, regarding Neve Shalom- Wahat Al Salam -- the place I live, work and raise my children, and in whose message I believe. It is with great pride I attest to our success in forging a fundamentally different mindset regarding individuals, national and cultural groups and society at large, whereby blood equals blood equals blood.

condemnation and perhaps even lead to his dismissal. It met with silence instead, and consent by silence.

This comment, I believe, captures the essence of the Middle East conflict and related Western policies. Arab life and Arab blood are worth less. Such is the U.S. policy in the region. There may be nuanced variations on this policy but this remains the attitude largely maintained by the U.S., and its Western and Arab partners.
And this is the thread that ties Gaza to Beirut, the link between Iraq and Syria and the connection between the Gulf and Mauritania.

Unlike its leaders, comfortably provided for and maintained by the U.S.-led West, the Arab nation is well-aware of this duality. It also pays the price for it. The Arab nation is not blind to world leaders' double-standard when it comes to the Arab-Israeli conflict.

Permit me one last anecdote.
The late-night news program "The Day That Was" ('hayom shehaya'), presented on Israel's Channel 10 by the excellent journalist Guy Zohar, reported on a public opinion poll in Germany that found that 12% of the population believed they were a superior people. Shocked by these results, Zohar sent a news team to see how Jewish Israelis think of themselves. The results, according to Channel 10, found that approximately one third of Jews in Israel believe they are a superior people.

This is the key to the next war- and the key to its prevention. Acknowledging these issues in an open, bold and honest manner may prevent the next war. Conversely, continued denial of the truth might bring the next war and its horrors.

I believe this is the link connecting the different incidents, including the abduction of one soldier in Gaza and two more on the northern border. And this is also what ties Lebanon to all other places throughout the Arab world.

2000? Israel stubbornly refuses to give the government of Lebanon or the United Nations the maps of these minefields. Has anyone ever heard of-the thousands of Lebanese killed by these Israeli mines? Has anyone put this on the agenda now, or in case of future negotiations? And are these lands still occupied, or liberated territory? And are the Shebaa farms the issue itself, or merely the excuse?

Obviously, the Lebanese who live by- even in- the minefields are aware of this issue. For them, every mine equals a relative or neighbor, a life lost in a loud explosion that shattered a calm afternoon. Or maybe it was the neighbors' goat. Or dog. Fortunately for the cats sniffing the flesh after explosions, they are too light to activate a landmine.

The government of Lebanon has not sent cattle into the minefields of south Lebanon. Neither has the United Nations, or Israel.

A cease-fire with a short shelf-life.

Israeli analysts are talking of another war in the north, perhaps this coming summer. This is not an unreasonable scenario. It could be more realistic yet if the cease-fire does not include respect the sovereignty of Lebanon and the lives of its people, and agreements addressing the unresolved issues touched upon in this essay. Israel continues to violate the cease-fire, its fighter jets tearing through Lebanese skies uninterrupted by any clear comment or firm stand from the international community. Repeated violation of Lebanon's territorial waters also meets with little protest from the Lebanese government, and no demand for international sanctions of any sort.

From Qana to Beit Hanoun.

I'd like to end with remarks made recently by John Bolton, the American Ambassador to the United Nations, during a discussion of the Second Lebanon War. "One cannot compare Israeli blood to Lebanese blood," he said. Despite being long-acquainted with the policies of the U.S. and West on the Arab-Israeli conflict, I was convinced this shockingly racist comment would provoke fierce

names of the Sultan Yaaqub MIAs in Arabic, and a notice promising a generous monetary reward for information on their whereabouts. I was surprised.

One reality, different faces. Ask about missing persons in southern Lebanon, and you will get a markedly different answer. For them, 'missing' are hundreds of their children, parents and relatives, who disappeared during the Israeli occupation of South Lebanon (1982-2000). Years later, they are still 'missing' and their fate unknown. Israel refuses to provide information about missing Lebanese. Occasionally, Israel offers evasive and vague answers, or claims it doesn't know. But to me- and certainly for Lebanese- it is clear that Israel bears direct responsibility for these people's fate, as the occupier and governing agent in South Lebanon at the time of their disappearance. I would not be surprised if someday mass-graves from the Israel occupation years are unearthed in South Lebanon. But for now, no one is concerned with these missing persons, including Lebanon's governments over the years.

Minefields.

When it comes to minefields, Israelis are clear on the fact that these areas of the occupied Golan Heights are off-limits to people for safety reasons. Even after Israel sent thousands of cattle heads into these fields to sacrifice themselves to protect human life, they remain dangerous. Reporters, tour guides and nature-loving hikers, describe in shocked voices the gruesome fate of animals that tripped off mines left behind by the Syrians, who retreated from the Golan Heights after their military defeat.

The shaken speakers seldom forget to add a comment or another about the cruelty of the Syrians, whose lack of consideration and basic humanity left tens of thousands of mines buried in the lands conquered from them in a war "for Israel's defense".

Who remembers- or even knew about to begin with- the minefields Israel left behind when it withdrew from south Lebanon in

One such session of a mixed group of Arab and Jewish students took place shortly after the Second Lebanon War. The Arab group spoke of the Israeli army's cruelty in the Qana massacre, when an Israeli air-strike on a residential building in the south-Lebanese village killed nearly 50 Lebanese civilians, among them children and women. One Jewish participant defended the army, saying it had warned the people inside the house prior to the strike. Those choosing to remain in the building bore responsibility for the outcome, she argued, as they had clearly chosen martyrdom and did not value human life 'like we do'. Another participant, an Arab citizen of Israel, explained that the same logic could apply to Israelis that stayed in Haifa after Nasrallah announced he would bomb the city. "That's not the same thing," protested the Jewish student, who asked: "did you expect people to leave their home based on the declaration of some madman?"

Who's a missing person?

In the mind of Israelis- and to a certain degree that of anyone with an interest in the Middle East and certainly the White House- 'missing' is Ron Arad, the Israeli airman missing in action since his plane was downed over Lebanon in 1986. Who else? Israelis' automatic answer is the three soldiers missing since the 1982 battle of Sultan Yaaqub, during the First Lebanon War. I daresay the same reply would be offered by much of the world, including considerable parts of the Arab world.

And what do you readers think?

Consider this short story. Last summer, I was returning to Israel with a group of delegates from Israeli and Palestinian peace organizations after a joint seminar in Jordan. Special arrangements were made for the Israeli citizens to use the Allenby Bridge crossing, which is generally reserved for travelers with foreign passports. At the border, Israeli security personnel directed Jewish Israelis to one area and Palestinians with various passports- Jordanian, Palestinian or Israeli (the latter with VIP passes they paid for)- were directed to a separate hall for security inspection. The walls there sported the pictures and

abducted a doctor and his brother in Gaza. Does anyone care? I am ashamed to say that even I don't remember their names.

Previously, Israel kidnapped people for the explicitly stated purpose of exchanging them for Israeli captives, or their remains. Hezbollah abducted people for the same purpose. Indeed, several such swaps did take place; without these abductions, Lebanese and other Arab captives might have remained in Israeli captivity forever.

Now, after the cease-fire, what seems to concern the world most is the existential threat to Israel, the death of 44 Israeli citizens and 117 soldiers during the war, and the need to repair the damages caused to northern towns and villages. Over 1000 Lebanese fatalities and hundreds of thousands driven from their homes to allow for Israel's use of unlawful munitions were fast forgotten. Western perspective maintains that Hezbollah combatants killed in the war "deserved" to die anyway, and writes off the obliteration of entire villages and the extensive damage to many others as the fault of their residents themselves. There is no talk of rehabilitation, no mention of mental and economic damages. (During the Paris III Conference on Assistance to Lebanon, held in January 2007, the Lebanese government itself declared aid money would be used to reduce debt and not invested in repairing war-time damage). In both Israel and the West, belief prevails that Israel's assault was more than justified in its objective to retrieve its two soldiers seized by the forces of darkness- be the consequences as they may.

People everywhere- not only in Israel- pride themselves on knowing the names of the Israelis Hezbollah captured last July. Do Tony Blair or George W. Bush know the name of a single Lebanese captive held by Israel? I doubt anyone does, besides newsmen Zvi Yehezkeli and Ehud Yaari.

I'd like to conclude this topic with an anecdote from my work with Arab-Jewish dialogue groups.

On several occasions during and after this war, questions arose concerning the Shebaa Farms, the alleged premise for the ongoing combat in the north. Were they worth the bloodbath that ensued as a direct result of the abduction and Israel's 'understandable' response?

I'd like to offer a thesis, an alternative to the one accepted in Israel and the West.

Who started? And why abduct?

For years, Israel abducted Lebanese civilians and combatants. Hundreds of such captives remain held in Israel today. Israel never concealed its reason for the abductions, openly stating these were bargaining chips for use in future negotiations for the return of IDF captives from the First Lebanon War in 1982, alive or dead. In a television interview this week, retired Brigadier General Uzi Dayan confirmed that Israeli soldiers had been sent to abduct Lebanese soldiers for the purpose of exchanging them with Israeli captives in the future, on more than one occasion.

The Lebanese captives still held in Israel to date are never mentioned. At best, they are mentioned in passing, referred to as numbers and commodities in a future exchange that Israel might sign to bring "our boys" back home to their families. The Lebanese captives, however, are never referred to as individuals, children or parents, and are not regarded as a human issue that needs to be resolved. The Geneva Convention remains silent in face of their condition and international law. Israel doesn't raise this issue, nor do self-righteous Western countries priding themselves on human rights and international treaties concerning prisoners of war.

More surprising yet- or perhaps not- is that Arab leaders have not challenged this reality. Not even the Lebanese government, whose citizens are concerned. Other Arab prisoners, hostages and captives held by Israel are never mentioned either. Two days after the two Israeli reservists were abducted along the Lebanese border, Israel

“See you next war” from Qana to Beit Hanoun

Ahmad Hijazi | Feb 16, 2007

Allow me to end with an optimistic note and a spark of hope, regarding Neve Shalom- Wahat Al Salam -- the place I live, work and raise my children, and in whose message I believe. It is with great pride I attest to our success in forging a fundamentally different mindset regarding individuals, national and cultural groups and society at large, whereby blood equals blood equals blood.

Now that the dust has settled, perhaps we can discuss matters with more common sense and less heated emotions.

Prisoners and Captives:

Israel- along with the West and even several Arab leaders- responded with surprise and protest to Hezbollah’s abduction of two Israeli soldiers, the incident that sparked Israel’s unbridled assault against Lebanon, launched with the excuse of retrieving the two. Israel enjoyed widespread support from the West, silent consent from the Arab world and unprecedentedly strong approval from the country’s Jewish population.

In our day-to-day lives we regularly participate in events that take on significance only when we look upon them in retrospect. I tried to examine the structures that build Jewish – Arab relations by focusing on the routine and norms of our day-to-day reality; a reality made up of seemingly insignificant events and interactions of which we are either unaware, or to which we generally pay no attention. These are the interactions and events that make up our lives. They contain within them power structures that are stronger than ideology, desires or good intentions of individuals. In the words of Whitney Young (1970) Racism is not a desire to wake up every morning and lynch a black man from a tall tree. It is not engaging in vulgar epithets. These kinds of people are just fools. It is the day-to-day indignities, the subtle humiliations that are so devastating. Racism is the assumption of superiority of one group over another, with all the gross arrogance that goes along with it.

(This article was translated by Bob Mark)

the contact person for the X Foundation for several years. I was well versed in the details and development of our relationship with this foundation and understood their requirements. One day I received a call from my contact woman in the foundation. She asked that we urgently send her last year's audited financial report and other documents that simply were not yet available. Since their preparation was not in our hands I promised her that we would do what we could to push the matter and that she would receive the documents as soon as they were ready. A few days later she called again. This time Ella took the call. The woman repeated her request and Ella, rather than taking a message for me or consulting with me, promised to intervene and expedite the matter. Ella, wanting to help, assured the foundation that she would get back to them. From that moment I was left out of the picture. Despite the fact that I had always been the sole signatory on matters concerning this foundation, correspondence from them, which had previously been addressed to me, began to be directed to Ella. After two years and a number of official reminders to the foundation about my responsibility for our contact with them, only now have a number of their letters been addressed to me.

As if to show how easy it is to pull these stories out of our routine, I just received a phone call while writing the closing lines of this article. A young woman asked to speak to Ella. I told her that Ella was not in the office and then asked if I might be able to help. "Well," she said, "Ella attended a meeting of a forum of Israeli organizations that work with Palestinian organizations. She brought an Arab boy with her and I would like to know if he has an email address and how I can get in touch with him."

A familiar syndrome of erasure. Out of the six meetings that this forum held, I attended five. One of those meetings was a four-day seminar. I was among the more active participants and my voice was heard frequently. Ella accompanied me for only two of the shorter meetings.

the right person to speak to about this. She reassured him that I was the proper address.

A few days later our artist called again and asked to speak to Nahman, the general secretary.

“Ahmad. Not Nahman. Ahmad,” he was told.

He had clarified a few more things and we continued the discussion where we had left off, speaking about details regarding the location, possible expenses etc.. He also spoke about the very positive exposure that this can bring the village. The project in general sounded promising. Having just about covered everything, he asked who he could speak to in order to finalize the matter.

“That would be me.” I answered.

“You are authorized to close the agreement in the name of the village?” he asked.

That was as much as I could hear. Raising my voice I told him, “With me, only with me, and nobody else’s signature will be valid!”

***Nahman is a Hebrew name**

That was the end of both our discussion and the promising art exhibition. By chance I later learned that the artist made contact with a Jewish director of one of the village branches in order to try to continue advancing his exhibition idea. He neglected to tell that director about his previous discussions on the subject with me. When the director told him that he should speak first with the general secretary, the artist not too surprisingly disappeared. The story of the artist reflects the difficulty and confusion that a Jew in Israel experiences when faced with the prospect of dealing with an Arab in a position of authority. This particular attempt to undermine that authority was extreme. But I have grown accustomed to experiencing much subtler variations of the same issue in my various positions over the years.

The Foundation

In the framework of my SFP fundraising responsibilities, I had been

incident, they turned again to my colleague and invited her to an event at the home of the ambassador that would be attended by the person responsible for granting funds for Jewish – Palestinian activity. The grant officer wanted to meet people active in the field. It was mentioned on the invitation that the number of places was limited. Despite the fact that fundraising is one of my responsibilities in the SFP administration, we agreed that it was important that Ella attend this event despite our irritation. After all, the potential for large funding was at stake. It turned out that there was not a single Palestinian Israeli at the event.

My name is Ahmad

This story took place when I was the general secretary of the village. One day the office secretary received a phone call from someone who said that he represented a group of artists who are organizing a sculpture and painting exhibit that would be perfect for Wahat al-Salam / Neve Shalom. They explained that since their work and our community are in the same spirit, they would like to present the exhibition in our village. Though the office secretary is also Arab, neither her name nor her accent in Hebrew awaken "suspicion". She told the artist that he would have to speak with Ahmad, the general secretary, and then she handed the phone to me. The artist gave me a very clear presentation of himself and of the project, and then asked again what my name is.
"Ahmad," I answered.

"Nahman?" he asked. * (I must point out here that the telephone connection was very good, without any interference.)
"No. Ahmad," I repeated, "an Arab name."

"Ah…I see," he said, appearing to have been taken off guard. From this point on he sounded confused and seemed to want to be somewhere else. We agreed that he would call back in a few days after clarifying a few more details. He then politely asked if I could put him back on the phone with the office secretary. He asked her again what my position is in the village and if she is sure that I am

greeted her upon arrival and presented the village and the activities of the School for Peace to her. Afterwards a Jewish colleague, who I will refer to as Ella, freed herself from another meeting to join us for part of the discussion. To the best of my recollection, and to the best of Ella's recollection, it was I who took up most of the time in explaining our work. Towards the end of the visit we were joined for lunch by the village's general secretary and by the head of the village's PR department, both of whom are Arab.

A few weeks later Ella received an invitation to a reception that was to be held in the cultural attaché's house in honor of an important guest from abroad. The embassy followed up the invitation with a telephone call to Ella, asking if she could confirm her attendance. Ella asked why I did not receive an invitation, explaining that we try to send Jewish – Arab representation to important events. She was told politely by the embassy that only people who were met personally by the cultural attaché were invited. When told that it was I who received her more than anyone else, the woman at the embassy promised to clarify the matter and get back to us. The woman got back to Ella two days later explaining that the house was too small to accommodate more than one representative per organization. Ella was then asked again if she would be attending the reception.

The cultural attaché had met the Arab general secretary, the Arab head of the PR department, Ella, who had briefly joined the visit, and me as the SFP representative responsible for our connection with the embassy. On an organizational level, Ella was the least logical choice to receive the single invitation to this event. In this case Ella turned down the invitation, pointing out the importance of the mechanism that the village uses in choosing its representatives. The embassy woman assured Ella that they would try to more sensitive to the matter in the future.

Two months later the embassy succeeded in exposing the price of our village mechanisms. Overlooking or disregarding the previous

I then returned to the taxi and continued to conduct myself as the head of a delegation. I provided information to the others about our planned program and I tried to gain their confidence in me and take control of the situation as is required of one in charge of a delegation.

Inside the terminal I was among the first to arrive for a security check. The security inspectors looked at my passport and asked me to wait by the side along with the other Arab delegation members. The Jewish delegation members were invited to proceed. Our Jewish colleagues looked at us apologetically as they passed, appearing to feel responsible for us. The expressions on their faces were those of sympathy and concern for our well-being. It made no difference to the security inspectors that everyone in the delegation referred them to me as the group leader who could provide detailed answers to their questions about our trip. I continued to be held by the side, regarded as a suspect by the officials and attracting suspicious glances of other passengers as well. In the meantime I returned the glances of my friends in the delegation and tried to belittle or make a joke of the situation with a reassuring smile. They either joined me in trying to find humor in the embarrassment, or they turned away their glances. After going through the standard procedures of humiliation I was the last to arrive at the flight gate. There it was up to me to return from my status of suspect to that of a delegation head, responsible for my group and providing answers to their problems.

The Representative

The second incident that I have chosen occurred when one of the embassies with which the School for Peace has been in contact received a new cultural attaché. We had had close relations with the previous cultural attaché who was very supportive of the SFP. When the new cultural attaché began her work, the people in her office asked us to receive her for a visit in order to get her acquainted with one of the organizations that they support. I was her host, responsible for the organization of this particular visit from beginning to end. I

turned this into my life's work. Before coming to live in the village I worked in its guesthouse as a reception clerk. Soon after moving in I joined the staff of the School for Peace. Two years later I was elected to a two-year term as the general secretary of the village, after which I returned to the School for Peace where I remained until today working as a part of the school's managerial staff, as a facilitator and among other responsibilities as the fund raiser.

My interest in this article is not to teach anyone the lessons from my experience. Here I have chosen a few prosaic experiences from my work that illustrate what an Arab has to deal with when the power relations between Jews and Arabs begin to change. I believe that these stories can shed light on what happens when we put the aspiration towards equality to the test. The events that I discuss are a small sample out of the hundreds of similar examples that I could find in our daily work. In fact any Arab or Jew with a developed awareness of the power structure behind Jewish – Arab relations will be able to add his or her own stories to the ones that I present below.

The Suspicious Object

I will begin with a classic example from last May, when I headed a delegation of Jews and Arabs in Cyprus. The delegation went to meet a group of Cypriot colleagues who work on relations between Turkish and Greek Cyprus. The delegation was to learn something about the conflict in Cyprus and to exchange information with the Cypriots about their work. I arrived at the Tel-Aviv airport in a taxi with four other Jewish and Arab delegation members. At the entrance of the airport a guard stopped us, looked inside the taxi and asked for my identity card. He then asked me to take my suitcase and accompany him to the guard booth. Without seeing any need to explain why I, of the five passengers, was chosen for special attention, the guard proceeded to search me, look through my suitcases and interrogate me.

‘Working while Arab’ Stories of daily routine

A. Hijazi | 2001

Among the organizations working in the field of Jewish – Arab relations there are several that aspire towards maximum equality, trying to apply these principles in various ways. There are even organizations that go so far as to claim that they have reached true equality. The village of Wahat al-Salam / Neve Shalom and its institutions is among the leading organizations in this field. Here Arabs and Jews joined together and founded a community based on mutual respect and power sharing in order to advance cooperation and challenge the reality of inequality that we experience in Israeli society today. Wahat al-Salam / Neve Shalom in general, and the School for Peace in particular, have certainly come at least as close as any organization in Israel to realizing the aspiration for equality. This is exactly what has led us to raise the question more and more often whether this aspiration is at all an attainable goal.

For 15 years I have been active in the field of Jewish – Arab relations in the framework of various organizations. After nine years in Wahat al-Salam / Neve Shalom I can say that I have

Table of Contents

Foreward
Working while Arab, 2001
See You in the Next War, 2007
Cyprus – an Island in Conflict, 2001
The Uni-National Framework, 2000
The Dialogue of Silence, 1999
The Broken Historical Narrative, 1997
Trauma and Group Conflict, 1996